بأبي وأمي رسول الله

الافتتاحية

بأبي وأمي اليتيم المبارك!

بأبي وأمي من رعى الغنم، ورقيت من بعده الأمم!

بأبي وأمي الصابر على الإيذاء، وجل دعائه: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون!

بأبي وأمي حزنه النبيل ودعاؤه الخاشع النبيل: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس - يا أرحم الراحمين! أنت رب المستضعفين، وأنت ربي.. إلى من تكلني؟!.. إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟! إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي.. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك! لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

بأبي وأمي صاحب الغار: «إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذهما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا».

بأبي وأمي من أنشدت له يثرب:

طلع البدر علينـــا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا للـــه داع

بأبي وأمي من شهد له ربه: «وإنك لعلى خلق عظيم».

بأبي وأمي نبي الرحمة: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

بأبي وأمي صاحب العفو عند المقدرة: «اليوم يوم المرحمة!.. اذهبوا فأنتم الطلقاء!»

بأبي وأمي من نصره رب العالمين: «إلا تنصروه فقد نصره الله».

بأبي وأمي من هبت أمته لنصرته أمام حقد الحاقدين، وهزء المستهزئين من أحفاد الصليبيين..

بأبي وأمي من حفزت نصرته الضمائر ووحدت المشاعر: «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم».. اللهم اجعل تلك النصرة داعية لإنقاذ أمة نبيك ﷺ من الوهن الذي ألمّ بها، وفتّ في عضدها، ومن الفرقة التي مزقها شر ممزق.

اللهم اجعل تلك النصرة نداء يتردد في أسماع المؤمنين، وفي وجدان عبادك المخلصين: «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون».. اللهم اجعل تلك «النصرة» نصرة بالجنان قبل اللسان لتكون إرهاصاً بوحدة أمة الإسلام حتى تعود كما قلت فيها وأنت العزيز الحكيم: «كنتم خير أمة أخرجت للناس».. اللهم وهذا «عدد النصرة» وهو جهد المقل في أيام العسرة.. اللهم اجعله سهماً غير عائر في معركة «النصرة».

اللهم واغفر لمن أشار به، أو أسهم فيه، أو عمل في إخراجه، أو قرأه واشترك في نشره، إنك سميع مجيب.

رئيس التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٣) العدد (٥١)
جمادى الآخرة -شعبان ١٤٢٧هـ
تموز(يوليو) - أيلول(سبتمبر) ٢٠٠٦ م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . عبدالله بن صالح العريني

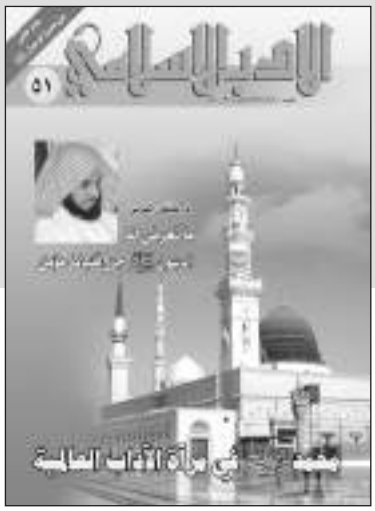

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الإشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أومايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أومايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢٥٠ دينارا، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

٦

جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية الفارسية والأردية

١٢

تأثير المدائح النبوية الأولى في شعر الحماسة الإسلامية

١٧

لا تحسبوه شراً لكم

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . حسين علي محمد
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . صابر عبدالدايم
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . عبدالباسط بدر
د . حسن الهويمل
د . رضوان بن شقرون

في هذا العدد

مقالات

- بأبي وأمي .. رسول الله	رئيس التحرير	١
- الأدب الإسلامي رسالة جليلة	د . صالح بن عبدالله بن حميد	٤
- هذه المجلة الرائدة..	صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ	٤
- بيان ..	رابطة الأدب الإسلامي العالمية	٤
- جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية الفارسية والأردية	أبو الحسن الندوي	٦
- تأثير المدائح النبوية الأولى في شعر الحماسة الإسلامية	د . عبدالقدوس أبو صالح	١٢
- لا تحسبوه شراً لكم	د . حسن بن فهد الهويمل	١٧
- من خصائص أدب المدائح النبوية	د . عبدالباسط بدر	٢٢
- لقاء العدد: مع الدكتور عائض القرني	حوار: شمس الدين درمش	٢٨
- المدائح النبوية دين وأدب	محمد الرابع الندوي	٣٦
- محمد صلى الله عليه وسلم في مرآة الآداب العالمية	أحمد فؤاد أمين	٤٢
- من ثمرات المطابع : سنة الله فيمن سب رسوله	حسام عبدالعزيز بيومي	٤٦
- تحقيق: دور الفنون الأدبية في نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم	إعداد: شمس الدين درمش	٥٠
- محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث	يحيى بشير حاج يحيى	٥٨
- من مكتبة الأدب الإسلامي: - الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة	عرض: د . خليل أبو ذياب	٦٢
- المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي.	عرض : التحرير	٦٢

الشعر

- رمز التسامح	أحمد عبدالله السالم	٦٤
- كل غال فدا الرسول يهون	إسماعيل مصطفى إبراهيم	٦٦
- في سرب أحمد	بدر الحسين	٢٧
- لا نعرف المستحيل	د . حسن الأمراني	٦٧
- الصادق الأمين	حسين باجنيد	٦٨
- محمد صلى الله عليه وسلم	د . حسين علي محمد	٦٩
- أبا الزهراء	د . حيدر الغدير	٧٠
- في هوى الرسول	د . خالد حسن هنداوي	٧٢
- فهل درى الغرب ما نعمى محمده	د ، رضا رجب	٧٤
- بالروح أفديك	عائض محمد القرني	٧٥
- أين الطريق إليك	د . صابر عبدالدايم	٧٦
- حب الرسول	د . عبدالغني التميمي	٧٨
- إيها أبا الزهراء	د . عبدالقدوس أبو صالح	٨٠
- حقد الغرب الدفين	عبدالله ناصر العويد	٨٢
- عدل الله	جاك صبري شماس	٨٢
- خير البرايا	عباس حافظ العبيد	٨٣
- رسول الهدى محمد	د . عدنان النحوي	٨٤
- يلومونا أنا نحب محمداً	د . عبدالله المسعود	٨٦
- تب وتبت	مبارك المحيميد	٨٧
- الروض الأريض	د . محمد الحافظ الروسي	٨٨
- حين يغدو الشتم حضارة	محمد الحسناوي	٩٠
- غضبة في الحق	د . محمد سعد الدبل	٩٢
- كلمات إلى أمير النور	محمد عبدالله عبدالباري	٩٤
- آية الخلق	د . محمد ذيب النطافي	٩٦
- بحب رسول الله	محمد ضياء الدين الصابوني	٩٧
- هذا النبي	محمود محمد كلزي	٩٨
- في ذرى الآفاق	محيي الدين صالح	٩٩
- ميلاد النور	محمد هاشم رشيد	١٠٠
- وكفاه الله	مصطفى النجار	٥٧
- ياليتني صاليت فرية ظالم	نايف رشدان العتيق	١٠٢
- محمد شمس المحبة	د . وليد قصاب	١٠٤
- أخبار الأدب الإسلامي	إعداد : شمس الدين درمش	١٠٦
- الورقة الأخيرة :أين الرواية؟	د . عبدالله العريني	١١٢

الأدب الإسلامي رسالة جليلة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعد:

فقد كان الأدباء يتطلعون منذ أمد بعيد إلى رابط يجمعهم، وناد يحتضنهم يبثون من خلاله خلجات نفوس ومكنون ضمائر، فكان أن دبت الحماسة والحرص من قبل بعض المهتمين بالأدب والأدباء إلى إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وما انبثق عنها من إصدار متميز ظهر بحلة زاهية وثوب جميل ليكون مورداً عذباً ونهلاً صافياً.

لقد أدت مجلة الأدب الإسلامي رسالة جليلة لامست الأفئدة، وخاطبت المشاعر، وتعاملت مع القضايا، وكانت نبراساً يقود إلى صفاء الفكرة ونقاء الأسلوب، فأثمر ذلك ثلة من الأدباء الشباب الذين صقلوا تحت عين الجيل الأصيل بفكرته ونظرته، وإن مما تتسم به مسيرة المجلة مظاهر التجدد والتجديد، ومواكبتها للحاضر، وتطلعها إلى المستقبل مما أكسبها جمهوراً أفادها وأفاد منها، فشكر الله القائين عليها وسدد خطاهم وأعانهم على القيام برسالتهم.

والشكر موصول لسعادة الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبوصالح رئيس الرابطة ورئيس تحرير المجلة على بذله وسعيه لإنجاحها والعمل على تطويرها والحمد لله رب العالمين.

رئيس مجلس الشورى

د. صالح بن عبدالله بن حميد

هذه المجلة الرائدة ..

الحمد لله الذي علم بالقلم، وخلق الإنسان، علمه البيان. والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، أفصح من نطق، رسولنا وقدوتنا وحبيبنا محمد. وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين. أما بعد:

فالأمة تخلد بما تنتجه عقول علمائها، وأرواح أدبائها. فتشع من حضارتها أنوار البناء والنماء، وتزهر في ميادينها الأفكار والإبداعات، فتترسخ في تربتها المبادئ، وتنضج على شمسها الإنجازات. تتنفس هواء بيئتها، وتنمو على أسسها الراسخة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وحين ذاك، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وحين صار الأدب سلاحًا لكل فكر، وازدحمت في أفقه المبادئ والنظريات، وتداخلت الآداب شكلا

بيان من رابطة الأدب الإسلامي العالمية حول الإساءة إلى شخصية رسول الله ﷺ

في الوقت الذي تعلو فيه أصوات تنادي بحقوق الإنسان واحترام العقائد والأديان وترسيخ معاني السلام القائم على التفاهم والتعاون ... تطلع علينا صحيفة تدعى " بلاتدس بوسطن " تعرض فيها لرسوم كاريكاتيرية لشخصية نبي الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمل الافتراء والكذب على هذا النبي الذي أهدى للإنسانية أفضل المثل وأكرم الأخلاق وأحسنها .

وللأسف الشديد فإن حكومة الدانمارك والتي

ومضمونًا حتى ذاب بعضها في بعض..، تأتي رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ممثلة في أمينها العام، د. عبد القدوس أبو صالح، لتؤكد على إسلامية النهج الأدبي؛ حفاظا على اللغة، والفكر، وتأكيدًا على ضرورة التميز، والسمو الذي اختصت به خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. ولم تكتف بذلك، بل أتبعت التنظير بالتطبيق، والدعاية بالرعاية، والدعوة بحسن القدوة. فكان أحد النتائج، هذه المجلة الرائدة، التي تكشف للمتابع روعة الأدب الإسلامي، وغزارة إنتاج أدبائه، وإنصاف مفكريه ونقاده.

إن مجلة الأدب الإسلامي، بما فيها من ملفات خاصة، وأبواب ثابتة، ودراسات وتراجم، لترسم - بكل وضوح - الخطوط العامة لملامح الأدب الإسلامي، وتجلياته، كما إنها - بما تنشر من إبداعات أدبية، من القصائد والقصص والمسرحيات والخواطر - تضرب أجمل الأمثلة على تلك الملامح. وتؤكد دائمًا على الحرية والسعة التي تتاح للأديب في ظل الإسلام، وتحثه على الإبداع والتجديد والتميز، ونشدان الحق وبعثه في النفوس. وما أجمل الغاية، وما أجود الوسيلة. فلا يبقى بعد ذلك في النفس إلا السعادة والرضا، والدعاء الصادق للقائمين عليها بدوام التوفيق والسداد ونبل المقصد والمراد، والمزيد من الإنتاج وحسن الإخراج؛ فحاجة النفوس إلى الأدب الإسلامي لا تسدها أربعة أعداد كل سنة.

وآخر دعوانا - بعد إزجاء الشكر والتقدير - أن الحمد لله رب العالمين.

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإشاد

تصدر فيها هذه الصحيفة تدعي على لسان المدعي العام فيها أن هذا العمل - المستنكر والاستفزازي لمشاعر أكثر من مليار من المسلمين في العالم - لا يقع تحت طائلة القانون الذي يجرم انتهاك حرمة الأديان .

إن التعدي على شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو انتهاك واضح لحرمة الإسلام باعتباره الدين الذي تدين به ملايين البشر في أرجاء العالم قديماً وحديثاً ، بل هو تعدّ واضح على مشاعر الأمة الإسلامية شعوباً ودولاً ، مما يجعل دولة الدانمارك مسؤولة عن هذا العبث الإعلامي ، والذي لا يفيد في شيء سوى التطاول على مقدسات المسلمين وإيذاء مشاعرهم خدمة لحملات الصهيونية العالمية التي لا تقيم وزناً لمبادئ الحق والإنصاف .. وهم جميعاً يدركون أن هذه الأمة المسلمة لا يمكن أن تقابل مثل هذا السخف والاستخفاف برسول الإسلام عليه السلام بسخف مثله لأنها أمة تؤمن وتحترم رسل الله جميعاً وفيهم موسى وعيسى عليهما السلام .

إن رابطة الأدب الإسلامي العالمية إذ تستنكر هذا السلوك المشين وتلك الحملات المغرضة إنما تؤكد رفضها التام لوقوف حكومة الدانمارك حيال هذه الصحيفة المأجورة، وتناشد الأمة المسلمة التجاوب مع كافة المؤسسات والمنظمات التي أعلنت غضبها واستنكارها والمساعدة المادية والمعنوية في مقاضاة هذه الصحيفة أمام كافة المؤسسات العدلية الدولية مع تأكيد الدعوة لمقاطعة اقتصادية لحكومة الدانمارك ما لم تتحرك لإعادة الحق إلى نصابه .. وليعلم الجميع أن مثل هذه المهاترات لا تقلل أو تنتقص من عظمة الإسلام وكرامة نبيه عليه السلام بعد أن كرمته السماء وباركه وحي الله المنزل على قلبه عليه السلام والخالد حتى تقوم الساعة .

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا .

جوانب السيرة المضيئة في المدائح النـــ

بقلم : الشيخ أبي الحسن الندوي

إن الملمَّ بلغات العالم وآدابها وثروتها الأدبية ومكتبتها الشعرية، والمشتغل بالدراسات الأدبية المقارنة، يعرف أن صنف المديح النبوي أو «النبويات» ثروة أدبية معنوية من أغنى الثروات الأدبية والإنتاج الشعري، وفيض القريحة ورشحاتها، وتوليد المعاني والانطلاق في عرصاتها، من بين لغات البشر المحفوظ تراثها، الباقية آثارها، وذلك لعمق تأثير البعثة المحمدية في العالم وفي الأجيال والنفوس البشرية، ولكونَ سيرة سيد الأنبياء وخاتمهم، معلومة ومحفوظة، متداولة متناقلة، على اختلاف الأزمنة والأمكنة، والأمم والبلاد، وأخيرا لا آخرا لتعلق قلوب هذه الأمة وارتباطها عقديا وعقليا ونفسيا وعاطفيا - بنبيها-ﷺ تعلقا لم يعرف في تاريخ الديانات وفي واقع الأمم لأي أمة بنبيها على ما عرفت من تخط للحدود الفارقة بين التوحيد والشرك وتأليهها له في بعض الأحيان، أو اعتقاد الابنية أو التبني على الأقل.

وذلك شأن المديح النبوي أو «النبويات» مع ثروة المدائح البشرية وشعر المديح في تاريخ الأدب والشعر، فإن الأول (المديح النبوي) يفوق شعر المديح والوصف وقصائد المدح والرثاء كيفا وقامة وقيمة، وذلك لأسباب نفسية واقعية، تحليلية طبيعية وعقلية، فإن الأول تقترن به العقيدة المتغلغلة في الأحشاء، المسيطرة على الأعصاب وقوى الفكر والشعور العميق بالسعادة والتوفيق، والأمل في النجاة والمغفرة في بعض الأحيان، والزلفى عند الله، والرجاء في الشفاعة، وكل ذلك كافل بإثارة المواهب الدفينة وتدفيق القريحة الخامدة، وإثارة المعاني، والحماسة البيانية، مع رقة الشعور الإنساني، فإن الشاعر إذا كان مدفوعا من داخل نفسه، مسوقا من إيمانه، متجردا من الأغراض الخسيسة والمنافع المادية، متجاوبا لقلبه وروحه، غرف من بحر لا ساحل له، واقتنص نجوما كانت فوق متناول يده.

هذا بالعكس من المدائح التي قيلت في ملك أو أمير، أو فاتح أو غني، فلقد ارتبطت به مطامع وآمال في بعض الأحيان أو مخاوف وتوجسات في أحيان أخرى، وصدرت عن اقتراح وطلب، وأملاها مقتضى الوقت ومصلحة الزمان، وشتان بين هتافات الخارج ونداء الضمير، وبين تحقيق رغبات المتملقين المقترحين أو الوصول إلى غايات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، وبين تحقيق رغبة الضمير المؤمن القاهرة(من غير عنف أو قسوة) وبين شكرواعتراف بجميل ناله هذا الشاعر من الممدوح أو أمل فيه في المستقبل، وبين شكر واعتراف - بكل جارحة من جوارحه- بما أنعم الله به عليه من طريق هذا النبي من نعمة الإيمان وكرامة الإنسان، ولم يزل ولا يزال بين الجمال والكمال وبين الإشادة به والتغني والاهتزاز لهما داخليا، والإعلان لهما خارجيا، صلة قوية عميقة خالدة، وتفاهم - من غير مخطط أو مؤامرة مصطنعة مدبرة- فأينما كان الجمال والكمال الساحران سحرا حلالا، وأينما كان الفضل والإحسان - من غير عوض أو أمل في مردود- كان الشعر البليغ والمديح الرقيق والبيان الساحر، والأدب الخالد، وذلك هو الباعث الأساسي الأقوى على وجود الشعر الذي طربت له الآذان وصفق له الزمان، ونقل الإنسان من عالم الهموم والأحزان إلى عالم فسيح تهب فيه نفحات الإيمان والوجدان.

> ☆ المديح النبوي يفوق شعر المديح والوصف وقصائد المدح والرثاء كيفا وقامة وقيمة، وذلك لأسباب نفسية واقعية، تحليلية طبيعية وعقلية

ومن الفوارق الكبيرة بين شعر المديح العام وشعر المديح النبوي والنبويات، أن انطباع شاعر المديح لممدوحه وتعبيره عن مظاهر عظمته ومحاسنه، وحبه لمن يرثيه من الملوك والأجواد والشجعان والفاتحين والقادة والنابغين من الحكام أو العلماء والصالحين يبقى محصورا في نطاق حياته في حد ذاته، لا شأن له ولا دافع إليه بعد وفاته أو بعد ما انتهى هذا الشاعر الراثي من رثائه، ولا شأن له ببلده الذي ولد فيه أو مات فيه ودفن وقضى فيه حياته وعاش، فقد كان هذا الممدوح أو المرثي بشرا من البشر كانت كل الفضائل التي امتاز بها مقرونة مرتبطة بذاته وحياته، انتهت بحياته، ولم يكن لبلده ومولده ومهجره

ـــــبوية الفارسية والأردية

دور في تاريخ تغير مسيرة الإنسانية وإنقاذ البشرية ولم تقترن ذكريات الدعوة والإصلاح والجهادوالكفاح، والإيثار على النفس والفداء، والأخوة الصادقة والإنسانية السامية، وآيات البطولة والاستماتة في سبيل الله والشوق إلى الجنة والحنين إلى الشهادة وإيثار النبي ﷺ على النفس والأولاد، وبالعكس قد خص الله بلدي الرسول بعبير الإيمان وأريج الحب والحنان، فأحدهما مولد الرسول ومبعثه، وثانيهما مهجره ومدفنه، لذلك كان الحنين إلى هذين البلدين والحرص على الوصول إليهما مشيا على الرأس والعين، وكنس أرضهما بالأهداف وغسلهما بالدموع، أمنية العشاق والمتيمين، وأصحاب النبويات والشوقيات من الشعراء والناظمين.

وكان ذلك أبرز وأقوى عنصر شعري في هذا الصنف في الشعر الفارسي والأردي لبعد هذه البيئات التي نبغ فيها هؤلاء الشعراء - عن مركز الإسلام ومدينتي الرسول عليه الصلاة والسلام، لذلك جاء في شعر شعراء إيران وشبه القارة الهندية من شعر الحنين والشوق والشعور بالبعد والهجران، وشوق الوصول إلى البلدين الطيبين المباركين على جناح الشوق والحب، كما يقول الشاعر العربي في ممدوح بعيد غائب عنه:

فيا غائبا لو وجدنا له
سبيلا مشينا على الأرؤس
على ذلك الوجه مني السلام
ولا أوحش الله من مؤنسي

ويمكن أن يقال بكل ثقة وبينة: إن الشعر الذي قيل في اللغة الفارسية والأردية في الحنين إلى المدينة المنورة وتمثيلها في المخيلة، وتصوير وصول الشاعر إلى أرضها - إذا

قدرت له هذه السعادة - وسروره بذلك واعتداده بهذه الكرامة، وانتهازه لهذه الفرصة التي لم تتحقق لكثير من الأولياء الكبار وعباد الله الأبرار، ويمكن أن يعتبر من أرق الشعر العاطفي وأقواه في الشعر العالمي، فإنه لا يزال يثير الأشواق، ويدمع الآماق، وينزل إلى الأعماق، ويثير الكوامن في النفوس.

إن الحديث عن مكانة المديح النبوي أو النبويات في الشعر العالمي واستعراضه بوجه عام - مهما كان بإيجاز واختصار، لا يتسع له هذا البحث القصير- بل يحتاج إلى كتاب أو سلسلة كتب. وقد تكلم كاتب هذه السطور في الموضوع بإيجاز في كتابه : «الطريق إلى المدينة المنورة» في مقاله: «شعراء العجم في مدح سيد العرب والعجم»(ص٩٧-١٢٠)، ولكني أحدد موضوعي في عنوان «جوانب السيرة المضيئة، في المدائح النبوية الفارسية والأردية في هذه المناسبة الكريمة الطيبة من جلسات الرابطة العالمية للأدب الإسلامي المنعقدة في مدينة «أورنك آباد» البلد الإسلامي الذي قضى فيه الأمبراطور المغولي (أورنك زيب) المجاهد في سبيل الله، المحب لرسول الله، المطبق لشريعته في مملكته الواسعة، المدينة التي قضى فيها شطرا من عمره، وبوفاته تزعزت الإمبراطورية المغولية الإسلامية الأخيرة، فهي تستحق أن تسمى غرناطة الهند، وكانت مدفنه.

وقد ازداد شعر المديح بتناوله جوانب السيرة قيمة وإفادة، وقد كانت لفتات تاريخية تضيء جوانب السيرة وتعرض حقائق تاريخية في بلاغة وإيجاز، يقصر عنها التاريخ المطول مع قيمته العلمية - ويترك في نفس القارئ انطباعات نفسية عميقة غلابة، ليست في متناول المؤرخين المسهبين، ونختار في عرض هذه النماذج اللغتين الفارسية والأردية،اللتين تزخر فيهما هذه الثروة، واللتين كان الناطقون بهما أكثر حاجة إلى هذه الإيضاءات، وتلخيص التاريخ الطويل المشرق في أبيات معدودة ولفظ قليل ومعنى عميق.

سعدي الشيرازي والمديح النبوي

ونعرض من هذه النماذج مع رعاية الأدوار والعهود، ونبدأ بالشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي (المتوفى ٦٩١هـ) ونبدأ بشعره الذي معناه:

«إن اليتيم الذي نشأ أميا وعاش أميا ولم يقرأ القرآن في كتاب، استطاع أن ينسخ مكتبات شعوب كثيرة فتفقد قيمتها وحيويتها، وينشئ مكتبة جديدة كانت مصدر العلم والعرفان، ومنهل كل رائد وظمآن.

إنه لغز من ألغاز التاريخ أن الحركة العلمية الكبرى في العالم الإنساني والحركة التأليفية والكتابية الكبرى في النوع البشري، نبعتا من نبي أمي، وإن ارتباط هذه الحركة العلمية وهذه الخدمة الهائلة للعلم والثقافة التي كانت هذه الأمة حاملة لواءها بهذه الأمية، يثير تساؤلا تاريخيا يتطلب من عقلاء العالم ورجالات فلسفة التاريخ إجابة مقنعة عليه، فإن اليتيم الذي لم يتلقن مبادئ العلم، استطاع أن ينسخ مكتبات الأديان وجعلها لاتغني غناء ولا تحمل معنى».

ولكن المرأ قد يفهم من هذا البيت أن معجزة النبي ﷺ في هذا الصدد كانت سلبية حيث إنه قد نسخ المكتبات والذخائر العلمية القديمة التي كانت قد تجردت عن رسالتها ودورها الإيجابي، وبدأت تمثل دور التضليل وتنشر الأباطيل، لكن الواقع أن هذه المعجزة كانت إيجابية بناءة أكثر من أن تكون سلبية، إنه نسخ ذخيرة كتب محدودة لكنه حبا الإنسانية مكتبات واسعة زاخرة ينقطع نظيرها في تاريخ الأمم.

لقد انبثق من النبوة المحمدية وتعاليمها الحماسة العلمية والتفاني في سبيل العلم وانطلقت حركة علمية عالمية خالدة، مساحتها الزمنية من أكبر المساحات الزمنية، ومساحتها المكانية من أكبر المساحات المكانية، والمساحة المعنوية أوسع من كلتا المساحتين[1].

ونكتفي هنا بشهادة لباحث غربي كبير ومؤرخ فرنسي شهير، وهو الدكتور غوستاف لوبون، يقول في كتابه المشهور «حضارة العرب»:

« والإنسان يقضي العجب من الهمة التي أقدم بها العرب على البحث، وإذا كانت هناك أمم تساوت هي والعرب في ذلك فإنك لا تجد أمة فاقت العرب على ما يحتمل، والعرب كانوا إذا ما استولوا على مدينة صرفوا همهم إلى إنشاء مسجد وإقامة مدرسة فيها، وإذا ما كانت تلك المدينة كبيرة أسسوا فيها مدارس كثيرة، ومنها المدارس العشرون التي روى (بنيامين التطبلي المتوفى ١١٧٣م) أنه شاهدها في الإسكندرية، وهذا عدا اشتمال المدن الكبرى كبغداد والقاهرة وطليطلة وقرطبة على جامعات مشتملة على مختبرات و مراصد ومكتبات غنية، وكل ما يساعد على البحث العلمي، وكان للعرب في أسبانية وحدها سبعون مكتبة عامة، وكان في مكتبة الخليفة الحكم الثاني بقرطبة ستمائة ألف كتاب، منها أربعة و أربعون مجلدا من الفهارس، كما روى مؤرخو العرب،

وقد قيل بسبب ذلك أن (شارل الحكيم) لم يستطع بعد أربعمائة سنة أن يجمع في مكتبة فرنسا الملكية أكثر من تسعمائة مجلد يكاد ثلثها يكون خاصا بعلم اللاهوت»[٢].

ويلي سعدي الشيرازي شاعر الهند بالفارسية الأمير (خسرو) الذي سلم له شعراء إيران بالزعامة والإمامة، وشهدوا له بالإجادة والإبداع في الشعر الفارسي، يقول في مقطوعة شعرية:

«إن أنفاس النبي ﷺ وأخلاقه قد نفخت الحياة في العرب الذين كانوا في احتضار، وأطفأت في وقت واحد شعلة أبي لهب[٣] **الوهاجة التي كادت تأتي على الأخضر واليابس، إنه وصل في خطوتين من هذا العالم إلى ذلك العالم**[٤]**، وفي جولة من العالم المادي إلى العالم الروحي».**

الشاعر عبدالرحمن الجامي والمديح النبوي

ويقول مولانا عبدالرحمن الجامي(المتوفى ٨٩٨هـ):

«يا من نسبه عربي ولقبه أمي، لقد دان بولائك وخضع لسيادتك العرب والعجم سواء، إن فصاحتك استأسرت العرب، وإن ملاحتك ملكت قلوب العجم، ما ضرك أن لا تقرأ ولا تكتب، فبفضل جهودك وبعثتك تعلم الأميون ونبغ الجاهلون، بك ابيضت صحيفة الأعمال وأشرق نورك في الظلمات، فلا ضير أن لا تخط سوادا على بياض أو تضم سوادا إلى سواد».

يقول أسد الله خان (غالب) الدهلوي أشهر شعراء أردو الغزليين وأحظاهم بالقبول (المتوفى ١٢٨٥هـ):

«إن بنانه لم يمسك القلم، لكنه سطر ما عجزت عنه أقلام التاريخ، ما وضع قدمه على الصحراء إلا وتحولت إلى جنة خضراء، وما تكلم مع كافر إلا حوله مسلما مؤمنا يؤمن برب الأرض والسماء، أنار الدنيا بنور الدين، وأنقذ المؤمنين من عذاب رب العالمين ... عاكف في المحراب وقلبه معلق بخلق الله».

ألطاف حسين والمديح النبوي

ويليه زعيم الشعر الإسلامي الحديث الشيخ ألطاف حسين الملقب في شعره بـ(حالي المتوفى ١٣٣٣هـ) صاحب المنظومة أو الملحمة الإسلامية المشهورة المقبولة:

«نزل من غار حراء وفي يده إكسير من السماء، حول التراب تبرا، والحصى درا وجوهرا، أقبل إلى الأمة العربية التي كان يخيم عليها الجهل من قرون، فأحدث فيها ثورة جذرية انقلبت بها أوضاعها، وتغير بها مجرى التاريخ... إن الحجر الذي رفضه كل بناء وزهد فيه كل معمار، تناوله بيده الكريمة، وجعله حجر الزاوية، لقد هاجت سحابة من بطحاء مكة ملأت سمع الزمان وبصره، وشرق وغرب رعدها وبرقها، فبينما رعدت على نهر (تاجه) في أسبانيا أمطرت على نهر (كنج) في شبه القارة الهندية، لقد أحيا فيها مزرعة الإنسانية القاحلة، وعم برُّها البر والبحر، فما ترى في العالم من رواء وبهاء ونور وسناء إلا والفضل فيه يرجع إلى البعثة المحمدية».

الشاعر حفيظ الجالندهري والمديح النبوي

ويقول الشاعر حفيظ الجالندهري صاحب الملحمة الشهيرة بـ (شاهنامة إسلام):

«إنه رد إلى الإنسانية كرامتها واعتبارها، وإلى أفراد النوع الإنساني حقهم في الحياة ونكس الباطل، وقلب

عروش الملوك الجبابرة، رفع رأس كل إنسان صابر، وشرف قدر الأجير، وأهان المثري المستأثر، لقد كان الفقر فخره، ولكن كانت سطوة كسرى وقيصر تحت قدمه، إنه كسر سلاسل الظلم والباطل النارية التي يصعب كسرها وجبر القلوب المنكسرة المتهافتة التي يصعب جبرها، فصلوات الله عليك يا من كان كسره معجزة وجبره معجزة».

محمد إقبال والمديح النبوي

نختم هذا الباب بنموذجين من شعر شاعر الإسلام الأكبر الدكتور محمد إقبال، فهو مسك الختام وخير ما نختم به الكلام، يقول الدكتور محمد إقبال:

«إن قلب المسلم عامر بحب المصطفى ﷺ، وهو أصل شرفنا ومصدر فخرنا في هذا العالم، إن هذا السيد الذي داست أمته تاج كسرى، كان يرقد على الحصير، إن هذا السيد الذي نام عبيده على أسرة الملوك كان يبيت ليالي لا يكتحل بنوم، لقد لبث في غار حراء ليالي ذوات العدد، فكان أن وجدت أمة، ووجد دستور، ووجدت دولة، إذا كان في الصلاة فعيناه تنهملان دمعا، وإذا كان في الحرب فسيفه يقطر دما.

لقد فتح باب الدنيا بمفتاح الدين - بأبي هو وأمي- لم تلد مثله أم، ولم تنجب مثله الإنسانية، افتتح في العالم دورا جديدا، وأطلع فجرا جديدا، كان يساوي في نظرته الرفيع والوضيع، يأكل مع مولاه على خوان واحدة، جاءته بنت حاتم أسيرة مقيدة سافرة الوجه، خجلة مطرقة رأسها، فاستحيا النبي ﷺ وألقى عليها رداءه، نحن أعرى من السيدة الطائية، نحن عراة أمام أمم العالم.

لطفه وقهره كله رحمة، هذا بأعدائه وذاك بأوليائه، الذي فتح على الأعداء باب الرحمة، وقال : (لا تثريب عليكم اليوم) نحن المسلمين من الحجاز والصين وإيران وأقطار مختلفة، نحن غيض من فيض واحد، نحن أزهار كثيرة العدد متحدة الطيب والرائحة، لم لا أحبه؟ ولا أحن إليه وأنا إنسان؟، وقد بكى لفراقه الجذع، وحنت إليه سارية المسجد، إن تربة المدينة أحب إليّ من العالم كله. أنعم بمدينة فيها الحبيب».

ويقول في قصيدة أخرى:

«اكتسبت صحراء العرب بفضل هذا النبي الأمي حلة أنيقة، وأنبتت زهرة يانعة، إن عاطفة الحرية نشأت في ظل هذا النبي بل ترعرعت ونمت في حجره، وهكذا كان يوم هذا العالم المعاصر مدينا لأمسه.

لقد وضع قلبا نابضا خفاقا في جسد الإنسان البارد، وأزاح الستار عن طلعته الجميلة الوضاءة.

هزم كل طاغوت، وحطم كل صنم، وأورق كل غصن يابس وأزهر وأثمر، إنه روح معركة بدر وحنين، وإنه مربي الصديق والفاروق والحسين.

جرعة من كأسه أروت العقل والقلب، واجتمع بهما العلم والحكمة والدين والشرع والإدارة والحكم مع قلوب أواهة مخبتة منيبة في الصدور.

فلا ريب أنه يستحق ثناء الجميع وشكرهم وحمدهم لأنه أسبغ نعمة الإيمان على هذه الحفنة من التراب» ■

☆ شعر المديح النبوي في اللغة الفارسية والأردية من أرق الشعر العاطفي وأقواه في الشعر العالمي.

الهوامش:

(١) يرجع لمعرفة هذه المساحات ولمعرفة التنوع والتفنن في الموضوعات إلى كتب وضعت في ذكر المؤلفات التي ألفها علماء الإسلام في عصور وأنحاء مختلفة، والفضلاء الغربيون المستشرقون في العصر الأخير، راجع هامش «الإسلام، أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية للندوي»، طبع مكتبة الصحوة، ص٨٣.

(٢) حضارة العرب، ص٤٣٤، تأليف الدكتور غوستاف لوبون، ترجمة الأستاذ عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه في مصر.

(٣) يعني به الشاعر زعيم الكفر والجاهلية وقد اتخذ شخصية أبي لهب ممثلا لهذا الاتجاه.

(٤) يشير إلى الاسراء والمعراج.

تأثير المدائح النبوية الأولى في

بقلم :د . عبدالقدوس أبو صالح

يجمع الرواة على أن المدائح النبوية الأولى التي صاغها شعراء الأنصار والمهاجرين وغيرهم من شعراء البادية، إنما بعث عليها أن قريشاً كانت تحارب رسول الله ﷺ بالسنان واللسان، مدفوعة بجاهليتها الجهلاء، ووثنيتها الخرقاء، وعصبيتها العمياء.

ولقد كانت بداية المدائح النبوية استجابة من شعراء الرسول ﷺ عندما حض حساناً وكعباً وابن رواحة على أن يدفعوا عدوان قريش بمثل عدوانها على الله ورسوله،فقد جاء في صحيح البخاري من حديث عمار بن ياسر[1] لما هجانا المشركون قال لنا رسول الله ﷺ : قولوا لهم كما يقولون لكم.

وجاء في مصنف عبدالرزاق من طريق محمد بن سيرين قال[2]: هجا رهط من المشركين النبي ﷺ وأصحابه، فقال المهاجرون: يا رسول الله ألا تأمر علياً فيهجو هؤلاء القوم؟ فقال: إن القوم الذين نصروا بأيديهم أحق أن ينصروا بألسنتهم، فقالت الأنصار: أرادنا والله، فأرسلوا إلى حسان، فأقبل فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أحب أن لي بمقولي ما بين صنعاء وبصرى، فقال: أنت لها، فقال: لا علم لي بقريش، فقال لأبي بكر: أخبره عنه، ونقب له في مثالبهم».

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال[3]: «اهجوا قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل، فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب ابن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل حسان قال: آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم رفع لسانه فجعل يحركه، وقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم فري الأديم».

وروي أن رسول الله ﷺ قال:[4] «أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى».

على أن من يستعرض المدائح النبوية الأولى لابد أن يلحظ غلبة الشعر الحماسي عليها، إذا كانت عناصر المدحة النبوية تقوم بعد المقدمة الغزلية أو الطللية على ذكر شيء من شمائل الرسول ﷺ والدفاع عنه وهجاء خصومه، وكان هذا الهجاء يستدعي نقيضه وهو الفخر بالإسلام والمسلمين، وكان لابد لهذا الفخر أن يداخله غرض الحماسة دائماً مداخلة عجيبة حتى كاد أحد الغرضين أن يذوب في الآخر.

وإذا كان الشعر الحماسي يضرب في قلب الجاهلية، ويحمل كثيراً من مثلها في الفتك والاستباحة وإثارة العصبية وتأريث الحقد والعداوة مما جعل بأس العرب شديداً بينهم، فإن هذا الشعر لابد له أن يتطور حين أشرقت الجزيرة بنور ربها من دون أن يضعف أو يفتر كما زعم الواهمون، إذ كانت معركة الإسلام مع كفار قريش مثاراً لكثير من هذا الشعر، وفي هذا المجال يقول الدكتور شوقي ضيف[٥] «لعلنا لا نبالغ إذا قلنا: إن الإسلام أذكى جذوة الشعر، وأشعلها إشعالاً، فإن أحداثه حلت من عقد الألسنة، وأنطقت بالشعر كثيرين لم يكونوا ينطقونه» وكان مغازي الرسول ﷺ تفتح للشعر الحماسي آفاقاً جديدة، وتميزه بسمات إسلامية لا عهد للشعر الجاهلي بها.

وحقاً إن الشعر الذي جاء به شعراء الرسول ﷺ كان يدور حول هجاء قريش ومناقضة شعرائها وتسفيه أقوالهم، ولكنه كان يفيض بالشعر الحماسي إذ يعارض شعراء قريش «بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر»[٦] بل إن هذا الشعر الحماسي يكثر ويستفيض حين تندلع نار المعركة بين المسلمين وكفار قريش، إذ أصبح الشعراء يجدون في المعارك التي يخوضها المسلمون والبطولات التي يبدونها ما يغنيهم عن ذكر الوقائع والأيام الغابرة.

ولعل أهم ما يطالعنا في شعر المدائح النبوية لهذا العهد ما كان يطلقه شعراء الرسول ﷺ قبل المعارك وبعدها من نذر الوعيد وصيحات التهديد، إذ يخيرون المشركين بين الإذعان إلى الإسلام أو الإيذان بحرب لا تبقي ولا تذر، ومن أروع ما قيل في هذا السبيل أبيات كعب بن مالك[٧]:

فإن تلقوا إلينا السلم نقبل
ونجعلكم لنا عضداً وريفا
وإن تأبوا نجاهدكم ونصبر
ولايك أمرنا رعشاً ضعيفاً
نجالد ما بقينا أو تنيبوا
إلى الإسلام إذعاناً مضيفا
وكم من معشر ألبوا علينا
صميم الجذع منهم والحليفا
أتونا لا يرون لنا كفاءً
فجدّعنا المسامع والأنوفا
بكل مهند لَيْنٍ صقيل
نسوقهم بها سوقاً عنيفا

ويتولى شعراء الرسول ﷺ الرد على شعراء قريش ويفحمونهم بأشعارهم ويثلج ذلك قلب الرسول الكريم فيقول ما قدمناه: «**أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى**».

في شعر الحماسة الإسلامية

ومن العجيب بعد هذه الشهادة من رسول الله ﷺ أن يزعم الأصمعي أن شعر حسان قطع متنه بعد الإسلام، وإنما يكفي للرد على مثل هذا القول أن نسمع أبياناً من همزية حسان التي يرد فيها على أبي سفيان بن الحارث، ويتنبأ بأن المسلمين سوف يفتحون مكة بإذن الله، وتعد همزية حسان هذه من غرر المدائح النبوية وفيها يقول[٨]:

عدمنا خيلنا إن لم تروها
تثير النقع موعدها كداء
يبارين الأعنة مصعدات
على أكتافها الأسل الظماء
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم
يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء
فنحكم بالقوافي من هجانا
ونضرب حين تختلط الدماء

وأي ضعف يمكن أن يلصق بشعر حسان، وهو الذي ارتجل يوم وفد بني تميم قصيدته العينية معارضاً بها الزبرقان بن بدر شاعر بني تميم فجاءت قصيدة حسان من غرر المدائح النبوية، وقد جاء في خبرها «أن الرسول ﷺ أرسل إلى حسان بن ثابت فقيل له: قد جاء وفد بني تميم بخطيب وشاعر، وقد دعاك رسول الله ﷺ لتجيب شاعرهم، قال حسان: فأقبلت وأنا لا أدري ما يقول شاعرهم، وأنا أهيئ أبياتاً قبل أن أصل إليهم، وأنا أمشي نحو رسول الله ﷺ وأقول:

منعنا رسول الله إذ حلّ وسطنا
على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل وسط بيوتنا
بأسيافنا من كل باغ وظالم

قال: فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ قام شاعرهم، فقال ما قال، فقلت[٩]:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته
تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

ومن الشعر الحماسي الرائع في هذه القصيدة قول حسان:

أعطوا نبي الهدى والبر طاعتهم
فما ونى نصرهم عنه وما نزعوا
إن قال سيروا أجدوا السير جهدهم
أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا
ما زال سيرهم حتى استقاد لهم
أهل الصليب ومن كانت به بِيَع
كأنهم في الوغى،والموت مكتنع
أُسْد ببيشة في أرساغها فدع
أكرم بقول رسول الله قائدهم
إذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره
فيما يحب لسان حائك صنع

وكان رسول الله ﷺ يطرب للشعر للحماسي الذي يداخل مدائح شعرائه فيه، ويهتز له ويثني على قائله، وقد حدث عبدالله بن رواحة قال[١٠]: «مررت بمسجد رسول الله ﷺ ، وهو في نفر من أصحابه، فأصب القوم: يا عبدالله بن رواحة، يا عبدالله بن رواحة، فعرفت أن رسول الله ﷺ دعاني، فانطلقت إليهم مسرعاً فسلمت، فقال: ها هنا، فجلست بين يديه، فقال – كأنه يتعجب من شعري: كيف تقول الشعر إذا قلت؟ قلت: أنظر في ذلك ثم أقول، قال: فعليك بالمشركين، قال: فلم أكن أعددت شيئا فأنشدته، فلما قلت:

فخبروني أثمان العباء متى
كنتم بطاريق أودانت لكم مضر

قال: فكأنما عرفت في وجه رسول الله ﷺ الكراهة أن جعلت قومه أثمان العباء، فقلت:

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم
فينا النبي وفينا تنزل السور

وقد علمتم بأنا ليس غالبنا
حي من الناس إن عزوا وإن كثروا
يا هاشم الخير إن الله فضلكم
على البرية فضلاً ما له غير
إني تفرست فيك الخير أعرفه
فراسة خالفتهم في الذي نظروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم
في جل أمرك ما آووا وما نصروا
فثبت الله ما أتاك من حسن
تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

فأقبل عليّ بوجهه مبتسماً ثم قال: وإياك فثبت الله».

ومما يدل على مدى ممازجة الشعر الحماسي للمدائح النبوية واحتفال شعراء الرسول ﷺ به أن كثيراً منهم كان يبدأ مدحته بالشعر الحماسي متجاوزاً النسيب والوقوف على الأطلال، وهذا ما نراه في شعر العباس بن مرداس الذي مضى يفتخر ببلاء قومه وما قدموه من نصرة للإسلام ليختم ذلك كله بالدعاء للرسول ﷺ ، وذلك حيث يقول[11]:

نصرنا رسول الله من غضب له
بألف كميّ لا تعد حواسره
حملنا له في عامل الرمح راية
يذود بها في حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دما فهو لونها
غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكنا على الإسلام منمية له
وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له دون الجنود بطانة
يشاورنا في أمره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدماً
وكنا له عوناً على من يناكره
جزى الله خيراً من نبي محمداً
وأيده بالنصر والله ناصره

ولعلنا نخلص من استعراض المدائح النبوية الأولى إلى أن أعظم تأثير لها في الشعر الحماسي هو صدوره عن عقيدة راسخة وإيمان صادق، وارتفاعه عن العصبيات الضيقة، والتناحر البغيض، إلى آفاق العقيدة والحض على الجهاد والاستشهاد، وهكذا تحول الشعر من ألهية فنية إلى وسيلة نافعة[12] تمد كتائب المجاهدين بطاقات نفسية وتدفعهم إلى إعلاء كلمة الله في الأرض.

ولو تصفحنا أبيات الحماسة في المدائح النبوية الأولى لوجدناها في مجموعها تصدر عن روح جماعية متحدة الوجدان، ولذا يسم الشعر في كثرته استخدام ضمير الجماعة بشكل ملحوظ، وهذه الجماعة لم تعد بطبيعة الحال هي القبيلة أو العشيرة، وإنما هي جماعة المسلمين الكبيرة التي استوعبت كل العلاقات العصبية والقبلية القائمة على وشائج القربى والدم والنسب فنسختها في إطار وجداني يقوم على أواصر العقيدة والأخوة والمساواة والإنسانية.

ونحن لا نعدم أن نجد شعراء يتغنون بقبيلتهم كما رأينا في شعر العباس بن مرداس غير أن ذلك لم يحدث إلا نادراً عندما يكون لهذه القبيلة موقف معين أو سبق إلى تقديم عون أو نصرة على أن هذا الشعر الذي كانت تذكر فيه القبيلة ظل محاطاً في شعر المدائح النبوية، ثم في شعر الفتوح الإسلامية، بسياج من المعاني الإسلامية تحول دون أن يرتد حماسة جاهلية بكل ما فيها من عصبية وأنانية وترديد لمعاني الفتك والاستباحة، وإنما نرى شعراء المدائح النبوية الأولى ينسون أنفسهم وقومهم

في سبيل عقيدتهم ويفتدون بأنفسهم دينهم وجماعتهم من المسلمين مما طبع شعر الحماسة الإسلامية بطابع الالتزام وجعله أداة في خدمة المثل الإسلامية والغايات التي تدعو إليها، وكان لهذا أكبر الأثر في تلوين أغراض الشعر ومعانيه بأسلوب إسلامي واضح يتفق وهذا الالتزام«[١٣].

كذلك اتصف شعر الحماسة الإسلامية في هذا العصر بطابع العفوية التي تستمد من سماحة الإسلام وكراهة التعمل والتكلف وهي صفات عني الإسلام بغرسها في نفوس المسلمين عامة«[١٤].

وقد استمرت هذه السمات التي استمدها شعر الحماسة الإسلامية من المدائح النبوية الأولى في شعر الفتوح ثم في شعر الحماسة في العصور الأدبية المتتابعة، وإن أخذ شعر الحماسة نفسه ينضب معينه في شعر المدائح النبوية التي اتجهت في عصر الدول المتتابعة اتجاهات متباينة إذ اتسع القول للشعراء في تبيان شمائل الرسول ﷺ ، ومضى بعضهم يذكر من صفاته الجسدية ما يدخل في المبالغة، ويخرج عن القصد، كما يخرج عما رأيناه من سنن المدائح النبوية الأولى.

كذلك نجد في المدائح النبوية في عصور الاندحار والغزو الصليبي والمغولي صيحات الشكوى من حال المسلمين وما أصابهم من الوهن والذل كما تردد فيها صيحات الاستنجاد والاستغاثة بالرسول ﷺ وهذه بدعة في المدائح النبوية كما هي بدعة مرفوضة في الدين.

حتى إذا أطل عصر النهضة رأينا عودة كثير من المدائح النبوية إلى الاعتماد على الشعر الحماسي حين مضى الشعراء يستعيدون ذكريات المغازي النبوية ومعارك الإسلام الكبرى ويضربون بها الأمثال ليستمد منها المسلمون المعاصرون روح الجهاد والمقاومة، وهي روح سرت في الشعر الإسلامي الحديث كله، ولم تقتصر على شعر المدائح النبوية، وإن كان شعر الجهاد عبر العصور الأدبية بما فيها العصر الحديث مديناً في كثير من سماته للمدائح النبوية الأولى التي أبانت النهج، وأوضحت القصد على مرأى ومسمع من رسول الله ﷺ وتشجيع منه حين كان يقول لأصحابه[١٥] «اهجوا قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل» وحين قال للشاعر الأول حسان[١٦]: «اهجهم وجبريل معك»■

الهوامش:

(١) فتح الباري ٥٤٦/١٠ .

(٢) المصدر السابق ٥٤٧/١٠ .

(٣) الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة ص ٦٧.

(٤) ورد هذا الحديث في المصدر السابق برواية أخرى: «هجاهم حسان فشفى وأشفى» وانظر في هذا الحديث وما قبله ترجمته في كتب الصحابة.

(٥) العصر الإسلامي ص ٤٦.

(٦) الأغاني١٣٨/٤.

(٧) الاستيعاب ٢٢٣/١، وديوان كعب ٢٣٤.

(٨) ديوان حسان بشرح البرقوقي ص٦٠.

(٩) ديوان حسان تحقيق وليد عرفات ص ١٠٢.

(١٠) طبقات مخول الشعراء ص ١٨٧، وديوان عبدالله بن رواحة بتحقيق د. حسن باجودة ص ٩٣.

(١١) ديوان العباس بن مرداس بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ص٥٦.

(١٢) شعر الفتوح الإسلامية للدكتور النعمان القاضي، ص١٧١.

(١٣) شعر الفتوح الإسلامية ص٢٦٨

(١٤) انظر المصدر السابق ص ٣٠٨

(١٥) تقدم الحديث وتخريجه.

(١٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥٤٦/١٠ .

لا تحسبوه شراً لكم

أنا سعيد أن نتفق جميعاً على إحياء ندوة لتناول سيرة الرسولﷺ واستعراض ما لقيه في حياته وبعد مماته من إيذاء لا ينقطع، وليس متوقعاً أن يكف أعداء الإسلام عن إيذاء المسلمين من خلال المساس بقدسية المقدسات، وواجب المسلمين التصدي والصمود والمصابرة وعدم الحزن والوهن، فالأعداء ينجحون متى اخترقوا أجواء المسلمين، وفرقوا كلمتهم وخالفوا بين قلوبهم وصفوفهم. ولقد كانت بوادر الحدث حميدة فالأمة من كل حدب وصوب، وعبرت عن مشاعر الغضب، والمسيء ناله من الأذى والارتباك ما حمله على التخبط ومحاولة التراجع.

بقلم :د . حسن بن فهد الهويمل

واستعراض الممارسات الدنيئة تربطنا بحادث (الإفك) فلقد طعن الرسولﷺ في الصميم، حين اتهمت أحب النساء إليه، ولما سئلت كان جوابها: (فصبر جميل) ولما كان الله المستعان على ما يصفون فوجىء الكون الإنساني بما لم يكن في حسبان الجميع فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (النور) ، وقبل هذا وصف الرسولﷺ بالجنون والسحر والشاعرية، وأدمي عقبه، ووضعت القاذورات على ظهره، وشنأه الأبتر، وكسرت ثنيته، وسحر، ووصفه رأس المنافقين بالأذل، ولما تزل فوهات المدافع تقذف الحمم، وأفواه المنافقين تفيض بالبهتان الذي يحير سامعيه لفظاعته، ولما كان التاريخ يكرر نفسه، فقد انبعث أشقاها ليؤذي الحبيب الأحب من النفس والمال والأهل على مسمع ومرأى من مليار ونيف من المسلمين، وحين لا يبادر القادرون برد فعل رادع، كل حسب طاقته، لكي يحفظ جنابه، ويسعد أحبابه تبلغ الأمة درك الذلة والمهانة، وتستفحل

فيها الغثائية، وتكون عرضة لمزيد من الإيـذاء في الـدين ومـن الاعـتـداء على الأنفس والأعراض والأموال، ثم لا تقدر على رد يد لامس.

والتعدي على جنابه الطاهر أثار مشاعر المسلمين على مختلف المستويات، وأثبت للعالم أجمع أن الأمة الإسلامية وإن وهنت وحزنت ستظل على ثوابتها ومقدساتها.

وواجب صفوة الصفوة من علماء ومفكرين وساسة وإعلاميين عند مثل هـذه الـنـوازل الـتـدبـر والـتـفـكـر، ووضع الأمور حيث يجب أن توضع، إذ المواجهة ستطول وتمتد، وقد يمكر الشانئون بجر المنافحين إلى مواجهات غير متكافئة، ليستفيد من لا يقاتلون إلا من وراء جـدر، وعلـيـنـا أمـــام هـذه الـتـحـديـات الممسك بعضها برقاب بعض ألا نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده، بحيث تكون المحاسبة مقدرة بقدرها، لا يكون فيها تعد ولا ظلم، ولا مجازفات خاسرة، كما يجب ألا تكون الغيرة والتصدي والصمود سحابة صيف، تعصف، ثم تخبو، إذ كل اهتياج غير موزون يحور رماداً بعد إذ هو ساطع.

وأخوف ما أخاف على أمتنا ذاكرتها المخروقة، ونسيانها المعتق، فما تواجهه من تعديات متلاحقة ينسي بعضها بعضاً، فأين نحن من آلاف المقترفات السافرة والانتهاكات المتواصلة، عبر التاريخ ؟! وتفادياً لأي مواجهة غير محسوبة علينا أن نتساءل: أجاء المساس في سياق الحرب النفسية أم جاء بادرة شخصية تجهل مكانة الرسول ﷺ في نفوس المسلمين؟ أم أن ذلك في سياق الصدام الحضاري؟ فلكل دافع أسلوب في المواجهة، ونحن أحوج ما نكون إلى (استراتيجية) محكمة، لمواجهة مثل هذه النوازل، فالحرب الفكرية ليست بأقل شأناً من الحرب العسكرية، وقضايا المسلمين العامة لابد لها من مؤسسات ترصد وتحلل وتحكم المواجهة.

> ☆ التعدي على جنابه الطاهر أثار مشاعر المسلمين على مختلف المستويات، وأثبت للعالم أجمع أن الأمة الإسلامية وإن وهنت وحزنت ستظل على ثوابتها ومقدساتها.

وطبعي أننا لانملك القدرة على المواجهة العسكرية، ولا نميل إليها لو توافرت إمكانياتها، وعندئذ فإن المواجهة الفكرية والاقتصادية والسياسية أجدى وأهدى، وأعمق تأثيراً. وبرهان ذلك تراجعات المؤسسات (الدانمركية) واستباقها لمحاصرة القضية والحيلولة دون امتدادها، بيد أن لملمة ذيولها جاء في غير وقته، ولو أن عقلاء القوم إذ أحسوا بفداحة الخطيئة تداركوا الأمر، وقدموا اعتذارهم، لما بلغت الأمور ما بلغت، وتبرير الفعلة النكراء بحق التفكير والتعبير مجانب للصواب، فالحرية الإنسانية لابد أن تكون منضبطة، وكرامات الشعوب لابد أن تكون مستحضرة مصونة، وبقدر محافظة الإنسان على قيمه المادية تكون محافظته على قيمه المعنوية، والمؤسسة السياسية في (الدانمرك) ارتكبت خطأ فادحاً بتعويلها على (حرية الصحافة) و (حرية الكلمة)، وذلك تعويل لا تعضده الأعراف السياسية، فضلا عن حدود الحريات الأخرى، ولقد أشار (الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان) إلى خطأ الفهم، وحث على تجنب بؤر التوتر، ومن بعد ذلك تلاحقت التصريحات التنصلية من بعض زعماء العالم، وكان حقاً على الدول الأوربية التي عاضدت بعض صحفها (الدانمرك) أن تعينها بردها عن الظلم على حد (أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً) فالمملكة العربية السعودية التي قادت حملة الاستياء حالت دون تصرفات غاضبة يقودها الشارع الإسلامي، ثم تكون فتنة لا تصيبن الذين ظلموا خاصة.

ومثل هذا التصعيد العاطفي لن يكون في صالح العالم بأسره، ومشاعر الشعوب لا يمكن حسمها بقرار سياسي، إنها كالطوفان تدمر كل شيء أتت عليه، وماكان من أهداف المؤسسات الإسلامية زج العالم في بؤر التوتر، إن موقفهم غيرة على سمعة رسولهم وطهره، ومحاولة لتراجع المعتدي عن اعتدائه، وما كان

ضر الصحيفة لو اعتذرت عما بدر منها، وحملت الخطأ رسامها (الكاريكاتيري).

والإسلام الذي قطع بكفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وأن يد الله مغلولة، ولقي منهم أذى كبيراً، لا يود من المسلمين تصعيد الخلاف، ومن ثم نهاهم عن سب معبودات المشركين، ونهى عن قطيعة المخالف في الدين، وحصر المواجهة مع الذين يقاتلون على الدين، ويخرجون من الديار، والذين اقترفوا خطيئة النيل من الرسولﷺ لم يعرفوا أن إيمان المؤمن لا يتم حتى يكون الرسول أحب إليه من كل شيء حتى من نفسه، ولم يتحقق إيمان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حتى كان الرسولﷺ أحب أليه من كل شيء، حتى من نفسه، وحين قالها، قال له رسول الله: «الآن يا عمر» أي الآن تحقق الإيمان، وكيف يكون اعتداء على رسول الرحمة والسلام والمسلمون لا يفرقون بين أحد من رسله؟ ألا يكفي الغرب أن يعاملنا بالمثل؟ أو يكف عن تعمد الإهانة لمشاعر المسلمين؟

وما فعلته الصحافة (الدانمركية) وباركته المؤسسة السياسية يعد من نقض العهد والتعدي السافر، ذلك أن العهود والمواثيق تتطلب احترام مقدسات الآخر، أو الكف عنها على الأقل فنحن نعرف أن (اليهود) و (النصارى) لا يؤمنون برسالة محمدﷺ، ولا يرون القرآن كلام الله، وتلك من عقائدهم، ومع ذلك فإنها لم تؤثر في العهود والمواثيق المبرمة بين الدول المختلفة في عقائدها، متى لم ينقض المخالف الميثاق، ومع ما يتجرعه العالم الإسلامي من ويلات فإنه مستعد لنسيان ما فات، وفتح صفحة جديدة، وما على المؤسسة السياسية في (الدانمرك) إلا أن تبدي أسفها واعتذارها، وتؤكد لصحافتها أن مستلزمات التبادل التجاري، وهو جزء من العهود والمواثيق، الكف عن إيذاء مشاعر المسلمين، وعندئذ لا يكون هناك ما يمنع من عودة المياه إلى مجاريها على المستوى السياسي على الأقل، أما المقاطعة الشعبية فتلك إرادة لا يقدر عليها إلا من بيده مقاليد كل شيء. وإذا كان الإعلام الغربي قد أضل قومه بتحميل الإسلام معرة الإرهاب فإن من واجب قادة العالم تصحيح المفاهيم ليعيش العالم بسلام.

ومن المؤسف أن تمد بعض الصحف الغربية صحف الدانمرك بالغي، وتلك الحيل (التكتيكية) قامت بها بعض الدول الأوروبية لفلك الاختناق عن (الدانمرك) وتخفيف حدة المواجهة، بحيث أعادت نشر الصور، تمشياً مع سياسة ضياع الدم بين القبائل، ووضع الأمة الإسلامية والمملكة العربية السعودية بالذات في موقف حرج، وتلك محاولة غبية، متى استطاع العالم الإسلامي التعامل معها بحكمة وروية فالبادئ مقترف، والمساير مؤيد وعلى الأمة الإسلامية أن تظل في مواجهة المقترف، وأن تدع المساندين لها، محتفظة بحقها، حين تحتاج تلك الدول إلى مساندة أو تأييد في المحافل الدولية.

وظاهرة المساندة الأوربية دليل على نجاح ردود الفعل الإسلامي، ودليل على أن الفكر الأوربي في الهم غرب، وأنهم في الهوى سواء، إن مواجهة أوربا كلها من الأمور المتعذرة، والصحافة الأوربية التي شاطرت (الدانمرك) تريد أن تخفف من وطأة المقاطعة، وأن تربك المواجهة الإسلامية، وما تلاقيه المملكة من نقد إن هو إلا ابتلاء وامتحان، وعليها أن تصبر وتصابر وترابط، والاحتجاج بأنها عضو في (منظمة التجارة العالمية)، وأن العضوية لا تخولها مقاطعة الدانمرك اقتصادياً احتجاج مرجوح، فالتعدي على مشاعر المسلمين وإثارتهم يحمل الدولة - بوصفها قبلة المسلمين وفي أرضها يرقد الجسد الطاهر -، مسؤولية الاستجابة لمشاعر الشعوب الإسلامية ثم إن مبادرة

☆ ظاهرة المساندة الأوربية دليل على نجاح ردود الفعل الإسلامي.

المقاطعة ليست سياسية، وإنما هي شعبية، وحتى لو فتحت المملكة أسواقها للمنتجات (الدانمركية) فإن الرأي العام الإسلامي سيتمسك بالمقاطعة ، مما يعرض البضائع الدانمركية للكساد وتلك مقاومة سلمية مشروعة استطاع بها (غاندي) إخراج (الإنجليز) من الهند.

وإذا كان الغرب جاداً في مواجهة الإرهاب، فعليه أن يجتهد في تجفيف مستنقعاته، وقطع دابر مثيراته، وإثارة مشاعر المسلمين ورقة رابحة في يد الإرهابيين، والدول الإسلامية جادة من جانبها في مطاردة فلول الإرهاب، ولا أحسب الدول الغربية واعية للأسباب، ولا محسنة لأسلوب المواجهة.

ومع كل التداعيات السلبية والإيجابية فإن هذا الإيذاء ترك آثاراً إيجابية ما كان لها أن تكون لولا التعدي الآثم على حرمات المسلمين، وهذا يستدعي قصة (الإفك) وتطمين الله المؤمنين حين حسبوه شراً لهم وهو في النهاية خير، فالذين يركنون إلى الغرب من أبناء المسلمين، ويدعون رغبته في التعايش السلمي والحوار الحضاري، ويلومون أهلهم على سوء التعامل معه وسوء الظن به، تبدت لهم منطوياته، فلقد كشف الحدث عن خبيئة الأعداء ومساندة بعضهم بعضاً، وحين يتلقى الذين في قلوبهم مرض درساً عملياً يكون ذلك أدعى لوعيهم بالذي يبيته المناوئون، وأخذ الحذر من الأعداء الذين يبيتون ما لا يرضى الله من القول والفعل.

ومشروعية الحوار وتبادل المعارف والخبرات، لا يقتضي الغفلة، ولا الركون إلى الذين ظلموا، ولا المداهنة، وأخذ الحذر لا يتعارض مع الجنوح للسلام والمصالحة والتعايش وتبادل المنافع، فنحن هنا لا نريد قطع السبيل، ولا المقاطعة، ولا المواجهة، وإنما نريد الوعي بما ينطوي عليه الآخر، وترتيب الأمور بحيث تكون المواجهة حضارية، وما منعت المواجهة العسكرية رسول اللهﷺ من مقايضة الأسرى المشركين بتعليم أبناء المسلمين.

وإيذاء الرسولﷺ يأتي حلقة في سلسلة محاولات يائسة للنيل من مقدسات المسلمين، وإذ تكون المحاولة اليائسة بحق المصطفىﷺ فإن استعراض سيرته ومواقف الآخر منها تتوفر على شواهد كافية، وشخصية الرسولﷺ ظلت وما تزال، مجال حديث منكر يتداوله المستشرقون والمبشرون والمستغربون من أبناء المسلمين الذين ران على قلوبهم ما كانوا يقرؤون، وما تتلقفه الصحافة العالمية إن هو إلا ناتج طبعي لهذه الحملة المتواصلة على قيم الأمة الإسلامية، فالمستشرقون والمبشرون والمناديب ومن اتخذهم دليلاً من مستغربي المسلمين، ولغوا في قضايا الأمة، ولم تعدم الأمة من علمائها الأوفياء من تصدى لأولئك، وفند أقوالهم وأجهض حملاتهم الفكرية، مثلما أجهضت جيوش المسلمين حملاتهم الصليبية.

وإذا كانت أذية الكلمة حكراً على المفكرين الذين شغلوا بمقارنة الأديان، وتولوا كبر الغزو الفكري، فقد امتدت الأذية من الكلمة العلمية إلى الكلمة الإبداعية، وإلى سائر الفنون الفعلية والشكلية، فكان أن تولى كبر الأذية الروائيون والممثلون والرسامون وهؤلاء أكثر ارتباطاً وتأثيراً في الرأي العام، ولعلنا نذكر رواية (الآيات..) و (العار..) و (الوليمة..).

وما فعلته الصحافة (الدانمركية) محاولة بذيئة جنت من ورائها خيبة الأمل، فالمسلمون توحدت مشاعرهم، وقد تتوحد صفوفهم وأهدافهم، والرأي العام (الدانمركي) انشق على نفسه، واختلفت صفوفه، وماكانت الفعلة النكراء في الصحافة الدانمركية من بوادر العصر، إنها خليقة الأعداء، ومن تصور أن ذلك عارض زائل فقد وهم، وكيف لا نعي قول الباري: ﴿ **وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ...** ﴿١٢٠﴾ (البقرة)، وتحذير الرسولﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم» . والغرب لن ينفك عن الغزو والتآمر، وواجبنا إتقان لعبة التواصل معه.

لقد اهتم المستشرقون بسيرة الرسولﷺ وأخذوها من أطرافها قدحاً أو مدحاً، وكان منهم المنصفون ومنهم دون ذلك، ومنهم المتحاملون، وقليل منهم من أثرت فيه السيرة العطرة بكل طهرها ونصاعتها فأسلم، ومن المستشرقين (الدانمركيين) بالذات الذين تناولوا سيرة الرسولﷺ المستشرق (يوهل فرنفز ١٩٣٢م) الذي ألف كتاب (حياة محمد) و (تعاليم محمد طبقاً للقرآن)، وآخرون من (الدانمركيين) كتبوا في التاريخ الإسلامي من مثل (أوليسترب ١٩٣٨م) و (جودي بيينز ١٩٤٥م) و (بدرسن) ولم تكن المشاهد الفكرية في الدانمرك جاهلة لمكانة الرسولﷺ عند المسلمين، ولا جاهلة ما عرفه العالم عن أخلاقه المتميزة، ولا شك أن مثل هذه المحاولة لها أهداف خفية، قد لا نعرفها في القريب العاجل، ولكنها ستبدو في أذيال اللعبة، حين يفرج عن الوثائق، أو حين ينفض سامر المأجورين: (ويأتيك بالأخبار من لم تزود).

وفي غمرة الحملة ضد من كان خلقه القرآن، ومن زكاه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم)، نجد من أنصف الرسولﷺ من المستشرقين وممن أنصفه وأسلم عدد كبير، من بينهم (أتيين دينيه) الفرنسي، وقد سمى نفسه (ناصر الدين) و (يوزورث سمث) و (ج. ولينز) و (أنسو بروكس) و(بارنت) الألمان، و (أرثر كين) الأمريكي، وآخرون لا حصر لهم. وكتابات المجحفين منهم مرتبطة بخلفياتهم الدينية والفكرية، وأنساقهم الثقافية، ومنطلقة من رؤيتهم الوضعية ولصوقهم المادي، وأكثرهم أجير جندته المنظمات المعادية للإسلام، والمقتفون لأثرهم من المفكرين العرب تتشابه الأفكار عندهم كما تشابهت البقر عند بني إسرائيل، وتتداخل الآراء في كتاباتهم حتى تكون كما طيلسان (ابن حرب).

وإذا أساء المستشرقون لكل مفردات الحضارة الإسلامية، فإن لهم مواقف عدائية من الرسولﷺ بحيث أنكروا الوحي والإسراء والمعراج، واتهموا الرسول بأنه مؤلف للقرآن، وصانع للإسلام، ووصفوه بأنه ناثر مبدع، وثائر عربي خدم قوميته، وحتى الذين ذكروه على رأس الأبطال نظروا إليه بوصفه عبقرياً إنسانياً، وليس مرسلاً من عند ربه، والمؤسف أن هذه الرؤى التقطها بعض مرضى القلوب من المسلمين، فلقد سايرهم على سبيل المثال (محمود أبو رية) في قضية الإسراء والمعراج، وسايرهم (طه حسين) في تاريخ إبراهيم وإسماعيل، والتقط بعض المفكرين أطرافاً من دعاويهم دون وعي منهم بخطورة التبني لمثل هذه الأفكار المادية والإلحادية، وفقهاء الأمة ناقشوا مثل هذه التعديات، وأقروا عقوبة المستهزئين، وخير من تناول ذلك شيخ الإسلام (ابن تيمية) في كتابه الموسوعي (الصارم المسلول على شاتم الرسول).

ولعل هذا الحدث المنكر يهدي أفكاراً ضالة، ويشفي نفوساً مريضة، ويردها إلى جادة الصواب، فالمفكرون من أبناء المسلمين يتلقون مثل هذه المقولات، ويتقبلونها بقبول حسن، ويشيعونه، إما جهلاً منهم بنواقض الإيمان، أو إعجاباً منهم برؤية المستشرقين ومناهجهم، وإذا كانت تصديات الغيورين بهذا المستوى المشرف لما روجته صحف الغرب، فإن الواجب أن تمتد الغيرة إلى لغط عربي، يمس ثوابت الأمة، باسم الاجتهاد والتأويل وحرية الفكر، وما شيء من ذلك له ما يبرره، وبخاصة أن الإسلام مستهدف وأن المسلمين مضللون❖. ■

❖ نص كلمة الدكتور حسن بن فهد الهويمل الأستاذ غير المتفرغ بجامعة القصيم رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض، رئيس نادي القصيم الأدبي ببريدة بندوة (كان خلقه القرآن) مساء يوم الاثنين ١٤٢٧/١/٧هـ

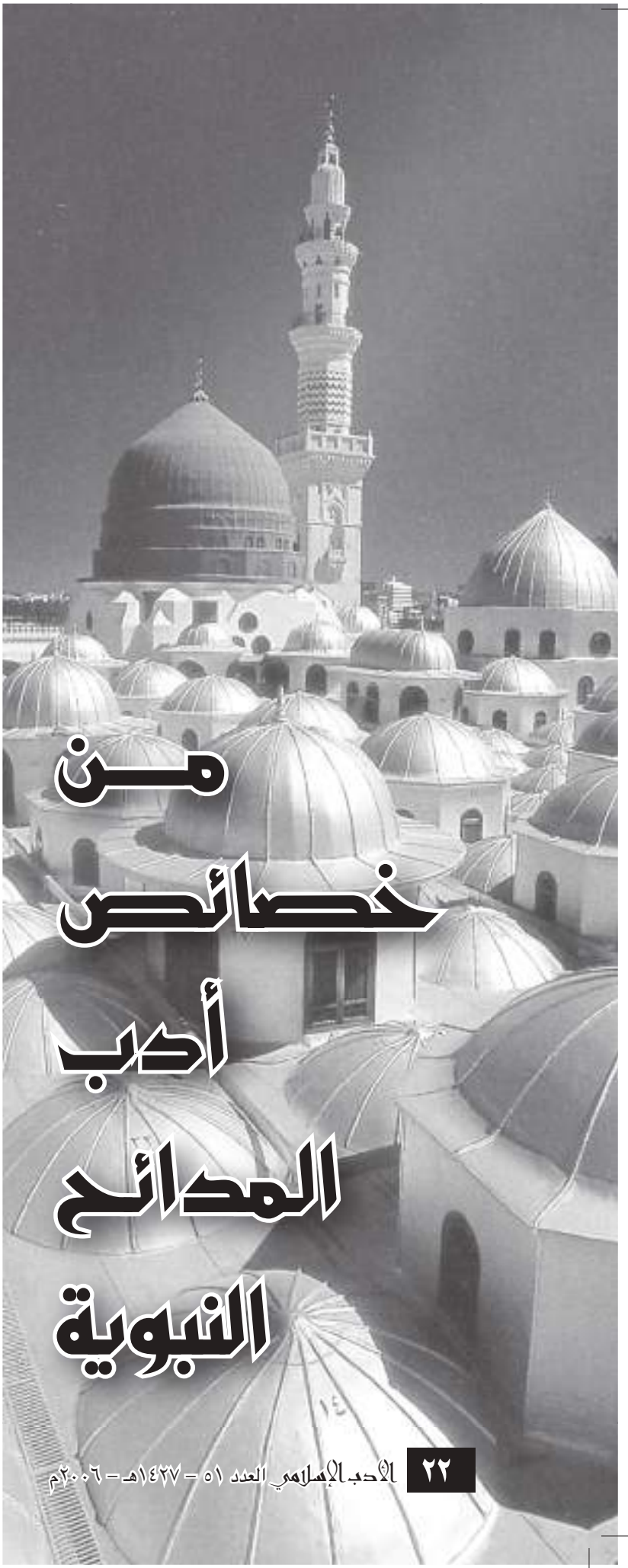

من خصائص أدب المدائح النبوية

بقلم :د . عبدالباسط بدر

منذ أن بدأت الدراسات الأدبية في العصر الحديث تأخذ مكانها في الجامعات والمراكز التعليمية الأخرى بخاصة، والساحة الأدبية بعامة، التفت الباحثون إلى المدائح النبوية، ودرسوها بأقدار متفاوتة من العناية والتدقيق، وتتبعوا ظواهرها الفنية والمعنوية، والصفات التي تتميز بها، حتى ليخيل للمرء أنه ليس من شعبة من شعاب هذا الموضوع إلا وقد خطت الأقلام فيها سطوراً وافية، ووصلت إلى أحكام قاطعة، فلا مطمع بعدها لباحث جديد.

ولا أريد في هذا الملخص أن أعرض للدراسات الكثيرة التي تناولت المدائح النبوية، بدءاً بدراسة الدكتور زكي المبارك «المدائح النبوية في الأدب العربي» ووصولاً إلى دراسة الدكتور حلمي القاعود في كتابه محمد ﷺ في الشعر الحديث» إنما أريد أن أقول: إن في هذا الموضوع الخصب جوانب تتسع لدراسات الباحثين، حاضراً، ومستقبلاً، وإن فيه حقولاً لم تؤت ثمارها بعد.

ذلك أن هذه المدائح تشكل تياراً طويلاً يمتد من عصر رسول الله ﷺ إلى عصرنا الحاضر، وما زال يجري في أيامنا هذه بأشكال عدة.

وقد تلون هذا التيار في تراثنا الأدبي بألوان مختلفة، واصطبغ بأصباغ العصور التي ولدت فيها قصائده، وتمرد - في بعض الحالات - على خصائص عصره، وتميز عنها بصفات فنية وموضوعية، وتوزع على طوائف المسلمين وفرقهم المختلفة، فظهر عند أتباع السنة والسلف، وظهر عند الشيعة، وعند المتصوفين، وعند الغلاة الباطنية، ولكنه يختلف في صفاته وقوته من طائفة إلى أخرى، ويتراوح بين النقاء العالي والفكر الشديد غير أنه لا يغيب أبداً.

وفي عصرنا الحديث ما زال الشعراء يصوغون قصائد ومقطوعات كثيرة حول النبي الخاتم ﷺ، بل إن الباحث المدقق يجد في بعض صياغاتهم أشكالاً لا يجدها في التراث، ويجد حضوراً لذكره والتصاقاً حول شخصه وتعلقا به في قصائد ذات موضوعات كثيرة مختلفة، حتى المناسبات الوطنية والقومية والشخصية كانت لدى الشعراء الإسلاميين ميداناً لذكره، وكان هؤلاء الشعراء قد وجدوا في شخصه ﷺ مرفأ تأوي إليه همومهم، فضلاً على كونه مثالاً ينشدونه، وأسوة يدعون الآخرين للتأسي بها.

زكي المبارك

ولاشك أن هذا الحضور الكثيف لشخصية رسول الله ﷺ في الشعر المعاصر يعطي الباحث فرصاً جديدة لدراسة عطاءات هذه الشخصية في الشعر ويعطيه أيضاً فرصاً متجددة لإعادة صياغة قضية المدائح النبوية، وبحث ما استجد فيها.

ومن العبث أن نفصل بين المدائح النبوية التراثية والقصائد المعاصرة التي تستحضر شخصية رسول الله ﷺ لأن كلاً منها يقدم بصدق وأمانة صفات رسول الله ﷺ أو بعضها، وكلاً منهما يتخذه أسوة وقدوة، ويتعلق به تعلقاً شديداً، لقد اختلفت الأساليب وتباينت الصياغات. هناك مديح مباشر ووصف واضح، وهناك مديح غير مباشر ووصف نستنتجه من خلال تطلعات الشاعر وآماله التي يعلقها على تحكيم رسالة الرسول ﷺ والحكم بتوجيهاته.

لذا فإن فرص دراسة هذا التيار باقية ما بقي الشعر يلهج بذكره ﷺ ويستمد من دعوته ورسالته دعوة التغيير وأحلام المستقبل.

وللتمثيل على هذه الفرص، أشير باختصار إلى جانبٍ لم يقل فيه الباحثون القول الفصل بعد، وما زال مهيأً لدراساتهم.

هذا الجانب هو: الخصائص التي تميز «المدائح النبوية» من «المدائح العامة» رغم أن كثرة كاثرة من الباحثين كتبوا عن خصائص المدائح النبوية الفنية والمعنوية.. لكن لم يغلقوا الباب وراءهم بعد، وسوف أعرض بعض هذه الخصائص المميزة وباختصار كبير.

في يقيني أن المدائح النبوية - التراثية والمعاصرة- تتميز بخصائص عامة تجمع بينها على اختلاف عصورها وشعرائها دون أن تلغي الخصائص الخاصة التي تميز مدائح كل عصر، وهذه الخصائص العامة صفات تتصف بها وتفرقها عن بقية المدائح التي عرفها الشعر في تاريخه الطويل، ومن هذه الخصائص ما يلي:

أولاً: الدوافع النبيلة:

للشعر دوافع كثيرة تفجره في أعماق الشاعر وتضطره إلى أن يخرجه للناس، منها: العواطف القوية المضطربة في أعماقه: كالحب، والكره، والرغبة، والرهبة، والمجاملة، ووراء كل قصيدة دوافع أو أكثر يدفع الشاعر لإبداعها، قد تكون هذه الدوافع سامية وقد تكون هابطة، ومهما كانت سامية فإنها لا تبلغ نبل دوافع قصيدة المديح النبوي الصادقة وسموها.

فشعراء قصيدة المديح النبوي يتجردون في الغالب من الدوافع الذاتية الصغيرة، ويتخلصون من الأطماع والأنانيات واللهاث وراء صرر المال، ويستجيبون لنداءات في أعماقهم تشتبك فيها عوامل عدة كلها نبيلة سامية، هذه العوامل هي: التقرب إلى الله سبحانه وتعالى،

والرغبة في ثوابه، والمحبة الصادقة العميقة لشخص رسول الله ﷺ، والأمل في شفاعته يوم الحساب، والتطهر من الذنوب وأوضار الحياة اليومية، والسمو إلى عالم من الصفاء والنقاء يتذوق فيه الشاعر حلاوة الإيمان ويتلذذ بها أيما لذة.

ونحن نجد آثار هذه الدوافع في شعرهم واضحة صريحة، فهم يحدثوننا عنها في ثنايا مديحهم، هذا حسان بن ثابت رضي الله عنه يعدد شمائل رسول الله ﷺ ويثني عليها الثناء العطر، ويتصدى بحماسة بالغة لشعراء المشركين ويرد عليهم هجاءهم، ولا يطلب في ذلك سوى الأجر والثواب من الله تعالى، يقول مخاطباً أبا سفيان بن الحارث:

هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذلك الجزاء

ومصطفى صادق الرافعي في العصر الحديث يعلن بقوة أنه يحب محمداً ﷺ حباً شديداً وأنه يأمل في شفاعته، وأن هذا يدفعه إلى أن يقول الشعر فيه، يقول:

رعاك الله هل مثلي محب
وقد أمسى (محمد) لي حبيباً
شفيعي يوم لا يجدي شفيع
وطبي يوم لا أجد الطبيباً

وشوقي يصور النشوة العالية التي يحس بها عندما يأخذ في مديح رسول الله ﷺ ، والتي تجعله يطيل القول فيه، فيقول:

مدحت المالكين فزدت قدراً
وحين مدحتك اجتزت السحابا

ولا أكاد أجد في أغراض الشعر العربي غرضاً اجتمعت فيه هذه الدوافع النبيلة وتشابكت وارتقت بصاحبها إلى آفاق عليا من الإيمان كما أجد في المدائح النبوية الصادقة، اللهم إلا بعض قصائد الحب الإلهي التي صفت من التطرف والتجسيد وما أقلها!

ثانياً: القداسة:

تتميز المدائح النبوية عن مدائح الملوك والأمراء والوجهاء بأن شخص الممدوح في المدائح النبوية يحمل صفات النبوة والرسالة، ومن ثم فإن الشاعر ينظر إليها بإجلال وقداسة. ومهما أفاض الشاعر من صفات البطولة والكرم والمروءة وغير ذلك من الصفات البشرية التي يصف بها رسول الله ﷺ ويصح أن يصف بها شخصاً آخر فإنه ينتهي دائماً إلى صفات خاصة بالنبوة والرسالة، ويشير إلى مكانته عند الله عز وجل، والشفاعة التي خصّ بها والتي تميزه من سائر المخلوقات، بل من بقية الأنبياء أيضاً كما يقول البوصيري في همزيته التي يركز فيها على هذا التمايز وتلك الصفات فيقول:

كيف ترقى رقيك الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا
ل سناً منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجوم الماء

مصطفى صادق الرافعي

وقد اشتط بعضهم في إضفاء القداسة ووصل إلى القول بـ (الحقيقة المحمدية) التي تختلط في كثير من جوانبها مع «الحقيقة الإلهية».

وخلاصة هذه المقولة أن محمداً ﷺ موجود وجوداً معنوياً قبل وجود الخلق كله، ولأجله خلقت الدنيا وأنه يضفي بنوره على جميع الأنبياء، وقد استمد منه الأنبياء منذ آدم عليه السلام نورهم، وما زال جوهره يتعاقب فيهم إلى الزمن الذي ظهر فيه فتوحد الوجود المعنوي الباطن بالوجود الحسي الظاهر. وقد عبر البوصيري نفسه عن هذه المقولة في قوله:

كان سيراً في ضمير الغيب من
قبل أن يخلق كون أو يكونا
تشرق الأكوان من أنواره
كلما أودعها الله جبينا

ختم الله النبيين به
قبل أن يجعل من آدم طينا
فهو في آبائهم خير أب
وهو في أبنائهم خير البنينا

ولاشك أن هذه المقالاة لا تقبلها الشريعة، ولكنها إن دلت على شيء في هذا المقام فإنما تدل على فرط الإحساس بمكانة الممدوح والمبالغة في فهمها مبالغة تخرج إلى الإحالة المرفوضة.

ثالثاً: عرض الهموم الذاتية:

من السمات البارزة في قصائد المديح النبوي أن الشعراء يعرضون فيها همومهم الذاتية غالباً، ومن المعروف أن الهموم عندما تتكاثر على المرء فإنه يلجأ إلى أقرب جهة إليه، وأشدها ثقة عنده ويبحث عندها عن خلاصه، وقد دأب شعراء المدائح النبوية على الفرار بهمومهم الذاتية إلى أعتاب الرسول ﷺ ، حيث يقفون بخيالهم بين يديه، وقد يرحلون بأجسادهم إلى مسجده ويقفون أمام قبره ليستحثوا خيالاتهم ويلهموا عواطفهم ويبوحوا – من ثم – بتلك الهموم، تماماً كما يلقي طفل بنفسه في أحضان والديه ويجهش بالبكاء، ويخلط شكواه بشهقات عميقة.

محمود سامي البارودي

وقد تحدث الشعراء عن المشكلات التي تؤرقهم صراحة وعرضوا آلامهم والمحن التي أصابتهم. هذا هو الشاعر الكبير محمود سامي البارودي يجد في مديحه لرسول الله ﷺ فرصة يبوح فيها بآلام النفي والغربة والهوان بعد الجاه والعزة، ويعرض محنته عرضاً مفصلاً، ثم يلوذ بحب رسول الله ﷺ ومدحه فيسمو على آلامه ويعيد إلى نفسه طمأنينتها وأمنها، يقول:

تقاذفتني خطوب لو رميت بها
مناكب الأرض لم تثبت على قدم
في بلدة مثل جوف العير لست أرى
فيها سوى أمم تحنو على صنم
لا أستقر بها إلا على قلق
ولا ألذ منها إلا على ألم
إذا تلفت حولي لم أجد أثراً
إلا خيالي ولم أسمع سوى كلمي
فمن يرد على نفسي لبانتها
أو من يجير فؤادي من يد السقم
ولي بحب رسول الله منزلة
أرجو بها الصفح يوم الدين عن جرمي
خدمته بمديحي فاعتلوت على
هام السماك وصار السعد من خدمي
وكيف أرهب ضيماً بعد خدمته
وخادم السادة الأجواد لم يضم

وقد أكثر بعض الشعراء من عرض همومهم الفردية خلال مدائحهم النبوية، وغالى بعضهم، فالتمسوا بذلك المديح من رسول الله ﷺ البركة واليسر، ووقعوا في مخالفات شرعية خطيرة، دفعتهم إليها عواطفهم الملتهبة وعدم احترازهم في أقوالهم. ولعل خير ما يمثل هذا الموقف في عرامها موقف الشاعر الإمام البرعي عندما مرض ابنه، فقد نظم قصيدة يتوسل فيها برسول الله ﷺ ويمدحه مديحاً عطراً، وأعلن خلالها أنه لا يملك إزاء كربه هذا إلا أن يمد يده إلى ابن آمنة طامعاً في جاهه، فهو غياث المستغيث يقول:

أبنيَّ ما بيدي لمثلك حيلة
لكن أمد إلى ابن آمنة يدي
إن ضاق بي وبك الخناق فلم يضق
عني وعنك عريض جاه محمد
ذاك الغياث المستغيث به الذي
لولاه ما كان الوجود بموجد
ذاك المتوج بالمهابة والعلا
شمس النبوة عصمة المسترشد
هو غيم مرحمة يمد ظلاله
ويفيض نائله لكل موحد

ونجد صوراً مشابهة لهذا الموقف عند بعض الشعراء المعاصرين، الذين سعوا إلى تخفيف آلامهم بعرضها خلال مديحهم لرسول الله ﷺ ، وتأملوا من رسول الله ﷺ أن يعينهم على ذلك، على نحو ما فعل الشاعر بدوي الجبل، الذي أنزل أحزانه ضيوفاً على قبر رسول الله ﷺ وهو على ثقة تامة بأن هذه الأحزان ستجد قراها، يقول:

بدوي الجبل

وأنزلت أحزاني على قبر أحمد
ضيوف كريم النبعتين وهوب

ولاشك أن هذه المبالغات لا تقبلها الشريعة أيضاً ولكنها إن دلت على شيء في هذا المقام فإنها تدل على التعلق الشديد بشخص رسول الله ﷺ وكشف النفس أمامه والاستراحة بالبوح والمناجاة خلال مديحه.

رابعاً: عرض الهموم العامة:

من المسلم به أن قدراً من شعرنا التراثي قد توزع بين القضايا الذاتية ومديح ذوي الجاه والسلطان، وأن هذا القدر قد شغل عن هموم المجتمعات الإسلامية، وبخاصة شعر المديح الذي كان شعراؤه يتفنون في اقتناص المعاني الفريدة لتمجيد ممدوحيهم، فنحن لانجد في قصائد المديح الرنانة التي حفظتها لنا الدواوين الكبيرة صوراً واضحة لما كانت الأمة تعاني منه وتشكو، وهذه قصائد جرير والفرزدق والبحتري وأبي تمام والمتنبي لا تكاد تجد بها حديثاً عن هموم المسلمين اللهم إلا أخطار الروم، وما كانت لتصوَّر إلّا لتبين عظمة ما فعله الممدوحون.

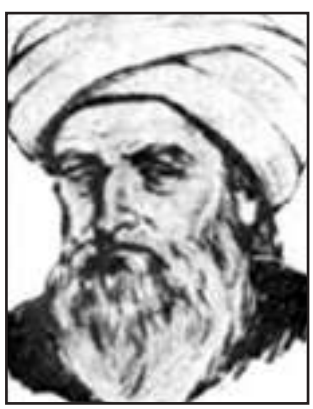

المعري

ولا يعني هذا غيبة الهموم العامة عن الشعر العربي كله، فقد ظهرت هذه الهموم في شعر ابن الرومي وأبي العلاء وابن القيسراني وغيرهم، ولكني أقف هنا عند قصائد المديح العامة التي أقارن بها قصائد المدائح النبوية، وأزعم أن ملامح هموم الأمة لم تكن واضحة فيها، على العكس تماماً مما نجده في كثير من قصائد المديح النبوي.

فقد كان شعراء هذا التيار في الغالب يحملون في قلوبهم آلام شعوبهم، وعندما يقفون لينشدوا قصيدة في مدح رسول الله ﷺ تتفتح قلوبهم وتسكن الشكوى في شجن وضراعة، وتسأل الله أن يفرج كروب المسلمين ويدفع عنهم الأعداء ويرفع الابتلاء بالأمراض، والمجاعات، ويجمع كلمتهم المشتتة. وقد كثر هذا اللون في المدائح النبوية في العصر الحديث وكان أمير الشعراء أحمد شوقي أحد رواده، فما من قصيدة نبوية من قصائده إلا ويشكو فيها شتات الأمة وضعفها وطول سباتها في وقت تتسابق فيه الأمم نحو المجد والحضارة، يقول مخاطباً رسول الله ﷺ :

شعوبك في شرق البلاد وغربها
كأصحاب كهف في عميق سبات
بأيمانهم نوران ذكر وسنة
فما بالهم في حالك الظلمات؟

ويبتهل في أكثر من موقف من مواقفه التي يمدح بها رسول الله ﷺ إلى الله العلي القدير أن ينقذ الأمة من محنتها، لأجل رسول الله ﷺ ولإعادة العزة لأمته، فيقول:

يارب هبت شعوب من منيتها
واستيقظت أمم من رقدة العدم
فالطف لأجل رسول العالمين بنا
ولا ترد قومه خسفاً ولا تسم
يا رب أحسنت بدء المسلمين به
فتمم الفضل وامنح حسن مختتم

وقد غالى بعض الشعراء في هذه المواقف على نحو ما غالوا في مواقف عرض الهموم الفردية، فسألوا رسول الله ﷺ كشف الغمة، والتوسط لدى رب العزة لذلك، كما فعل الشاعر بدوي الجبل الذي صور حالة المسلمين في

ثنايا مدحه لرسول الله ﷺ تصويراً فنياً بارعاً، وجسد الأهوال التي يتعرضون لها، فمثل حالتهم بحالة ركاب سفينة تتقاذفها الأمواج العاتية وتزلزلها، فيأخذ الهلع منهم كل مأخذ، ويكسو وجوههم بشحوب وصفرة، ويدب اليأس إلى قلوبهم، آنئذ تند منهم صرخة الاستغاثة وهي عند الشاعر استغاثة بأبي الزهراء - فتنقلب الحال رأساً على عقب، وتسكن الأمواج وتغدو نسيماً عليلاً، ويبادرهم لطف الله - من يمن أحمد - فيعيد إلى قلوبهم الأمل والحياة.

يقول:

ويـــارب عـنـد الـقـبـر قـبـر محـمـد
دعـــاء قـريـح المقـلـتـين سـلـيـبِ
تـرفـق بـقـومـي واحـمـهـم مـن ملمة
لـقـد نـشـبـت أو آذنـــت بـنـشـوبِ
تـدفـعـت الأمـــواج والـلـيـل كـافـر
وهـــب جـنـون الـريـح كـل هـبـوب
رمـى الـيـم أنـضـاء الـسـفـين بـمـارد
مـن الـيـم تـيـاه الحـتـوف غـضـوب
يـزلـزلـهـا يـمـنـى ويـسـرى مـزمـجـراً
ويـمـضـغـهـا مـن هـولـه بـنـيـوب
يـرقـصـهـا حـيـنـاً وحـيـنـاً يـرجـهـا
ويـوجـز حـــالـيْ هـــدأةٍ ووثـــوب
وتـرفـعـهـا عـجـلـى وعـجـلـى تـحـطـهـا
لـعـوب مـن الأمـــواج جـدٌ لـعـوب
وأيـقـن أنـضـاء الـسـفـيـنـة بـالـردى
يـطـالـعـهـم في جـيـئـة وذهـــوب
ولما استطال اليأس يكسو وجوههم
بـألـوانـه مـن صـفـرة وشـحـوب
دعوا: يا أبا الزهراء والحتف زاحف
عـلـيـهـم لـقـد وفـقـتـم بمجيب
فأسلست الـريـح الـقـيـاد كأنها
نـسـيـم هـفـا مـن شـمـأل وجـنـوب
وبـــادَهَ لطف الله من يمن أحمد
بـــردٍ عـلـى عـري الـرجـاء قشيب

ورغم أن الشاعر صرح بأن الإغاثة كانت لطفاً من الله، جرت على يد الرسول ﷺ فإنه قد تطرف عندما أوقف الركب على أبواب رسول الله ﷺ وجعله مجيباً لهم.

وبعد:

فهذه ملامح سريعة من بعض الخصائص التي تميزت بها المدائح النبوية عن المدائح العامة، وثمة ميزات أخرى أكثر وأكثر يسجلها الدارس عندما يعكف على شعر المدائح النبوية التراثية والمعاصرة، وسيجد في المدائح المعاصرة، بالذات آفاقاً لم تصل إليها أقلام الباحثين بعد■

في سرب أحمد

شعر: بدر الحسين
سورية

يا روحي الحيرى أفيقي وابسمي
أبصرتِ في نشر الخزامى بلسمي
جدي المسير ورفرفي في دوحة
وعلى خدود الورد حطي وارتمي
فلقد ملأت من الحنان تشوقي
فآفاق في نفسي بريق الأنجم
وقرأت في الإحساس لهفة عاشق
سكن الهوى بضلوعه والأعظم
وتحدرت من مقلتي درر التقى
فتمزقت حجب السؤال المبهم
وإنجاب عن وجه الشموس كآبة
وافترَّ عن ثغر الجراح تبسمي
حتى سما كالبدر طير مشاعري
جذلان يرتع في رياض الأنعم
فوجدتني في سرب أحمد طائراً
يشدو بآيات الكتاب المحكم
ويوحد الديان في عليائه
وتراه بين مسبحين وصوم
لمحمد أهدي الصلاة وخافقا
بالحب موسوم الجناح متيم

حاوره: شمس الدين درمش

الشيخ الدكتور عائض القرني لـ «الأدب الإسلامي»:

ما تعرض له الرسول ﷺ جرح قلب كل مؤمن

فضيلة الشيخ الدكتور عائض القرني من الشخصيات الدعوية المتميزة بأسلوبه الأدبي الذي يفتح لكلماته الدروب إلى القلوب فيفيد ويمتع، وهو متحدث ينهال حديثه عذباً سلسبيلاً، يمتح من معين القرآن الكريم الذي حفظه مبكراً، ومن مشكاة النبوة التي حفظ منها آلاف الأحاديث، ويرفد ذلك بالدرر من كلام الأدباء.. نثره وشعره اللذين يحمل بين جنبيه الكثير منه، لقي كتابه (لاتحزن) قبولاً واسعاً، وصنف كتابه (أسعد امرأة في العالم) في الكتب الأكثر مبيعاً!!

تتلخص سماته الكتابية والأسلوبية في أربعة أمور كما يقول د. ناصر مسفر الزهراني في تقديمه لكتاب (مقامات عائض القرني) هي: الموسوعية العجيبة، وحسن التعامل مع النصوص، والتجديد في الطرح، والذوق الرفيع.

كان لـ (الأدب الإسلامي) هذا اللقاء مع فضيلته حول عدة قضايا في مقدمتها الحديث عن الرسول ﷺ ونصرته، وأثر الأدب في الدعوة، فإلى الحوار:

❖ من يسمع أو يقرأ للدكتور الشيخ عايض القرني يلحظ الأدبية العالية في أسلوبه كيف تكونت هذه الأسلوبية الأدبية لديكم؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فأشكر للإخوة القائمين على رابطة الأدب الإسلامي العالمية جهودهم والتي تشاهد عياناً بياناً، أشكرهم على جهودهم في إطلاق هذه الكلمة الصادقة والوعي الصحيح عن الأدب الإسلامي، أما ما تفضلتم به من الطرح الأدبي الذي يصاحب خطابي أحياناً فالفضل كله لله سبحانه وتعالى، وأعلم أن هناك الكثير ممن هو أفضل مني وأميز في أسلوبه وعطائه، ولكن هذا جهد المقل، وهذا الذي أستطيع أن أقدمه للناس، والسبب كان معلوماً، وهو أن للقراءة أثراً بيناً في ذلك، ويعلم الإخوة أنني أركز كثيراً على القراءة في كتب الأدب سواء النثر أم الشعر حفظاً ومراجعة. فأثر هذا ما نشاهد من جهد قليل في مسألة الطرح الأدبي أو الجماليات في الكلمات وفي المحاضرات، وبالمناسبة أنا أدعو إخواني الدعاة من هذا المنبر، منبر رابطة الأدب الإسلامي أن يحسنوا من ألفاظهم، وأن يهتموا بأقوالهم من حيث اللغة والفصاحة والبيان كما يقول الشافعي لأحد طلابه «أَكْسُ ألفاظك».

☆أدعو إخواني الدعاة من منبر رابطة الأدب الإسلامي أن يهتموا بأقوالهم من حيث اللغة والفصاحة والبيان.

الشيخ علي الطنطاوي

❖ يمتاز الدكتور عائض القرني بالتنوع الثقافي الديني والأدبي.. ما العناصر المكونة لهذا التنوع؟ وما أبرز المؤثرات القديمة والحديثة فيه؟

أظن أن كلام المتكلم أياً كان هو انعكاس لقراءاته وثقافته وعلمه، فمن كان موسوعياً في أخذه، وفي تناوله للعلوم والفنون وقرأ بموسوعية أثمر ذلك في طرحه، وفي كلامه للناس، ومن تخصص في فن وتابعه ولزمه ولم يتعده أيضاً جعل عطاءه حول هذا الفن، ولذلك لاحظ مثلاً الشيخ علي الطنطاوي فهو من هؤلاء الموسوعيين العالميين في هذا الباب، فإنه لم يكتف بفن عن فن، ويقرب من ذلك الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله الذي أصدرتم عدداً خاصاً من المجلة عنه، والسبب في ذلك هو تنوع مصادر المعرفة والقراءة. وأنا لحظت على جهدي القليل أنني كلما حاولت أن أنوع مصدر قراءاتي سواء من التفسير أم من الحديث أم الأدب أم التاريخ أو نحو ذلك أثمر ذلك فيما أقوله للناس، فأنا أطلب من الإخوة أن يكون لهم حد أدنى من بقية الفنون.

❖ هل لكم أن تذكروا علامة بارزة من المكونات، كتاباً معيناً، شخصية بارزة من القديم أو شخصية معاصرة أو كتاباً معاصراً تأثرت به؟

تأثرت من القديم بعالم موسوعي حتى إن العلماء ذكروا أنه صاحب فنون هو ابن الجوزي «واعط الدنيا» فكنت ألحظ هنا وأنا أشتغل بالوعظ والخطابة بأن ابن الجوزي من أحسن ما يمكن، وربما تتوافق الأنفس حتى في التطلعات، ونلحظ في صيد الخاطر أنه بث همومه وشجونه التي التقى معها في بعض النقاط، منها طبيعة التنقل في القراءة، أو في مصادر المعرفة وابن الجوزي أثر عليّ وكذلك السيوطي، وبالمناسبة كنت وأنا في الجامعة قبل سنوات أجعل يوماً للأدب ويوماً للحديث وآخر للفقه، وآخر للتاريخ والسير، وهذا يحتاج مني وقتاً، وكنت أكتبه في جدول، وأجعل هذا في مكتبي، وما كنت أخرج كثيراً مع الزملاء والإخوان، ولا في زيارات اجتماعية، فكانت هذه

المرحلة من أخصب المراحل على حسب القراءة العامة غير المنهجية.

❖ (الأدب في خدمة الدعوة) عبارة يعدها بعض النقاد والأدباء سبباً في فقدان الأدب الإسلامي تأثيره في المتلقي، واتسامه بالسطحية الخالية من العمق، وبالمباشرة التي تبعده عن الإيحاء والخيال.. ما رأيكم؟

هذا في رأيهم، ولكن لا يُسلَّم لهم ذلك، لأنني أرى أن الأدب إذا لم يكن له رسالة قيمة فإنه سوف يكون مجرداً، ونلتقي نحن مع الأمم الأخرى في مسألة الشكليات والظاهر فقط، ولا يكون عندنا حقائق، ولا يكون عندنا رسالة نقدمها للعالم، ما الفرق مثلاً في الجماليات التي لا تحمل رسالة بين شعر المسلم الداعية الحامل للرسالة وبين شعر امرىء القيس في الجاهلية، وشكسبير عند الإنكليز ونحو ذلك. وإذا تجرد الأدب من الرسالة فإنه مهما بلغ من الخيال فسوف يبقى جسماً بلا روح، أنا أريد أن نجمع بين الحسنيين، أن يكون هناك حقائق نقدمها للناس، وأن نكسوها بألفاظ من الجماليات ومن التأثير كما هو القرآن، فهو أعظم حقيقة يحمل فكراً ومعرفة، ولكنه بالمناسبة هو البيان كله وهو الجمال كله، فلماذا نجعل شيئاً على حساب شيء آخر، هل المقصود أن نجمل العبارة بتجريدها من الفكرة، أم نأتي فقط بفكرة قوية ونجردها من الجماليات، فلا بد من الجمع بين الحسنيين.

❖ ما تعرض له الرسول ﷺ من إساءة عن طريق الرسوم بدعوى حرية الفن ينقلنا إلى مواجهة مباشرة مع قضية (الالتزام والحرية) في الفن عامة، وفي الأدب خاصة كيف نوفق بين الطرفين؟

أولاً ما تعرض له رسول الهدى ﷺ - بأبي هو وأمي - أغضب كل مسلم، وجرح قلب كل مؤمن بالله عز وجل وبرسوله ﷺ، والحمد لله رأينا الأمة هبت هبة قوية عظيمة، كل عبر بما يستطيع وهذا مما شرف الله به

الشيخ الدكتور عائض القرني في سطور

- عائض بن عبدالله بن عائض آل مجدوع القرني.
- من مواليد ١٣٧٩هـ ببلاد بلقرن جنوب المملكة العربية السعودية.
- حصل على الشهادة الجامعية، من كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ.
- حصل على الماجستير في الحديث النبوي عام ١٤٠٨هـ وعنوان رسالته: «البدعة وأثرها في الدراية والرواية».
- حصل على الدكتوراه من جامعة الإمام عام ١٤٢٢هـ وعنوان رسالته: «دراسة وتحقيق كتاب المفهم على صحيح مسلم للقرطبي».
- له أكثر من ثمانمائة شريط كاسيت إسلامي في الخطب، والدروس، والمحاضرات، والأمسيات الشعرية، والندوات الأدبية.
- يحفظ القرآن الكريم وكتاب «بلوغ المرام» ويستحضر ما يقارب من خمسة آلاف حديث، وأكثر من عشرة آلاف بيت شعر.
- حضر عشرات المحاضرات والأمسيات وحضر مؤتمر الشباب العربي المسلم ومؤتمر الكتاب والسنة بالولايات المتحدة الأمريكية، وحاضر في الأندية الأدبية والرياضية، وحاضر في الجامعات والملتقيات الثقافية.
- له أربعة دواوين شعرية هي: لحن الخلود، تاج المدائح، هدايا وتحايا، قصة الطموح.
- أما مؤلفاته فقد ألف في الحديث، والفقه، والأدب، والسيرة، والتراجم، وأربت عناوينها على مئة عنوان ومنها: تحف نبوية ، فتية آمنوا بربهم، هكذا قال لنا المعلم، ولكن كونوا ربانيين، إمبراطور الشعراء، ترجمان السنة، حدائق ذات بهجة، أعذب الشعر.

رسولهﷺ ورفع منزلته، وأما ما ذكرتم من مسألة مراعاة الفن وحق المتكلم والأديب والفنان والرسام: كيف نجمع بينها وبين الحرية؟ نقول: الحرية لها حدود وليس هناك حرية مطلقة أبداً، وإذا وصلت حريتي إلى انتهاك حرية الآخرين أصبحنا في خطوط حمراء، كل العالم له ما يسمى الخط الأحمر، له محظورات في الحرية، فنحن نطالب هذه الحرية أن تبقى، ولكن في حدود المعرفة، وفي حدود الخير والفضيلة، أما إذا تعدت إلى الرذيلة والنيل من القيم والرسالة والدين، فإنا نقف ضدها، ونقول: هذه ليست حرية، بل هي عبثية، وأصبحت معارضة حتى للعقل البشري الإنساني المجرد من الوحي. فكيف إذ وصلت الحال إلى النيل من أقدس القداسات من سيد الخلقﷺ أو الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم، نقول يمكن أن نكون ملتزمين ويمكن أن يكون عندنا حرية ونجمع بينهما، التزام بفكرة ومبدأ، وحرية نعبر فيها بما عندنا من أفكار لكن بشرط ألا نصل إلى المحظورات التي تخالف العقل والنقل وعرف العقلاء ومن البشر.

❖ حملة نصرة الرسولﷺ ضد الرسوم الدانمركية... ما الإيجابيات، وما السلبيات فيها؟

أما الإيجابيات فمنها أنها جمعت شمل الأمة، وأيقظت الضمير الإسلامي، وردت الكثير من الناس لتعلم سيرة الرسولﷺ مع الزخم والضجة الإعلامية، ونبهت بعضاً من غير المسلمين إلى دراسة سيرته وشخصه الكريم فجعلت هناك التقاءات بين الإخوة، وأنا حضرت بعض المؤتمرات كمؤتمر البحرين بين العلماء والمفكرين التي هدفت إلى تدارس شؤون الإسلام والمسلمين، أما السلبيات فهي قليلة - عندي - بالنسبة للكثير من الإيجابيات ولله الحمد والشكر، وهي أن هناك بعض التصرفات غير المسؤولة مثل قيام بعض الناس أثناء التظاهرات في الاحتجاجات بإتلاف بعض الممتلكات المصونة التي لا يجوز فعلها، وتدخل هذه في الغوغائية، ولكن لو التمسنا العذر لأصحابها، وعرفنا أنه من غضب عارم ومن دفاع عن رسولهمﷺ، فربما يكون لهم مخرج!!، ولكن نقول: علينا بالتعقل، وعلينا بأن يكون احتجاجنا منضبطاً في حدود الشرع الذي بعث بهﷺ.

☆ تأثرت بالعلماء الموسوعيين القدماء مثل ابن الجوزي والسيوطي، والمعاصرين مثل علي الطنطاوي..

❖ كيف ننقل نصرة الرسولﷺ من حالة رد الفعل الآني إلى الفعل الإيجابي الدائم؟

نعم، أحسنت! هذا يقوم به أهل العلم والأدب والفكر بحيث أن يكون بينهم مؤتمر ولو سنوياً، فتنسق جهودهم في عمل مؤسسي، عمل جماعي ثابت الخطا، واضح البرنامج، ولا يكفي أن ننتظر مثل هذه وأمثالها كي نهب هبة ثم تذوي هذه الهبة، وتخمد هذه العزيمة، ففي البحرين كانت هناك منظمة لنصرة الرسولﷺ يكون لها أعضاء ولها أمانة عامة، وتكون مستمرة، ولعل هذا يحصل بإذن الواحد الأحد.

❖ ما أبرز مشاركاتكم في حملة نصرة الرسولﷺ وماذا عن المؤتمر الدولي الذي عقد في البحرين؟

لاشك بأن كلاً منا - نحن المسلمين - ينفق مما آتاه الله تعالى، صاحب العلم بالعلم وصاحب الدعوة بالدعوة، وصاحب الأدب بأدبه وشعره ونثره، صاحب المال بالمقاطعة، وببذل المال في النصرة بالمجلات والمؤتمرات والقنوات ونحو ذلك، وكما جهد المقل مني ومن بعض زملائي أقمنا بعض الندوات والمؤتمرات وحضرت بعض اللقاءات كمؤتمر البحرين لنصرة الرسولﷺ، وهو أكبر حدث في هذه المرحلة حضره ما يقارب أربعمئة عالم من علماء العالم الإسلامي، بل كل القارات الستة حضر منها ممثلون، فكان منها النصرة وإبداء الموقف والحمد لله في بيان أعلن، ومنها تعارفنا فيما بيننا، وأصبح هناك تواصل بيننا، ومنها

عرفنا مقدار ما تعلي وتعز هذه الأمة رسولهاﷺ، وكيف أنه يعيش في ضميرها، في وجدانها وفي قلوبها.

فرأينا من الجمهوريات الإسلامية والإفريقية، ومن آسيا ومن كل مكان وهم يحضرون ويشاركون بغيرة وحب لسيد الخلقﷺ.

❖ في كتابكم (مقامات القرني) أكثر من مقامة عن الرسولﷺ وعن أصحابه، نرجو إعطاء فكرة للقارىء عنها؟

لاشك كما تعرفون أن المقامة فن أدبي، نشأ فيما يقارب القرن الثالث عند الهمذاني ثم أتى الحريري والسيوطي وغيره إلى اليازجي في العصر الحاضر، فرأيت أن أرسل رسالة دعوية بشكل مقامات لأنه يرتاح لها فئة من الناس أو شريحة، ممن يحب التوشيح الأدبي والترصيع اللفظي، فقمت بذلك واجتهدت فيه، منها المقامة النبوية كتبتها في سيد الخلقﷺ، ويعرض ذكرهﷺ في كثير من المقامات حتى المقامة المكية الحديث عنه وعن رسالته، والمقامة المدنية عن دولتهﷺ والمقامة الحديثية والمقامة الدعوية، فرأيت والحمد لله أن لها قراء. وقد جعلت ذكرهﷺ كالتيجان على هذه المقامات عسى الله أن ينفعنا بها يوم العرض الأكبر.

❖ ماذا عن دواوينكم الشعرية، وماذا فيهاعن الرسولﷺ ؟ وهل كتبتم شعراً عن موضوع الرسوم؟

كنت أكتب الشعر في مرحلة معينة، لكن الغالب عليّ الدعوة والتأليف في الجانب التخصصي كالحديث والتفسير والأدب النثري، أما القصائد فقد خرج لي بعض الدواوين لكنها جمعت في النهاية في ديوان(قصة الطموح) التي طبقت في دار ابن حزم وسوف نخرجها الآن في ديوان أكبر في دار العبيكان هيأت فيها بعض القصائد وجعلتها على أقسام، وأعدت فيها النظر لأن بعض القصائد نظمتها في المتوسط، والثانوي، وكلما كبر الإنسان تغيرت ثقافته ومعرفته قليلاً، وهذا جهدي في هذا الباب.

❖ هل يضم الديوان قصائد في مديح الرسولﷺ ؟

بل هي من مقدمات الديوان ولكن أولاً مدح الباري عز وجل في قصيدة (العظمة)، ثم هناك ما يقارب ست قصائد في مديح الرسولﷺ منها قصيدة على عدد سنوات عمره (٦٣) بيتاً، والتي أذيعت في قناة المجد وفي اقرأ، ونحوها، ونشرت في الصحف، منها:

أتى اليتيم أبو الأيتام في قدر
أنهى لأمته ما كان يتم
محرر العقل باني المجد باعثنا
من رقدة في دثار الشرك واللمم
بنور هديك كحلنا محاجرنا
لما كتبنا حروفا صغتها بدم
من نحن قبلك إلا نقطة غرقت
في اليم بل دمعة خرساء في القدم
لما مدحتك خلت النجم يحملني
وخاطري بالسنا كالجيش محتدم

وفيها أقول:

بل استفقنا على صبح يؤرقه
بلال بالنغمة الحرى على الأطم
إن كنت أحببت بعد الله مثلك في
بدو وحضر ومن عرب ومن عجم

فلا اشتفى ناظري من منظر حسن
ولا تفوه بالقول السديد فمي

❖ في موضوع الرسول هل كتبتم شعراً؟

نعم نعم كتبت قصيدة رائية نشرت، عن سيد الخلقﷺ ووصفت الحدث والدفاع عن القضية، وكتبت أيضاً مقطوعات نشرت كلها في ملحق الرسالة بجريدة المدينة ومطلع القصيدة الرائية:

يا باعة الأجبان والأبقار
كفوا أذاكم يارموز العار
طاشت عقولكم أمثل محمد
تلد النساء بسائر الأمصار
لو صور الشرف الرفيع بهيكل
لوجدته في هيكل المختار

ومنها:

من دون عرضك يا حبيب قلوبنا
ضرب الجماجم من بني المليار
المجد يبدأ من محمد شامخاً
وبوجهه يزدان كل نهار

ومن الرباعيات التي نشرت:

أيها المسلم يا رمز الفدا
يا شعاع الأمل المرتقبِ
قل هو الرحمن آمنا به
واتبعنا هاديا من يثربِ
كلما أبصر قلبي نوره
هتف القلب بأمي وأبي
قل لمن باء بخذلان ألا
ترعوي؟! صيحتنا: إلا النبي

❖ لكم عدد من الكتب عن الرسولﷺ : ما هي؟ وهل لها صلة بموضوع نصرة الرسولﷺ ؟

هناك كتاب يوزع الآن بسبب النصرة وهو كتاب (محمدﷺ كأنك تراه) إصدار دار ابن حزم، حتى إن بعض أهل الفضل والخير أخذوا يعيدون طبعه ويوزعونه لأنه مناسب للحدث. وهناك كتاب آخر يوزع كذلك طبعت الطبعة الأولى، باسم (روائع السيرة) كان باسم (قصة الرسالة) فعدل، لدار الريان، ويشمل سيرتهﷺ، عسى الله عز وجل أن يشفعه فينا.

❖ (لا تحزن) الكتاب الذي وجد قبولاً واسعاً ولله الحمد، ما قصة تأليفه؟ وما هو البعد الأدبي فيه؟

على كل حال أشكركم على حسن الظن بأخيكم ، أنا مررت بمرحلة معاناة وكنت أقرأ في هذا الباب كتباً سواء كانت تترجم لي أو كانت مترجمة، في الأخير اهتديت إلى أنه يجب علينا طلبة العلم في العالم الإسلامي أن يكو ن لنا جهد في هذا الباب فقلت في نفسي: لماذا لا أؤلف في هذا كتاباً وأجتهد فيه، ووفق الله عز وجل وخرج كتاباً، والحمد لله من فضل الله، أخبرتني مكتبة العبيكان أن عدد بيع نسخ الكتاب وصل إلى مليون ونصف مليون نسخة، وهذا كله موثق عندنا بأوراق، غير الطبعات الأخرى، وبالمناسبة كلمني مراسل من جريدة الوطن كان في دمشق وذهب إلى الزبداني وقال لي: وجدت ثلاث طبعات غير الطبعة الموجودة، وأظنكم تعرفون هذا، وتحدثاً بنعم الله آخر ما وصلتني رسالة من أخت من سوريا أتت من طريق مكتبة العبيكان، قلت: هذه الرسالة فقط تستوجب الشكر لله سبحانه وتعالى، تقول الأخت: إنها مرت بمعاناة أسرية في حياتها، وإنها أصيبت بالإحباط وباليأس وتقول: وإن الله منّ عليها فقرأت كتاب (لاتحزن).

تقول الفتاة: فغير حياتي وندمت على ما مر من أمري، لكني استأنفت العودة إلى الله والإيمان ووجدت الرضاء والسكون. فقلت: يا رب إنني شاركت بجهدي جهد المقل والمقصر في إذهاب بعض الحزن عن بعض الناس، أسألك أن تذهب عنا الحزن والهم والغم، وأن تصلح أحوالنا. فهذا من فضل الله علينا وعلى الناس.

❖ ما هو البعد الأدبي لكتاب (لا تحزن)؟

أنا لم أخله من هذا، بل إني أكثرت من الجانب الأدبي، حتى إن بعض الإخوة من أهل العلم الذين يهتمون بالحديث فقط أو الفقه فقط قالوا: لقد أكثرت من الجانب الأدبي فيه، ووجدت من الأدباء والشعراء استحساناً، ورأيت أن ذكر الفكرة في قالب الأدب وأنتم رواد في هذا الباب ومؤسستكم رائدة، أنه من أحسن ما يكون أن أنقل الفكرة عن طريق الأدب، ولذلك أكثرت فيه من الاستشهاد بالشعر والمقطوعات الأدبية، ونقلت من كبار الأدباء العالميين مثل: إقبال، وطاغور وجلال الدين الرومي، والسعدي الشيرازي الشاعر المشهور الإيراني وغير ذلك، فرأيت من الأحسن التركيز على مسائل الأدب وأن يخرج الإنسان أفكاره عن طريق الأدب، لأن الناس عندهم شيء من الملل من الرتابة، ومن اللفظ المستعصي الذي لا يفهم أحياناً .

❖ هذا يعيدنا إلى السؤال الذي بدأنا به من قبل (الأدب في خدمة الدعوة)؟ نلاحظ أن الجانب الأدبي جذب القراء، ربما لو كان الكتاب فكرياً لأعرض عنه كثير من الناس ولم يتحملوا قراءة هذا الكم الكبير منه؟

صدقت.. صدقت، ولقد وصلتني رسائل من الإخوة منهم من ذكر هذا، حتى بعض المشايخ والدكاترة قالوا: إن الجانب الأدبي كان له تأثير في نقل الفكرة السلسة للناس بأسلوب واضح وجميل. وأنا أؤكد على ما تفضلت به بأنه ينبغي أن نسهل ونجمل العبارة للناس حتى تصل إليهم من أقرب الطرق.

❖ جاء في وصف الرسول ﷺ أنه كان دائم الحزن، وقد حكى الله سبحانه عنه في القرآن الكريم قوله لصاحبه (لاتحزن) و هذا هو عنوان كتابكم (لا تحزن).. كيف نوفق بين هذا النهي، وذلك الوصف له ﷺ ؟

أما الوصف الذي ذكرناه فأنا عالجته في أول الكتاب وبينت أن الحديث لا يصح - البتة -. وقد اعترض ابن القيم وغيره من العلماء المحدثين على هذا الحديث، وقالوا: هذا لا يصح سنداً، ولا يقبل لرسول الله ﷺ كيف وهو متواصل السرور دائم الرضا مبتهج بأمر الله ﴿ **... إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ...** ﴿٤٠﴾ (التوبة) فما دام الحديث ساقط السند فلا نتشاغل به، وحياته ﷺ أصلاً كلها رضا.

❖ موضوع الرسوم وما تمخض عنها يأخذنا إلى حديث محوري هو (الحوار مع الآخر) كيف تنظرون إلى هذا الحوار وخصوصاً أنكم كتبتم في آداب الحوار.. هل تحقق شيء ملموس في الواقع؟ وما مستقبله؟

هناك جهود بلاشك في المجامع الدولية وفي المؤتمرات قام بها العلماء وقد آتت أكلها، فلا ننكر ولا نصادر جهود الآخرين، لكن نحن كأمة نحتاج إلى حوار بين أنفسنا أي بعضنا لبعض، لأنه في الفترة الأخيرة أميتت رسالة الحوار لأسباب متعددة لا تخفى عليكم، فالخطوة الأولى أن نتحاور فيما بيننا ونربي هذا المفهوم الإسلامي الذي غاب عنا، والثانية أن ننقل هذا الحوار للناس الآخرين غير المسلمين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴿٦٤﴾﴾ (آل عمران) ويقول تعالى: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴿٤٦﴾﴾ (العنكبوت) فلا شك أن هناك جهوداً ولكنها تحتاج إلى مؤسسات وتحتاج إلى عمل جماعي منضبط يقوم عليه أناس من أهل أهل العلم والغيرة حتى يؤتي إن شاء الله دوره المطلوب وأكله المرجوة بإذن الله.

❖ في ختام لقائنا.. أرجو التفضل بكلمة عن مسؤولية الكلمة في الأدب؟

❖❖ الكلمة أمانة، وأمانة الكلمة يحملها المسلم لأنه يعلم أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**لا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴿١٨﴾﴾ (سورة ق)، فإذا علم أن كلامه من عمله وأنه يحاسب عليه اتقى الله عز وجل فيما يقول وفيما يكتب. وقد وردت المحاسبة في القرآن وفي السنة على الكتابة وعلى القول حتى إنه سبحانه وتعالى ذكر عن بني إسرائيل لما أخطؤوا في المنهج وضلوا سواء السبيل وكتبوا شهادات مزورة قال: (ستكتب شهادتهم ويسألون) وبيّن سبحانه وتعالى أن إصلاح القول وأمانة الكلمة يصلح العمل فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا** ﴿٧٠﴾ **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب).

> ☆ نلتقي مع الأمم الأخرى في الشكليات الفنية للأدب ونمتاز عنهم بالرسالة التي نحملها.

فأنا بهذه المناسبة ومن هذا المنبر الهادف الراقي منبر رابطة الأدب الإسلامي أقول: أيها المسلمون، يا حملة الرسالة يا أحفاد محمد ﷺ اتقوا الله فيما تقولون وما تكتبون، إن للكلمة تبعات، وإن للحرف مسؤولية، وإن هناك حساباً من الواحد الأحد على ما تكتبون وما تقولون، فاتقوا الله عز وجل في ذلك، وحاولوا أن تربطوا بين القول والعمل كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴿٢﴾ **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴿٣﴾﴾ (الصف)، وقال سبحانه تعالى: مخاطباً بني إسرائيل: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴿٤٤﴾﴾ (البقرة).

فحاجتنا إلى من يحمل الكلمة الصحيحة الرائدة الصادقة أحوج من حاجتنا إلى من يحدثنا عن مثاليات ليست موجودة عندنا، أو يتباهى بذاته أو بنسبه على مذهب العرب في الجاهلية، نحن لسنا في مرحلة نحتاج إلى الفخر الذي عقد في سوق عكاظ، ولا نقائض جرير والفرزدق، ولا العنتريات، ولا أوصاف الناقة والصحراء، نحن بحاجة إلى حمل هذه الرسالة للعالمين، وإلى توضيح دعوة محمدﷺ، وإلى القيام أمة شاهدة خاتمة الأمم وسطية، قال تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ...** ﴿١٤٣﴾﴾ (البقرة). ■

المدائح النبوية.. دين وأدب

بقلم :الشيخ محمد الرابع الندوي
الهند

إن المديح غرض من أغراض الشعر اختاره الشعراء لعدد من الأسباب فمنها أن المادح يريد أداء واجب الشكر على إحسان قام به ممدوحه إليه ومنها طلب فائدة أو إحسان يرجوه المادح من ممدوحه، ومنها إشادة المادح بممدوحه لحسنات يراها فيه مخلصاً ويقدرها تقديراً وقد يكون المدح لعصبية نسب أو وطن أو لغة وثقافة، أو لعصبية دين يريد المادح بمدحه نصرة له، ودعماً.

وفي كل ذلك يسعى المادح إلى اختيار تعبير قوي وعاطفي، ويدعم بيانه بالإطراء وتحبير القول، وغالباً ما يتجاوز في وصفه حد الصدق والاعتدال ويدخل في مبالغة وتنميق.

وجرى الشعراء منذ القديم في مديحهم على هذا المنوال، وكان ذلك في مختلف اللغات التي أدى فيها الشعر دوره في المدح ومنها اللغة العربية كذلك، فقد قيل في المدح فيها شعرٍ كثير قبل الإسلام وبعده، ونال المدح تشجيعاً وتقديراً كبيراً من الممدوحين، وذلك بمنحهم الجوائز السخية لمادحيهم ولحفاوتهم بهم. وكان العرب في الجاهلية يرتاحون إلى المديح كثيراً لكونه سبب دعاية وشهرة لمكانتهم وخصائصهم الشخصية، ولحصولهم بذلك على أغراض في الحياة، ومنها تزيين شخصيتهم في نفوس الآخرين.

وتدل على ذلك قصة المحلق مع الأعشى الذي بذل له العطاء ونال منه الثناء.

يقول الأعشى في المحلق:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
على ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه
كما زان متن الهندواني رونق
يداه يدا صدق فكف مبيدة
وكف إذا ماضن بالمال تنفق

وفعلاً كسب المحلق بمدح الأعشى له شهرة ودعاية لشخصه، واستفاد بذلك في تزويج بناته إلى ذوي مكانة من الناس، واستفاد الأعشى هدايا المحلق الجليلة التي فتحت قريحته لمدحه مدحاً مؤثراً بدون النظر إلى موافقة القول للواقع. وتدل على ذلك قصة زهير مع هرم ابن سنان كذلك، ولكن شعر زهير في مدح هرم بن سنان يتسم بالشعر الإنساني أكثر وكانت العلاقة بين المادح والممدوح فيه أكرم وأصفى من غيرها.

كان زهير يمدح هرماً تقديراً لكرامة عمله بإنهائه لحرب ضروس طويلة وأعطاه هرم ما أعطاه اعترافاً لأريحيته لفعل إنساني كريم، وكان يكثر العطاء ويزداد زهير تقديراً له فيكثر المدح له امتناناً لفضله وحياء لكثرة عطاياه.

وقد يكون الهدف من المديح استعطاف الشاعر لرجل محبوب ومحترم، وطلب عفوه كما وقع بين الشاعر الكبير النابغة الذبياني وبين النعمان ملك الحيرة حيث يقول مستعتباً:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني
وتلك التي أهتم منها وأنصب
وبت كأن العائدات فرشن لي
هراسا به يعلى فراشي ويقشب
فلا تتركني بالوعيد كأنني
إلى الناس مطلي به القار أجرب
ألم تر أن الله أعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب
لأنك شمس والملوك كواكب
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

هكذا يمدحه الشاعر، ولكن غرضه الرئيسي هو الاستعتاب كما ظهر من أبياته المتقدمة، ومن الاستعتاب المشوب بالمدح هو ما قاله عبدالله بن الزبعرى معذرة عن تأخره في قبول الإسلام ومدحاً للرسول ﷺ.

منع الرقاد بلابل وهموم
والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لامني
فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها
عيرانة سرح اليدين غشوم
إني لمعتذر إليك من الذي
أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
مضت العداوة وانقضت أسبابها
ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما
زللي فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة
نوراً أغرّ وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه
شرفاً وبرهان الإله عظيم
قرم علا بنيانه من هاشم
فرع تمكن في الذرا وأروم

وهذان الاتجاهان في شعر المديح اتجاه إبداء التقدير وتقديم شكر على الفعل الجميل، واتجاه الاستعطاف وإزالة الكراهة والجفاء من نفس رجل كريم محبوب وجهان يتسمان بروح إنسانية كريمة، ويوجد هذان الاتجاهان في شعر قيل في مديح الرسول ﷺ أيضاً على لسان عدد من الشعراء المعاصرين له. وقد قبل رسول الله ﷺ هذا الصنف من المديح وجزى عليه تقديراً للمشاعر الإنسانية النزيهة التي احتوى عليها، فقد تقدم إليه الشاعر المعروف كعب

بن زهير بقصيدته البليغة التي بدأها بقوله في التشبيب بمحبوته:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

وذلك عندما حضر لدى الرسول ﷺ تائباً عن كفره ومعاداته للإسلام ولرسول الإسلام ﷺ، مستعتباً إياه على انحرافه الماضي فيقول:

أنبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة
القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
أذنب ولو كثرت في الأقاويل
إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا زولوا
شم العرانين أبطال لبوسهم
من نسج داود في الهيجا سرابيل

ومع أن الشاعر بنى قصيدته على المنهج الجاهلي السائد في عصره بافتتاحها بالتشبيب الجاهلي، لكنه اختار هذا المنهج لتعزيز المدح في قصيدته وتزيينها بالبلاغة والقوة لا لغرض آخر، ولم يكن الشاعر متعوداً على غير هذا المنهج، ولذلك نالت قصيدته من رسول الله ﷺ الرضا والقبول، وتلقاها أصحابه وأتباعه أيضاً بالقبول والتقدير وأعجب بها عدد من مادحيه ﷺ ، فاتبعوا منهجها فصار بذلك صنفاً معيناً في مديح الرسول ﷺ ، نجد أمثلته في شعر البوصيري وشوقي وغيرهما.

ولم يكن يقبل رسول الله ﷺ الشعر إلا إذا كان نزيهاً وكريماً في غايته، ولم يكن يقبل مدحه إلامن رجل يريد به جزاء إحسانه إليه، فقد ورد في الحديث الشريف أنه لم يكن يقبل المدح إلامن مكافىء.

ولقد مدحه المسلمون لشعورهم بإحسانه العظيم إليهم، فإنه بلغ إليهم رسالة الله، وكان رحمة عليهم ورأفة قال الله

☆ مديح عبدالله ابن الزبعرى وكعب ابن زهير للرسول ﷺ مشوب بالاستعتاب والاعتذار إليه..

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ (الجمعة)، وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (التوبة).

علم المسلمون ذلك ورأوا مقدار رحمته لهم، فقد كانت أكثر من رحمة الآباء والأمهات لأولادهم، ولذلك أحبوه من أعماق قلوبهم وكان ذلك واجباً عليهم أيضاً يقول رسول الله ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» وذكر الصحابي الجليل الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري مشيراً إلى مدى هذا الحب في أحد أبيات شعره:

وإن أبي ووالده و عرضي
لعرض محمد منكم وقاء

وذلك في قصيدة له قام فيه بالرد على هجاء الكفار للرسول ﷺ، وبالذب عن الإسلام:

عدمنا خيلنا إن لم تروها
تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات
على أكتافها الأسل الظماء
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم
يعين الله فيه من يشاء

فنحكم بالقوافي من هجانا
ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عني
مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا
أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء؟
فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه
وبحري لا تكدره الدلاء.

فإذا تسابق الشعراء المسلمون بعد ذلك لمديح الرسول ﷺ بأعماق قلوبهم فلا عجب فيه، ولذلك نجد أمثلة قوية لمديحه ﷺ في شعر صحابته الكرام في مقدمتهم السادة حسان بن ثابت الأنصاري وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم.

وممن مدحه واعترف بمحامده ومكارم خلقه عدد من الشعراء الذين لم يؤمنوا به، وذلك لأنهم عرفوا فضله وعلو مكانته ﷺ في سيرته وسلوكه، فقد رأوا من صفاته الإنسانية ومكارم أخلاقه ما حببه إليهم مع عدم قبولهم للإسلام الذي جاء به، فقد قام بمدحه ﷺ عدد منهم، إما اعترافاً بمحامده ومكارم أخلاقه وإما استعطافاً له واستعتاباً.

مثلما نجد في شعر الأعشى الذي جاء به ليقدمه إلى رسول الله ﷺ تحية زيارة له، يقول:

ألا أيهذا السائلي أين يممت
فإن لها في أهل يثرب موعدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم
تراحي وتلقي من فواضله ندى
نبي يرى ما لا يرون وذكره
أغار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغبّ ونائل
وليس عطاء اليوم يمنعه غدا
أجدَّك لم تسمع وصاة محمد
نبي الإله حيث أوصى وأشهدا

وكما نجد في شعر قتيلة بنت الحارث القرشية استعطافا لأخيها المعادي للإسلام حيث قالت:

يا راكبا إن الأثيل مظنة
من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ بها ميتاً بأن تحية
ما إن تزال بها النجائب تخفق
أمحمد يا خير ضنء كريمة
في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما
مَنّ الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلينفقنْ
بأعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة
وأحقهم إن كان عتق يعتق

أما مديح المسلمين للرسول ﷺ فمهما ازداد وأفاض فلا عجب فيه وأنهم إذا بالغوا فيه فلن يكون مغايراً للصواب، لأن الرسول ﷺ حوى من المكارم والمحاسن الظاهرة

والباطنة ما لا يحوزه غيره من البشر، وكان فيه الجمال والسمو والكرم والصفات التي تجذب نفوس من يلتقون به ويسمعون له.

وقام حسان بن ثابت الأنصاري وأصحابه في شعرهم للمديح له بالدفاع القوي عن الإسلام، والذب عن مقام الرسول ﷺ ، وقد أثنى عليهم الرسول ﷺ وأبدى تقديره لسعيهم، وقد قضوا بذلك حق محبتهم وتقديرهم له ص. واستمر بعد ذلك المديح النبوي، وكان يقضي به الشعراء المسلمون حق محبتهم وتقديرهم للرسول ﷺ حتى استقل هذا النوع من المديح غرضاً بنفسه، وتنوع بتنوع قرائح أصحابها وبتغير أساليب البيان الشعري باختلاف الزمان والمكان.

وكانت شخصية رسول الله ﷺ تجمع بين الجمال الإنساني وكريم السيرة، وبين المنزلة والزلفى عند الله، فحوت شخصيته مواضع مدح لم توجد في غيرها من البشر، وحدث عن البحر ولا حرج.

ثم إن الحديث عن شخصيته لا ينحصر في الإشادة بها ومدحها وحده، بل ويدخل في إطار الحب والفداء الذي يتصف برقة النسيب ولكنه يتصف بالرزانة والوفاء، ويدخل فيما تغمره العاطفة الدينية المخلصة لأنه حديث عن الرسول الذي يصلي عليه ربه ويصلي عليه ملائكته، وأمر الله تعالى عباده بالصلاة عليه والدعاء له، وجعل على ذلك مثوبة وأجراً، ودعا رسول الله ﷺ لسيدنا حسان بن ثابت الأنصاري عندما مدحه ودافع عنه. ومن إشادته بالرسول ﷺ في رثائه:

أغــــرّ عـلـيـه لـلـنـبـوة خـاتم
مـن الله مـشـهـود يـلـوح ويـشـهـد
وضـم الإلـه اسـم الـنـبـي إلى اسـمه
إذا قـال في الخمس المـؤذنُ: أشـهـد
وشـــق لـــه مـــن اســمـه ليـجـلـه
فـذو الـعـرش محـمـود، وهـذا محمد
نـبـي أتـانـا بـعـد يـأس وفـتـرة
من الرسل، والأوثـانُ في الأرض يعبد
فأمسى سـراجـا مـسـتـنـيراً وهـاديـا
يـلـوح كـمـا لاح الـصـقـيـل المهـنـد

وأفاض الشعراء في شعرهم في النبويات إلى معاني الشوق والحب، وذكروا الشوق والحنين، فابتكروا بذلك لوناً يجدر به أن يسمى النسيب الديني، وذلك لأن الرسول ﷺ رجل حبه دين والدعاء له عبادة، ولكنه نسيب مصون عن هفوات تبدر من معالجي شعر النسيب، فهو لكونه حباً لرسول الله موصول بحب الله تعالى، وأن الاعتناء به يحمل معنى من معاني التوجه والإنابة إلى الله، وهو -لكونه شعراً للحب- كلام شعري رقيق شفاف يملأ القلب روعة ويملأ النفس سحراً.

واهتم الشعراء المسلمون بهذا الغرض من الشعر، واستخدموا فيه قريحتهم الأدبية، ورققوا فيه المعاني، وأجادوا فيه التعبير، وأبدعوا فيه الصور، وذلك برزانة وسذاجة حيناً وبرقة وإبداع حيناً آخر، وكانوا كأنهم يتلافون بذلك عما يصدر عنهم من هفوات وشطحات في أعمالهم الشعرية الأخرى.

وكان الإطار الديني لهذا الشعر تابعاً لعقيدة التوحيد التي جاء الرسول ﷺ لتوطيدها وتثبيتها، ولكنه لم يكن إطاراً متحجراً خانقاً يمنع من التنويع والتجديد، وذلك لأن محاسن الرسول ﷺ الظاهرة والباطنة تعطي مجالاً خصباً لصاحب القريحة الوقادة، كما أن حدود معانيها المنوعة رحبة واسعة، فقد كان ميلاده ميلاد نور وسرور، وبشرى نفحة وحبور، وكانت

بعثته بعثة عالم جديد من الخير والسعادة وفلاح الإنسان، وكانت سيرته وأخلاقه دواء شافياً وبلسماً للقلوب الجريحة والنفوس البائسة، وكان وجوده في العالم الإنساني مصدر البهاء والهناء ، ولله درّ الشاعر الكبير أحمد شوقي حيث يقول:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بشراء
وحديقة العرفان ضاحكة الربا
بالترجمان شذيّة غناء
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل
واللوح والقلم البديع رواء
نظمت أسامي الرسل فهي صحيفة
في اللوح واسم محمد طغراء
اسم الجلالة في بديع حروفه
ألف هناك واسم محمد الباء
بك بشر الله السماء فزينت
وتضوعت مسكاً به الغبراء
يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه (بمحمد) وضّاء
زانتك في الخلق العظيم شمائل
يغرى بهن، ويولع الكرماء
ما جئت بابك مادحا بل داعيا
ومن المديح تضرع ودعاء

ولكن الرسول ﷺ مع سمو مكانته وعظمة شخصيته ومحاسن نفسه وفخامة نبوته كان إنساناً، ولم يكن إلهاً، وهذا هو الذي يفرق بين تصورات الشاعر الإسلامي لرسوله وإمامه، وبين تصورات شاعر في دين آخر لزعماء دينه، وهو أمر لا يخفى على الشاعر الإسلامي، ويجب أن لا يخفى عليه عندما يكتب مدحاً للرسول ﷺ أو يتحدث عن حبه وحنينه إليه.

ولقد جرّ شعر حب الرسول ﷺ إلى حب كل ما يتصل بشخصيته الإنسانية من أرض ميلاده وأرض هجرته وكذلك أصحابه وأولاده ثم مجالات أعماله وسلوكه.

وعبر الشعراء عن كل هذه النواحي، بعضهم خصصوا منها جانباً من الجوانب وحصروا إبداعهم الشعري فيه، وبعضهم عمموا فذكروا جوانب مختلفة.

☆ كان الإطار الديني لشعر المديح تابعاً لعقيدة التوحيد التي جاء الرسول ﷺ لتوطيدها وتثبيتها.

أما اختيار أسلوب النسيب في مديح الرسول ﷺ من ذكر محاسنه الزاهرة، ومن الحنين إلى مدينته الطاهرة، وإلى دوربها الحبيبة فقد اهتم به الشعراء المسلمون العرب وغير العرب، غير أن شعراء العجم فاقوا فيه وأكثروا، لأن مساكنهم بعيدة عن وطن الرسول ﷺ ومهد الإسلام، ولبعد الديار تأثير في إثارة عاطفة الحب والحنين، ولهذا النوع من المديح نماذج بليغة.

أما من العرب فنجد نصوصاً رقيقة المعنى في شعر الشريف الرضي الذي تناول الموضوع في بعض قصائده بالرمزية كذلك.

أما في كلام شعراء العجم فله نماذج كثيرة، ولكن ذكرها وتقديم نصوصها سبب لطول الكلام، ويحتاج إلى الترجمة فأتركها هنا.

وظهر فضل هذا الصنف من الشعر في ربط هذه الأمم بنبي الإسلام ربطاً قوياً، فقد أحبوه حباً زائداً، وظهر في نفوسهم التفاني، وشعور الفداء، فزاد ذلك من قوة صلتهم بالإسلام.

وبذلك ما زالت المدائح النبوية تجمع بين طبقات المسلمين على الحب لرسول الإسلام ويجذبهم جذباً إلى الإسلام والفداء له.

وختاماً، فإن موضوع المدائح النبوية موضوع أدبي وديني في وقت واحد، فهو يحمل متعة أدبية في جانب وفائدة دينية في جانب آخر، فكأنه باقة زهر فائح وضعت في محراب مسجد ■

محمد ﷺ
في مرآة الآداب العالمية

بقلم :أحمد فؤاد أمين
مصر

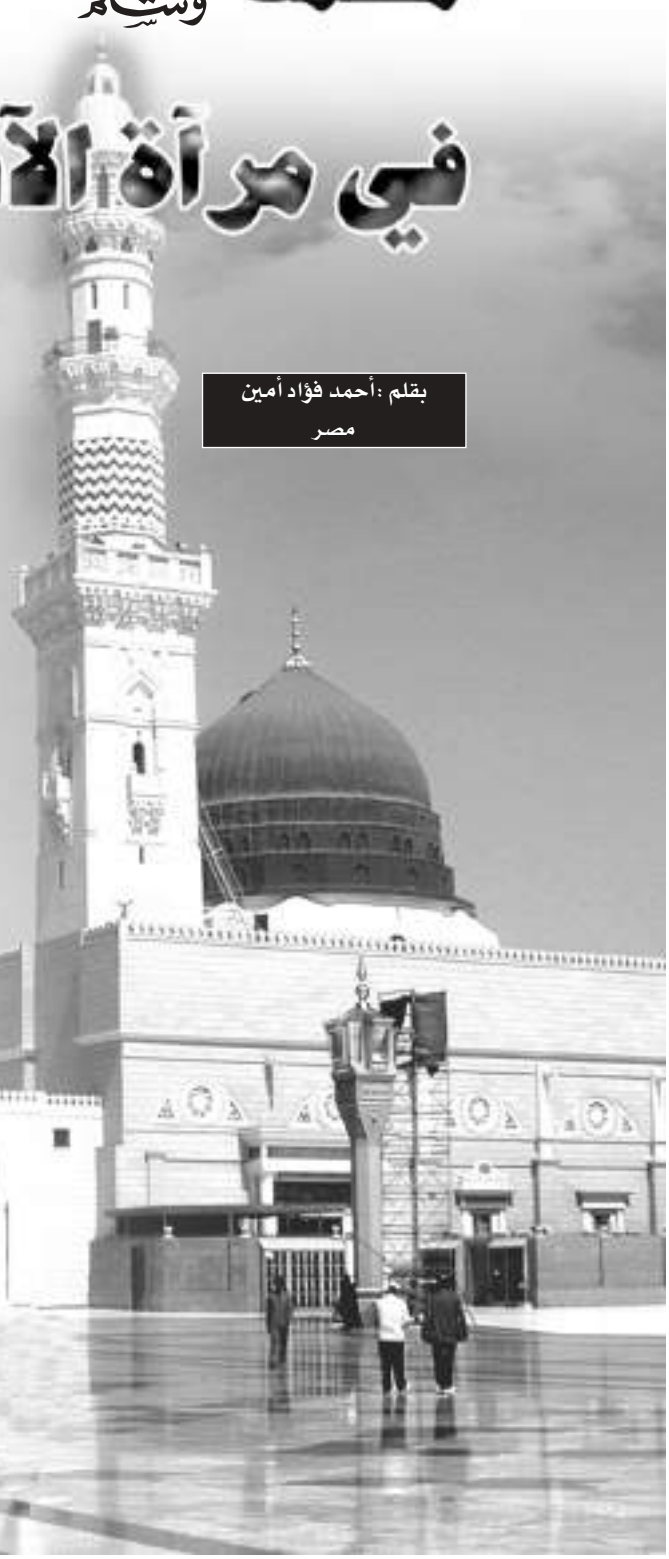

ظل الغرب يجهل صورة الإسلام الصحيحة لقرون طويلة، والتي شابها الالتباس وسوء الفهم أو الظن، واتسمت العلاقة مع الغرب خلالها بالعداء السافر والصدام الدامي، فورثت الحروب الكراهية للإسلام لدرجة أنه كان محسوباً على (الأربوسبه) التي كانوا يعدونها فرعاً مارقاً من فروع المسيحية المؤمنة بالتوحيد والرافضة للتثليث.

أما على أرض الأندلس سواء خلال ازدهار الخلافة الإسلامية أو اضمحلالها فقد شهد الإسبان بعظمة الحضارة الإسلامية ورقيها ودورها الكبير في إعادة إحياء التراث الفلسفي اليوناني ونقله للغرب، وعندما دارت رحى الحرب الصليبية شرع بعضهم في ترجمة القرآن الكريم للغة اللاتينية كونه دستور العرب الذين يحاربونهم، إلى أن عاد الملك لويس السابع عقب حملته الصليبية الفاشلة حاملاً بعض النصوص التي تشرح القرآن وتصحح صور الرسول ﷺ.

وخلال الحملة الصليبية الخامسة قابل القديس فرنسيس السلطان الكامل، وعاد إلى فرنسا ليقول: إن الإسلام دين منزل، ولا يعقل أن يكون بدعة. ولم يجرؤ أحد وقتذلك على الطعن في هذه الشهادة.

وتتوالى الحقب وتغزو الجيوش العثمانية الجرارة شرق أوربا وجنوبها، وفي ذلك الحين نشأ صراع فكري في أوربا بين الذين يربطون بين العثمانية والإسلام، وبين الذين ينظرون إلى الإسلام

بعيداً عن العثمانية، وهذه الخلفيات التاريخية تعد المصادر الأساسية التي نهلت منها الآداب الأوربية واستخدمتها في تناول صورة الرسول ﷺ والإسلام لقرون طويلة، بدءا من فترة الإصلاح الديني حتى ما بعد عصر النهضة، ومع طغيان العلمانية صار الأدب لا يلتفت للإسلام إلا في شذرات لا طائل منها.

الرسول ﷺ في الآداب الشرقية

أما في الآداب الشرقية فالأمر يختلف تماماً خاصة في الدول التي رسخ الإسلام فيها أقدامه مثل تركيا والهند وباكستان ومنها شعراء كبار تغنوا بصفات الرسول الكريم، وكتبوا فيه أجمل أشعارهم مثل الشاعر التركي سليمان شلبي، الذي يقول عنه دكتور حسين مجيب المصري الذي ترجم للعربية دواوين كثيرة من لغات شرقية مختلفة، إنه نظم قصيدة طويلة عنوانها »وسيلة النجاة« وتسمى »جوهرة الشعر التركي القديم، وذلك إثر مشادة كلامية مع أحد الشيوخ حول أفضلية الرسول محمد ﷺ على جميع الرسل، وهذه القصيدة تتميز بالسلاسة والمعاني الفياضة بعاطفة المؤمن نحو نبي الله ﷺ وتقول بعض أبياتها.

إن للدين عمادا من محمد
هو ذا المولد فاعرف منه أحمد
اسمعن كيف وافانا الرسول
بالأصول ونفسه أصل الأصول

ثم بدأ شلبي في سرد سيرة الرسول حتى وصل إلى حادثة الإسراء والمعراج.

ويقلب دكتور حسين مجيب المصري صفحات من دواوين الشعر الهندي ويختار لنا قصيدة للشاعر أحمد رضا خانة بعنوان »السلامية« لأنه يردد فيها بعد كل بيتين قائلاً: عليه الصلاة عليه السلام، ولهذه القصيدة شعبية كبيرة في الهند وباكستان وبنجلاديش، ويجتمع المصلون عقب صلاة الجمعة ليلقوا السمع إلى من يرتل أبياتاً منها.

محمد إقبال

وهناك شاعر آخر من شعراء الأردية هو ألطاف حالي له ديوان عنوانه «الإسلام بين مد وجذر» وفيه يعبر بشعره عن تردي أوضاع المسلمين في شبه القارة الهندية تحت نير الاستعمار الإنجليزي.

ويتطرق الحديث إلى محمد إقبال شاعر شبه القارة الهندية الكبير الذي نوى الحج لبيت الله الحرام فكتب يقول:

بمكة كان بالبشرى رحيلي
وبي فرح اللقاء مع الخليل
كأني الطير قبل الليل يمضي
ويبقى العش في الروض الجميل

بواكير اهتمام الأدب الأوروبي بالرسول ﷺ والإسلام

نعود إلى الغرب لنتلمس بواكير اهتمام الأدب الأوروبي بالرسول والإسلام التي يرصدها دكتور محمد عناني في الأدب الإيطالي ودرته «الكوميديا الإلهية» لدانتي وفيها ظلمُ الرسول والإسلام قائم على الجهل بعموم الدين الإسلامي، وقد أدرج هذا الشاعر في النشيد الثامن والعشرين في الجزء الأول من كتاب الجحيم شتائم صريحة في الإسلام والنبي.

ومع تصاعد الاهتمام بالشرق لخدمة النزعات الاستعمارية قديماً صدرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الانجليزية عام ١٨٣٤ لجورج سيل، فبهر القراء بجمال الأسلوب وبلاغة العبارة، وبعدها بدأت صور المسلمين تغزو الأدب الأوروبي، وما لبث أن تحول من العداء إلى مد تفهم وتعاطف عندما أشار أدوارد جيبون باستفاضة في كتابه «سقوط الإمبراطورية الرومانية». إلى حقيقة التوحيد السامية في الإسلام، وأكد أن الغرب لو عرفها ما سقطت الإمبراطورية الرومانية.

وبرغم أن الشعراء الرومانسيين الإنجليز والفرنسيين والألمان استلهموا الصورة الدينية من الإسلام كونها أدباً خالصاً، فمع ذلك تأثر كثيرمنهم بعقيدة التوحيد مثل كولردج، وبايرون الذي اتصل اتصالاً مباشراً بالإمبراطورية العثمانية، وتعرف على حقيقة الإسلام ونال إعجابه، ذلك على النقيض تماماً مما قيل عنه من اتهامات بمعاداة الإسلام لاشتراكه في الحرب ضد الأتراك.

بايرون .. والرسول ﷺ

لقد كان بايرون يكن للأتراك والمسلمين أعمق مشاعر الاحترام، وفكر أكثر من مرة في اعتناق الإسلام، وكتب في ذلك يقول: لو قدر لي أن أومن لاعتنقت الإسلام، إن أكثر المشاهد جلالة هو منظر مسلم ينتزع نفسه من خضم الحياة ومسؤولياتها الملحة حين يؤذن المؤذن ليقف في خشوع بين يدي خالقه، وكأنه نسي العالم من حوله».

وشاعرنا له قصيدة ملحمة عنوانها «دون جوان» يقص فيها بالتفصيل كيف يتعرف دون جوان على العقيدة الإسلامية التي تلخصها له (ليلى) الفتاة المسلمة، كما يتعجب بطل الملحمة باعتباره إسبانياً متسائلاً: كيف خرج العرب من إسبانيا إذا كانت عقيدتهم بهذا الجمال؟ ويضيف أنه يرغب في الذهاب إلى الجنة التي تحدث عنها الرسول ﷺ . وعلى المستوى الفكري أعجب بايرون بأفكار الرسول الداعية إلى حرية الإنسان وتحرير العبيد.

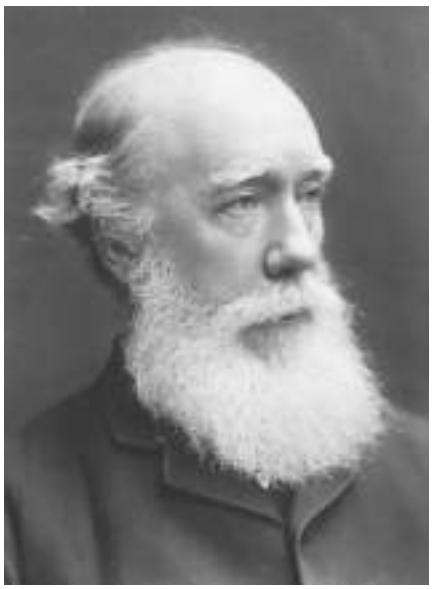

برناردشو

بايرون

برناردشو .. والرسول ﷺ

ويمضي بنا دكتور عناني لنتعرف على كيفية تناول برناردشو صورة الرسول ﷺ والإسلام، ويؤكد أن شو تشرب روح الإسلام، واستطاع أن ينفذ إلى دعوة المساواة التي تكمن في صميمها، ويبدو أن تلك الدعوة كانت تمثل نقطة الجاذبية الأولى لأدباء مطلع القرن العشرين، ولشو قول مأثور عن مدى تقديره للرسول إذ يقول: «إن محمدا يستطيع أن يحل مشكلات عالمنا وهو جالس يرتشف فنجاناً من القهوة» وقد أكد في مقدمة مسرحية «الرجل والسلاح» أن الإسلام هو دين المستقبل. وفي مسرحية «رجل الأقدار» قارن بين أطماع نابليون في الحكم والسيطرة وسماحة المسلمين. وعقب سقوط الخلافة العثمانية بدأ عهد جديد من الموضوعية في تناول الإسلام، وإن ظل بعض الأدباء أسيراً لتراث عصر النهضة والعصور الوسطى.

محمد ﷺ في رؤية توماس كارلايل

ألقى توماس كارلايل كبير المفكرين والناشرين الإنكليز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في جامعة لندن سبع محاضرات من بينها محاضرة بعنوان: «البطل في صورة محمد رسول الإسلام».

تحدث فيها عن رسول الله ﷺ على نحو لم يسبقه إليه كاتب أو مفكر غربي. وللمرة الأولى في تاريخ الفكر الغربي يرى الناس محمداً بن عبدالله كما ينبغي أن يروه..

وقد دحض افتراءات المتعصبين على الإسلام وعلى الرسول ﷺ، حول قضايا متعددة ، ودافع عن صدق الرسول ﷺ في دعوته، وعن سموه في حياته ، وعن انتشار الإسلام.

فيقول في رده على اتهام الرسول ﷺ بطلب الشهرة والسلطان:

«ويزعم المتعصبون من النصارى والملحدون أن محمداً لم يكن يريد بقيامه إلاّ الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان.. كلا وأيم الله ، لقد كانت في فؤاد ذلك الرجل الكبير ابن القفار والفلوات، المتوقد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيرا وحنانا وبرا وحكمة.. أفكار غير الطمع الدنيوي ، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه. وكيف لا وتلك نفس صامتة ورجل من الذين لا يمكنهم إلاّ أن يكونوا مخلصين جادين ...».

ويعبر توماس كارلايل عن حبه لمحمد ﷺ، معللاً ذلك بالشمائل الخلقية العالية التي يتمتع بها الرسول ﷺ، فيقول:

«وإني لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع، ولقد كان ابن القفار هذا رجلا مستقل الرأي لا يعول إلاّ على نفسه ولا يدعي ما ليس فيه: ولم يك متكبراً ولكنه لم يكن ذليلاً ضرعا، فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله وكما أراد، يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة».

وهكذا يسجل توماس كارلايل صفحة ناصعة عن الرسول ﷺ بقلم الإنصاف.

توماس كارلايل

جوته

جوته .. والرسول ﷺ

أصاب أمير شعراء ألمانيا جوته العالم بالدهشة عندما كتب في إعلانه عن صدور ديوانه الشهير «الديوان الشرقي للشاعر الغربي» أنه لا يكره أن يقال عنه مسلم، فقد نظم وهو في سن الثالثة والعشرين قصيدة رائعة أشاد فيها بالرسول ﷺ وحينما بلغ السبعين من عمره أعلن أنه سيحتفل في خشوع بتلك الليلة المقدسة التي أنزل فيها القرآن على النبي، ويرجع احتفاء جوته بالإسلام إلى تطابق أفكاره معه، وقد حظي القرآن الكريم بتقدير كبير لدى هذا الشاعر لذا يقول: إن أسلوب القرآن الكريم محكم سام مثير للدهشة وفي مواضيع عديدة يبلغ قمة السمو حقاً.

وهنا يحدثنا عبدالغفار مكاوي عن وجود أصداء قرآنية في مسرحية »جوتس فون برلينشجن« مما يدل على تأثر جوته أسلوبياً بالقرآن، ففي المسرحية يقول جوتس للراهب ماتين: إن الله سيهبكم سعة ورحابة أو سيوسع عليكم، وهي بدون شك صدى لقراءة جوته عن حديث موسى لربه وطلبه بأن يشرح الله صدره في سورة «طه».

ويقول دكتور عبدالغفار مكاوي: إن جوته قام بتأليف قصيدة المديح الشهيرة المسماة: نشيد محمد، عبر فيها عن مدى حبه للرسول، وتصور القصيدة النبي ﷺ بصفته هادياً للبشر في صورة نهر يبدأ بالتدفق رفيقاً هادئاً ثم لا يلبث أن يتحول في عنفوانه إلى سيل عارم مما يصور تعاظم قوة الرسول الروحية، ولكن للأسف لم يتم جوته هذا العمل. وسيظل جوته عنواناً للتسامح

والرؤية الثاقبة للإسلام والرسول وروحانية الشرق في غير تعصب، ويكفي أنه قال في الديوان الشرقي: وإذا كان الإسلام معناه السلام فإننا أجمعون نحيا ونموت مسلمين.

صورة النبي ﷺ في الأدب اليوناني

ويحدثنا الدكتور أحمد عثمان أستاذ الدراسات الكلاسيكية بجامعة القاهرة عن صورة النبي في الأدب اليوناني فيقول: إن الروائي العظيم «كازنتزلكيس» كتب عن الرسول في قصيدته المسماة «محمد» بوصفه أحد عظماء العلماء، ويفخر هذا الشاعر بأن بعض الدماء العربية تجري في عروقه، كما أشاد بالرسول أيضاً في كتاب عن مجموعة من الشخصيات العالمية، وفي روايته «المسيح يصلب من جديد» يتعرض «كازنتزلكيس» لشخصية التركي المسلم الذي يغزو جزيرة كريت، وهو هنا يفصل بوضوح بين الاستعمار التركي وصورة الإسلام الحقيقية حيث استمر الأتراك يحتلون اليونان لفترة حتى انتهى الاحتلال بالثورة القومية عام ١٨٢١م.

ولاشك أن إقدام محمد علي باشا القائد العثماني على احتلال جزيرة كريت رسخ العداء للإسلام، ولكن الأوضاع في الوقت الحالي اختلفت، حيث إنه لأول مرة يناقش اليونانيون فكرة إنشاء مسجد في أثينا، بعد أن كانوا قد أزالوا جميع المساجد إثر انتهاء الاحتلال التركي، كذلك تشهد اليونان حالياً اتجاهاً نحو الاستشراق وتعميق الفهم للإسلام بدليل ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليونانية الحديثة بمبادرة يونانية وبإشراف مجمع البحوث الإسلامية.

رؤية الأدب الفرنسي للرسول ﷺ والإسلام

في القصص الشعبية التي تتحدث عن الحروب الصليبية في العصور الوسطى نجد أن هناك فرقاً بين صورة الإسلام في الغرب وصورة صلاح الدين الأيوبي، فهي تمجده لبطولته وشجاعته في حين أنها لا تشيد بالإسلام كديانة، هكذا بادرت دكتورة أمينة رشيد في حديثها عن رؤية الأدب الفرنسي للرسول والإسلام، وتضيف: إن هناك أيضاً فرقاً بين رؤية الغرب وقتها

فولتير

للدين ورؤيته لإنجازات المسلمين للعلوم المعرفية، ففي القرن الثالث عشر ذهب مجموعة من أعضاء إحدى المنظمات الدينية إلى أسبانيا لدراسة العلوم العربية ولترجمة القرآن إلى اللاتينية، بينما هاجموا الرسول بشدة.

وعلى الجانب الآخر في الأدب الفرنسي نماذج مستنيرة و إن شابتها بعض الأفكار الخاطئة الناجمة عن مصادر غير منصفة مثل فولتير الذي امتدح الرسول باعتباره أحد المشرعين الثلاثة العظام في تاريخ العالم، وإن كان قد أبدى رأياً مخالفاً للرأي المذكور في مسرحيته الشعرية المسماة «للأديان عامة» مما حال بينه وبين تقديم حكم منصف وعادل لشخصية الرسول، ومع ذلك نجد أن صورة الإسلام لدى فولتير قد استخدمت لنقد السلطة المركزية الفرنسية والكنيسة أيضاً، ومدى سيطرتها على الحياة هناك، وذلك بمقارنتها بسماحة الإسلام وترفعه عن الدكتاتورية، وفي القرن التاسع عشر بدأت مرحلة أكثر جدية في التعرف على الآخر المسلم للهروب إلى الشرق الروحاني الحالم بعيداً عن كآبة المدن الصناعية،ومن الذين عبروا عن هذا الاتجاه شاتوبيريان ولامرتين وفلوبير، وفي رحلة نيرفال إلى الشرق تحدث عن المسلمين،وقال: إن لهم ديانة ليست سلبية كما نتصور.

صورة الرسول ﷺ في الأدب الروسي

وكان بوشكين في طليعة الشعراء الروس الذين استلهموا السيرة النبوية في قصائده مثل قصيدة «قبسات من الرسول» وهي تتناول المرحلة المبكرة من النبوة وتتحدث عن تأملات الرسول في الكون والبحث عن حقيقة الوجود.

وترى في قصائد «قبسات من القرآن» المكانة الأكيدة

التي أحدثها القرآن في التطور الروحي لبوشكين، ويستهل القصيدة الأولى باقتباس عدد من الآيات وقد استحوذت معاني القرآن على اهتمام تولستوي، كما حظيت أحاديث الرسول بحبه وعنايته نظراً لوجود تطابق مع أفكاره وأقبل على التعريف بالإسلام في مقدمة كتبه لدراسة كتبتها شقيقة زوجته، ثم نشر كتيباً بعنوان «حكم النبي محمد» وفيها جمع الأحاديث التي تتعلق بالسعي لطلب الحلال والسعي للرزق والعمل، ومما قاله في النبي ﷺ :

تولوستوي

«ومما لا ريب فيه ، أن النبي محمداً من أعاظم الرجال المصلحين، الذين خدموا الهيئة الاجتماعية ، خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة، والسلام، وتفضل عيشة الزهد ، ومنعها من سفك الدماء ، وتقديم الضحايا البشرية ، وفتح لها طريق الرقي ، والمدنية ، وهو عمل عظيم، لا يقوم به إلاّ شخص أوتي قوة، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإكرام».

الرسول ﷺ في الأدب الأسباني

إذا كان المسلمون في الأندلس قد أبدوا تسامحا ارتسمت ملامحه في تعايش الديانات السماوية الثلاث على أرض الأندلس دون صدام، فإن الأسبان لم يعرفوه وتعصبوا للمذهب الكاثوليكي بعد سقوط الأندلس، واستخدموا محاكم التفتيش كأداة لحرق أو تعذيب كل من لايدين بالكاثوليكية، وقد نال المسلمين قدر كبير من لهيب التعصب، وإن جانباً كبيراً من التشويه لا يزال قائماً حتى الآن، ونجده في الكتب الدراسية المقررة على طلبة المدارس في أسبانيا كما يؤكد الدكتور حامد أبو أحمد، كذلك في كتابات خوان جويتصولو ومنها حوليات إسلامية، وقبله لوبي دييجا وكالديدون دي لاباري، وهي تنضح بالحقد والكراهية للإسلام والرسول، وفي دونكيشوت لسرفانتس صورة مشوهة للنبي، ووصف المسلمين بأنهم شعوب متدنية.

ولكن في منتصف القرن التاسع عشر، وما بعده بدأت حركة تصحيح مفاهيم وظهر مستعربون أخذوا يستعيدون الوجه الناصع للحضارة العربية بالأندلس مثل رامون منتديث بيدال وكوديرا وخوليان ريبيرا، وأكدوا أن أسبانيا كانت حلقة وصل بين الإسلام والمسيحية وأشادوا بدور ابن رشد في نقل ثقافة اليونان إلى الغرب، وللمستشرق ميجيل بلابسيوس كتاب مهم عن تأثر الكوميديا الإلهية برحلة المعراج للرسول ﷺ، وهو بمثابة أبلغ رد على افتراءات دانتي على الرسول.

وشهدت الحقب الأخيرة ارتداد جويتصلو عن أفكاره المغرضة التي ذكرناها في البداية التي تظهر عداء سافراً للإسلام، وتعبر روايته «المقبرة» عن أحلامه بأن تستعيد أسبانيا وجهها الإسلامي المشرق، وأبدى فيها كذلك رغبته في عودة المسلمين إليها، كما تفيض الرواية بالحب والتقدير للرسول العربي ﷺ.

الرسول ﷺ في الأدب الأمريكي

ظل الأدب الأمريكي عاكفاً على أحلام وأوهام وحقائق الحياة في الأراضي الجديدة غير مبال بما يحدث خارجها إلا من شذرات شهدها القرن الثامن عشر كما تقول الدكتورة بثينة أبو المجد أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الأزهر، وهي صاحبة بحث مستفيض في صورة الإسلام في الآداب الإنجليزية.

وتتعرض لروايتين فقط صدرتا بالولايات المتحدة الأمريكية أولاهما عنوانها «جاسوس جزائري في أسبانيا» لبيتر ماروكو وتتحدث عن محمد الشاب الجزائري المسلم الذي ترك بلاده وذهب ليعيش في بنسلفانيا، وهناك يعجب بقيم بلده الجديد، ويبهر بديمقراطيتها ويصبح مناصراً لحقوق الإنسان، والرواية الثانية عنوانها « العبيد في الجزائر» للروائي روسونه، وفيها يعقد مقارنة بين نموذج الحكومة الاستبدادية في الجزائر والحكومة المتنورة في الولايات المتحدة الأمريكية.

محمد ﷺ الأول في المائة الأوائل

وألف الدكتور مايكل هارت كتاباً نشره في الولايات المتحدة الأمريكية عنوانه (المائة الأوائل) وقد أثار هذا الكتاب في حينه ضجة كبيرة هناك ما لبث أن انتقلت إلى أنحاء عديدة في العالم لكون المؤلف وهو غير مسلم قدم محمداً ﷺ على غيره من أبرز شخصيات الدنيا وعلمائها وفلاسفتها وأبطالها ومصلحيها وأصحاب الفكر فيها، في التاريخ القديم والحديث وجعله أول المائة الأوائل.

والمؤلف حاصل على عدة شهادات علمية عالية، في الرياضيات والعلوم والقانون والفلك، وقد عمل في مراكز أبحاث الفضاء والفيزياء التطبيقية وفي مراصد الأفلاك.

ذكر المؤلف في كتابه الذي ترجم إلى اللغة العربية أنه بذل جهداً جباراً في قراءة تاريخ العالم وحضارته بكل وجوهها واطلع على حياة وتراجم عشرات الآلاف من الشخصيات التي أثرت في حياة الأمم والشعوب

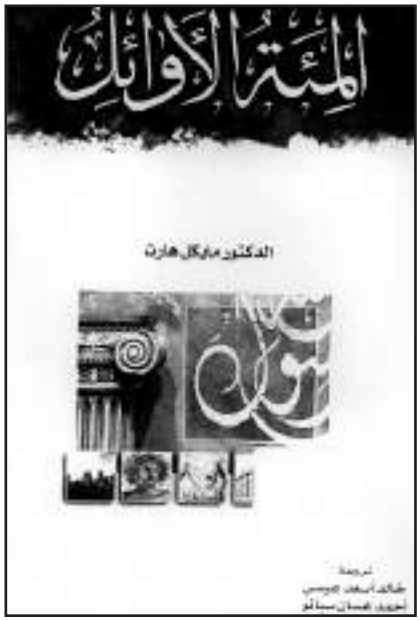

القديمة والحديثة، ثم فرز هذه الأسماء والشخصيات وظل يصطفيها ويختار الأفضل منها، حتى حصرها في مائة شخصية عالمية ثم رتب هذه المائة وفق معايير وضوابط موضوعية إنسانية حضارية حسب اجتهاده فكان أول هذه المائة هو محمد بن عبدالله ﷺ.

وبرر المؤلف اختياره لمحمد ﷺ وجعله أول الأوائل بكونه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح وأعظمه على المستويين الديني والدنيوي، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية وأتمها، وآمنت به شعوب بأسرها، ونشر ديناً عالمياً وأقام دولة بنفسه، في حين أن غيره من الأنبياء والمصلحين لم يفعلوا ذلك، بل إنه وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب وحد القبائل في شعب، والشعوب في أمة، من خلال الأسس الدينية والتعاليم الدنيوية والأخلاقية والحضارية التي جاء بها، فكانت بداية الانطلاق الإنساني والحضاري في ذلك العصر وفي العصور اللاحقة. وأضاف: إن معظم الذين غيروا التاريخ ظهروا في قلب أحد المراكز الحضارية أو المدن الرئيسية المشهورة في العالم القديم، لكن محمداً ﷺ هو الوحيد الذي نشأ في بلاد صحراوية جرداء لا تملك ما هو معروف من مقومات الحضارة والتقدم، ولذلك استحق أن يكون أول المائة الأوائل ■

سنة الله فيمن سب رسوله ﷺ ❖

بقلم : حسام عبدالعزيز بيومي
مصر

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ (التوبة).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ (الأحزاب).

لقد جرت سنة الله فيمن افترى على رسوله ﷺ أن يقصمه ويعاقبه عقوبة خارجة عن العادة ليتبين كذبه وفتراؤه فقد روى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: (كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي ﷺ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فعرفوه قالوا: هذا يكتب لمحمد فأعجبوا به فما لبثت أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجها وهكذا في الثالثة، فتركوه منبوذاً) وفي رواية البخاري فكان يقول: (ما يدري محمد إلا كتبت له).

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: فهذا الملعون الذي افترى على النبي ﷺ أنه ما كان يدري إلا ما كتب له قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مراراً وهذا أمر خارج عن العادة، يدل كل أحد على أن هذه عقوبة لما قاله وأنه كان كاذباً إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا.

وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه، ومظهر لدينه ولكذب الكاذب إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد.

ومن عجيب الأمر أن المسلمين كانو في جهادهم إذا حاصروا حصناً أو بلدة فسمعوا من أهلها سباً لرسول الل ﷺ استبشروا بقرب الفتح مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوه!!

وقد روى العلامة ابن حجر العسقلاني في كتابه النفيس الدرر الكامنة كان النصارى ينشرون دعاتهم بين قبائل المغول طمعاً في تنصيرهم وقد مهد لهم الطاغية هولاكو سبيل الدعوة بسبب زوجته الصليبية (ظفر خاتون) وذات مرة توجه جماعة من كبار النصارى لحضور حفل مغولي كبير بسبب تنصر أحد أمراء المغول فأخذ واحد من دعاة النصارى في شتم النبي ﷺ وكان هناك كلب صيد مربوط فلما بد هذا الصليبي الحاقد في سب النبي ﷺ زمجر الكلب وهاج ثم وثب على الصليبي وخمشة بشدة فخلصوه منه بعد جهد فقال بعض الحاضرين هذا بكلامك في حق محمد ﷺ فقال الصليبي كلا بل هذا كلب عزيز النفس رآني أشير بيدي فظن إني أريد ضربه ثم عاد لسب النبي ﷺ وأقذع في السب عندها قطع الكلب رباطه ووثب على عنق الصليبي وقلع زوره في الحال فمات الصليبي من فوره، فعندها أسلم أربعون ألفاً من المغول ■

❖ مجلة الفتح الإماراتية ، العدد ٦٧، صفر، ١٤٢٦هـ.

دور الفنون الأدبية في نصرة الرسول ﷺ

إعداد: شمس الدين درمش

للفنون الأدبية بأنواعها دور مهم وتأثير كبير في الحياة. وإذا كان الشعر والنثر المعروفان قديما أسهما في الدعوة إلى الله سبحانه تأييدًا ومنافحة، ولقيا من تشجيع الرسول ﷺ الكثير ممثلاً في شاعره حسان بن ثابت، وخطيبه ثابت بن قيس رضي الله عنهما، فإن الأدب قام بدور سلبي أيضًا في الحياة أحياناً كثيرة قديمًا وحديثا.

وقد جد في العصر الحديث أنواع من الفنون الأدبية لم تكن معروفة أصلاً، أو أنها كانت معروفة ولكنها تطورت مثل القصة والرواية والمسرحية وأدب الأطفال.

وبمناسبة العدد الخاص من مجلة الأدب الإسلامي عن نصرة الرسول ﷺ توجهنا إلى عدد من الأدباء والنقاد المختصين في مجالات الشعر والقصة والرواية والمسرحية وأدب الأطفال لمعرفة آرائهم في كيفية الاستفادة من هذه الفنون الأدبية في تصحيح نظرة غير المسلمين إلى الإسلام عامة، وإلى الرسول ﷺ وسيرته خاصة.

القصة الإسلامية والرسالة والرسول ﷺ

في البداية تحدث الناقد الدكتور سعد أبو الرضا[1]، عن القصة والرواية الإسلامية فقال:

إن القرآن الكريم والحديث الشريف ليقدمان لنا خير قدوة، وأروع مثال لتوظيف القصة في الدعوة إلى الله، والدفاع عن رسول اللهﷺ، كشفا عن قيم الدين الإسلامي، وإبرازًا لما يتمتع به الرسول الكريمﷺ من أخلاق بُعث ليتمم مكارمها.

أعتقد أن القصة الإسلامية وهي تسلك دربها الفريد اقتداءً بالقرآن الكريم، وحديث الرسولﷺ، واستفادة من المتغيرات، لقادرة على تقديم شخصية رسول الله تقديمًا يقنع الصديق والعدو، ويضيء الرؤية أمام الآخر حتى يتمكن من إدراك عظمة هذه الشخصية وسماتها التي جعلتهﷺ بحق آخر الرسل ومتممهم، وسيد الخلق أجمعين، مما يدعو إليه من مبادئ وقيم هي جوهر الحياة في كل عصر وآن، وسبيل تقدمها في كل زمان، بذلك ساد الأوائل ويسود به الأواخر إن التزموا ولم يحيدوا عنه.

لقد استطاع السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، أن يلمسوا ذلك من الرسولﷺ فعلا وقولا، ونستطيع نحن اليوم بوسائل عديدة أن ندرك ذلك أيضا؛ من هذه الوسائل، القصة الإسلامية، وهي أحد فنون الأدب الإسلامي، الذي يجب أن نوليه اهتماما عظيما اليوم، خاصة ونحن في عصر القصة.

ويقدم لنا الناقد د. سعد أبو الرضا نماذج عديدة من الكتاب المعاصرين الذين حاولوا توظيف السيرة النبوية في القصة والرواية المعاصرة فيقول:

وثمة نماذج لكتابنا حاولت أن تجلي كثيرا من سمات الدعوة والداعيةﷺ، سواءً بإعادة صياغة السيرة النبوية الكريمة صياغة قصصية حديثة، أو تمثل أحاديث الرسولﷺ فيما يبدعونه من قصص وروايات، أو استثمار أحداث التاريخ الإسلامي استثمارا فنيا في مجال القصة والرواية.

د. أبو الرضا:

☆ هل سنجد القصص والروايات الإسلامية التي تصحح المسار.. حتى يصبح الإسلام شاهدًا على حضارةٍ حية يقظة؟

ولقد وجدنا من رواد الإصلاح والنهضة في العصر الحديث من يحث على ذلك ويدعمه، وربما لم تكن بعض هذه الأعمال وثيقة الصلة بالأدب الإسلامي؛ فمحمد المويلحي يهدي كتابه (حديث عيسى بن هشام) إلى الشيخ جمال الدين الأفغاني، وليس ذلك إلا لتأييد الشيخ لتوظيف القصة في مجال الإصلاح والدعوة، كما كانت روايتا إبراهيم رمزي (ضيف الرسول عليه السلام) و(باب القمر) استجابة لما يراه الشيخ محمد عبده في هذا المجال. كما نجد الشيخ أبا الحسن الندوي يدعو إلى ذلك في مقالاته، ويقدم نماذج قصصية في كتابه (قصص من التاريخ الإسلامي).

وإذا كان طه حسين قد حاول في «على هامش السيرة» أن يطرق هذا المجال دون أن يبتعد كثيرا عن مرويات السيرة عند ابن إسحاق وابن هشام وابن سعد في طبقاته، فإنه قد فتح الطريق للتناول القصصي الفني.

نجيب الكيلاني والرواية الإسلامية

ويرى د. سعد أبو الرضا أن نجيب الكيلاني استفاد من السيرة النبوية في كتابة القصة والرواية الإسلامية، فيقول:

د. نجيب الكيلاني

ولقد وجدنا التناول الفني لقصص السيرة عند نجيب الكيلاني مثل روايته (نور الله) بجزأيها، وكذلك روايته (قاتل حمزة)، وهو في روايته الأولى يستثمر أهداف السيرة النبوية الكريمة، فيجلي توترات الشخصية ويبرز الرؤية الإسلامية للأحداث وحركة الشخوص الطاهرة والشريرة، والمؤمنة والكافرة، لتتجلى عظمة الأولى وهي تتمسك بمبادئ الإسلام وقيمه، بينما تبوء الثانية بالخسران المبين، ورسول اللهﷺ يقود الجموع المؤمنة إلى الحق، ضاربا أروع الأمثلة في حسن معاملة الصديق والعدو، والتضحية من أجل العقيدة، ونشر الأمن والأمان في ربوع الجزيرة والعالم، فيأوي إليه من يبتغي الهداية والرشاد، والذي يتحقق لهم وبهم وعد الله بالنصر والفوز في الدنيا والآخرة، كما يبنون الحياة السوية، بما رباهم عليه الرسولﷺ.

كما يرسم نجيب الكيلاني شخصية (وحشي) في روايته (قاتل حمزة) محددًا أبعادها، وملابسات حياتها إلى أن أسلم، وشارك في حرب الردة حيث قتل مسيلمة الكذاب، وقد تبدلت حياته من الشر إلى الخير، وإن ظل أسير إحساسٍ بالذنب لما ارتكبه في حق حمزة رضي الله عنه، كما تبرز مواقف الرسول في العفو عند المقدرة، مقدما أروع الأمثلة التي تجلي قيم الدعوة الإسلامية ومبادئها، وتألفه القلوب، وتجتمع حوله نماذج في البطولة والتضحية والفداء وحسن التصرف والحكمة والقيادة، وهي نماذج تربت في مدرسة رسول اللهﷺ.

ويعبر د. سعد أبو الرضا عن حاجتنا الماسة إلى القصة والرواية الإسلامية في هذه المرحلة، فيقول:

فما أحوجنا إلى القصص الإسلامية التي تبرز كل ذلك حتى تستقيم حياتنا، فالمسلمون اليوم بحاجة إلى القدوة الصالحة التي تدرك مسؤولياتها وما يناط بها من مهام، في عالم تتنازعه الأهواء، وتتجاذبه المصالح، وتستولي عليه مفهومات خاطئة للحرية والديمقراطية، كما تظلله نزعات مغرضة لم تفهم الإسلام فهما صحيحا... فهل سنجد القصص والروايات الإسلامية التي تصحح هذا المسار..، حتى يصبح الإسلام شاهدًا على حضارة حية يقظة تدرك الداء والدواء ودور الأدب الإسلامي، خاصة القصة في الإصلاح والصلاح لتنهض دنيانا ونحقق قول تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

❖❖❖

أسبقية الشعر في نصرة الرسولﷺ

وتحدث الناقد الشاعر د. مأمون فريز جرار[٢] عن دور الشعر في نصرة الرسولﷺ، فقال:

نصرة الرسولﷺ واجبة في كل وقت. وعندما تعرض النبيﷺ لهجوم شعراء المشركين استنصر شعراء المسلمين، وقال بما معناه: ما بال القوم الذين نصروا رسول الله بسيوفهم لا ينصرونه بألسنتهم.

عندها تصدى الشعراء الرواد: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم، للمشركين وردوا عليهم ونصروا رسولهمﷺ.

وهكذا الأمر عند كل موقف ينال فيه الأعداء من رسول اللهﷺ. لا بد من النصرة التي تناسب البيئة.

د. جرار:

☆ الشعر أقل الفنون الأدبية قدرة على نصرة الرسول لدى غير المسلمين.

أما عن دور الشعر في مخاطبة غير المسلمين فقال:

ولعل الشعر - في رأيي - أقل الفنون الأدبية قدرة على نصرة الرسول ﷺ لدى غير المسلمين، لأن الوصول إليهم يقتضي مخاطبتهم بلغاتهم، ولا يخفى أن ترجمة الشعر تفقده كثيرًا من رونقه وأثره، وبالتالي يكون عند نقله إلى لغة أخرى شيئا آخر غير الشعر في لغته الأصلية.

ولكن د. مأمون جرار يرى إمكانية تفعيل دور الشعر بطريقة أخرى وهي الإنشاد باللغة العربية أو غير العربية فيقول:

ولكن التجربة التي قدمها الفنان المسلم سامي يوسف بالغناء بالعربية وبلغات أخرى تجعلني أرى أن الشعر المنشد أو المغنى يمكن أن يكون ذا أثر في المتلقين بثنائية اللغة المغنى بها.

وتظل أبواب النصرة في القصة والمسرحية والمقالة أوسع مما هو عليه باب الشعر.

❖❖❖

المسرح في ظلال السيرة النبوية

ويحدثنا الكاتب المسرحي الدكتور غازي مختار طليمات[٣] عن أهمية المسرح ودوره في توضيح صورة الإسلام لغير المسلمين، والعقبات التي تواجه الكتابة المسرحية أولا، وتمثيل النصوص المسرحية بصورة أشد ثانيا، فيقول:

أشق ما يشق على أهل المسرح، سواءً أكانوا مؤلفين أم كانوا مخرجين وممثلين، مقاربة السيرة النبوية، وتحويلها من تاريخ مسرود وأحاديث مسندة إلى نصوص مسرحية، تصور شخوصها، وتبعث أحداثها حية متحركة على منصة التمثيل. فهذا العمل الأدبي الفني محفوف بمخاطر ومحاذير، يصعب تجنبها، وهو شبيه بالسير في حقل الألغام لا يدري السائر فيه متى تنفجر فيه أحكام الحرام. وربما كان التأليف أيسر خطبًا من التمثيل لأنه شكل من أشكال القص توزع فيه الأحداث والأفكار توزيعًا دقيقا على شخوص المسرحية، ويوجهون إلى عرض ذلك كله بحوار متساوق يأخذ بعضه برقاب بعض، ويشد القارئ إلى النص بخيوط خفية من الإثارة والتشويق، ويخلي بينه وبين ما يقرأ، يتمثله تمثلا عقليا خالصا. فإن كان القارئ من أصحاب الخيال الواسع استطاع أن يتصور شخصيات المسرحية، وأن يمثل ما تمثله عقله تمثيلا خياليا، فإذا الأشخاص يتجادلون ويتحركون، وإذا القارئ مخرج ذهني، يغنيه إخراجه المتخيل عن إخراج الممثل، وإذا هو واجد في القراءة متعة رفيعة لا يجد ما يعادلها في قراءة القصة المسرودة.

رأي الرافعي في (حوارية محمد) لتوفيق الحكيم

ويقدم د. غازي طليمات مثالا ناجحا للكتابة المسرحية في موضوع السيرة النبوية مباشرة من خلال رأي الرافعي فيما كتبه الحكيم بعنوان (حوارية محمد) فيقول:

وجد مصطفى صادق الرافعي مثل هذه المتعة الرفيعة حينما قرأ (حوارية محمد) التي كتبها توفيق الحكيم، وبعد أن تمتع بقراءتها قال:

«عمل الأستاذ توفيق الحكيم في تصنيف هذا الكتاب أشبه شيء بعمل كريستوف كولمب في الكشف عن أمريكا،

وإظهارها من الدنيا للدنيا. لم يخلق وجودها، ولكنه أوجدها في التاريخ البشري».

وقال أيضا: «قرأ الأستاذ كتب السيرة... وأمرها على إحساسه الشاعر المتوثب، واستلها من التاريخ بهذا القريحة وهذا الإحساس كما هي في طبيعتها السامية متجهة إلى غرضها الإلهي، محققة عجائبه الروحانية المعجزة».

توفيق الحكيم

ثم ضرب الرافعي نصَّ الحوارية على محك النقد العصري وموازينه الفنية، فتبين له أن إنشاء السيرة العطرة على هذا النحو الحواري ليس بغيضا ولا محرما، وإنما هو مستحب، دعت إليه الضرورة، فخرجت به السيرة من شكلها التاريخي المسرود إلى شكل مسرحي يواكب العصر الحديث. قال الرافعي: «إن هذا الكتاب يفرض نفسه بهذه الطريقة الفنية البديعة. فليس يمكن أن يقال: إنه لا ضرورة لوجوده، إذ هو الضروري من السيرة في زماننا هذا».

الحاجة إلى مجابهة الرسوم والصور بالأساليب المعاصرة نفسها

وعن تأثير الصور والرسوم والمسلسلات في تشويه صورة الإسلام، وسيرة النبي ﷺ وضرورة مواجهة ذلك بأساليب معاصرة قوية ومؤثرة يقول د. غازي طليمات:

يذكر القارئ أن بضع صور آثمة، فيها من القبح أكثر مما فيها من الفن، صورت شخصية رسول الله تصويرا مفترى. ويذكر كذلك أنها استطاعت أن تجتاح العيون وأن تشغل الصحف وأجهزة الحاسوب، وقنوات الفضاء، وأن تفرض نفسها على الوزارات والدول، وأن تستثير من الجدال والمعارضة أضعاف ما أثارت الآيات الشيطانية قبل سنين. وهي رسوم شائهة، لا قصة فيها ولا أحداث ولا حركة ولا حوار. ولك أن تتصور مقدار ما يمكن أن تفعله هذه الصور المفتريات لو خطر لمن افتراها أن يبث في تضاعيفها حبكة قصة، وروح حوار، وأن يحولها من خطوط ملتصقة بورق إلى حركات مشفوعة بأحداث وشخصيات، وحركات موقعة على نغمات.

إن مجابهة الدبابات بالحجارة والمدافع بالخناجر معركة خاسرة، وعلى الذين يسوؤهم أن يمثل الغرب الصليبي شخصية النبي ﷺ تمثيلا مفترى، يزري بأكرم الخلق أن يتيحوا لمن يعملون في المسرح مقابلة الافتراء والإزراء بالتكذيب والتصويب ولن يتيسر لهم ذلك إلا في إطار رحب من حرية الحركة. ومتى وهبوا هذا القدر من الحرية فحينئذ يستطيعون أن يجابهوا الرذائل المختلفة بالفضائل الموثقة، والترّهات المفتراة بالتاريخ الحقيقي.

ولكن ماذا يختار المسرحيون للكتابة عنه، وماذا يقدم الممثلون على خشبة المسرح من تمثيليات، يقول د. غازي طليمات في توضيح ذلك:

يختارون من السيرة النبوية المواقف الإنسانية التي يدَّعي الغرب أن الشرق الإسلامي يفتقر إليها، فيتهمه بالعسف والعنف. يختارون منها للحوار والتمثيل: أمانة النبي ﷺ، وحسمه الخلاف بين القرشيين في وضع الحجر الأسود على جدار الكعبة، وإعجابه بحلف الفضول، وصبره على ما ناله من أهل الطائف، وعقده صلح الحديبية، ومهادنته اليهود، ومفاداة الأسرى بالتعليم، وإطلاقه السبايا من بني هوازن، وعفوه عمن أساؤوا إليه من الشعراء، ومنهم كعب بن زهير، ومعاملته الكريمة لأعدائه يوم الفتح، ورعايته أهل الذمة، وخاصة نصارى نجران، وعلاقته الودية مع النجاشي، وحرصه على الشورى في أمور الدنيا، ومقاومته العنصرية في معاملة صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي.

إن كل موقف من هذه المواقف يمكن أن يتحول

د. طليمات:
☆ حينما نبسط ظلال السيرة على المسرح الإسلامي ينصب العدل ميزانه ليجعل شخصية النبي الأكمل.

بين يدي المؤلف الموهوب إلى مسرحية إنسانية، تجعل النبيﷺ أسوة حسنة للناس أجمعين.

ويعلق الدكتور غازي طليمات على المسرح آمالا كبيرة في القيام بدوره الفني في تصحيح النظرة إلى الإسلام، وتوضيح سيرة الرسول الأعظم ﷺ. فيقول:

لقد أثبتت مناهج الغرب كلها عجزها عن إقامة التوازن بين المادة والروح، إذ كان كل منهج منها يتعصب لجانب على جانب، فيختل التوازن، ويشقى باختلاله الناس. واليوم حينما نبسط ظلال السيرة على المسرح الإسلامي الملتزم ينصب العدل ميزانه ليمحو الحيف، ويزيل التطفيف، ويجعل شخصية النبي الأكمل، والأسوة العظمى.

ونحن – وإن كنا نطمح بلوغ هذا المطمح الكبير في زمن قصير – نقنع اليوم من الثمر الجني بالزهر المتفتح، ومن الوصول إلى الغاية بوضع القدم الراشدة في أول الصراط المستقيم. وحسبنا من النجاح السعي إليه، والإخلاص في طلبه.

❖❖❖

أدب الأطفال والسيرة النبوية

وعن أهمية أدب الأطفال في تصحيح صورة السيرة النبوية لدى غير المسلمين، تحدثت الأديبة حصة يوسف العوضي[٤] المتخصصة في الكتابة للأطفال، فقالت:

ليس من السهل الوصول إلى هؤلاء الأطفال الذين لا يعرفون شيئا عنا نحن مسلمين وعرباً .. وخاصة في وسط هذه الزوابع الكثيفة التي تقوم ضد الإسلام والمسلمين من خلال نشر الصور السيئة عنهم.. وتلقيبهم بالإرهابيين.. وهو لقب جاء بعد الأحداث الأخيرة على الولايات المتحدة الأمريكية.. وساهم الإعلام الأمريكي والعالمي في تكوين تلك الصورة المرعبة عن المسلمين جميعهم.. دون تمييز بين صغير وكبير.. وشرقي وغربي.. أصبح المسلمون الآن في الغرب عبارة عن قنابل موقوتة تمشي في الأرض.. يخشاها الأجانب جميعا.. ويتجنبون المرور من أمامهم.. ويحاربونهم حتى في أبسط الأمور..

وترى الأديبة العوضي أن وسائلنا الإعلامية عجزت عن القيام بدورنا في تصحيح صورتنا لدى الآخر غير المسلم، بل عجزت عن ذلك فيما بيننا، فتقول:

لم تستطع وسائلنا الإعلامية.. ولا زياراتنا المتكررة لهؤلاء الأقوام تصحيح النظرة الخاطئة إلينا والصورة المشوهة عن مجتمعنا.. وليس ذلك فقط في البلاد الأجنبية.. بل إن العديد من الدول العربية الإفريقية لا تعرف شيئاً عن شرق الوطن العربي.. سوى أنه بدو وإبل وغنم ونفط فقط.. وإذا كنا نحن العرب والمسلمين.. لم نستطع أن نصحح من صورتنا بين بعضنا بعضا.. فلا أعتقد أننا نستطيع أن نصحح تلك الصورة الآن.. وخاصة بعد أن أغلقت كل المنافذ للوصول إلى هؤلاء الناس وهؤلاء الصغار.. وسُدَّت كل الأبواب التي كانت مشرعة قبل سنوات لدخولنا ودخول ثقافتنا إليهم..

والآن.. وبعد تلك الحملة الشنيعة التي شنت من قبل الإعلام الغربي.. ضد رسولنا الكريم.. والتي كانت تطعننا في الصميم.. ليس أقل علينا من محاولة التصدي لذلك الهجوم الجارح.. وبذل ما بوسعنا لرد تلك الهجمة العنصرية إلى كيدهم.. والانتقام لذلك التشنيع العنيف لنبينا وحبيبنا.. الأمين الصادق الوفي..

وتتحدث الأديبة حصة العوضي عن الأساليب التي توصلنا إلى عالم الطفل الغربي والحاجة إلى مؤسسات داعمة، فتقول:

ليس الدخول إلى عالم الطفل الغربي سهلا جدا كما نتصور.. فلكي نصل إليه لا بد أن نحمل معنا نفس الإمكانيات التي يقدمها لنا الإعلام الغربي في بلده.. ونفس المعايير والمواصفات التي يلقاها في كتبه وقرطاسيته.. التي تكلف الكثير من الجهد والمال. اللذين لا طاقة لكتابنا ومبدعينا بهما.. وخصوصا في ظل عدم وجود مؤسسات الدعم المادي والمعنوي التي يمكنها أن ترعى تلك الأعمال التي نود توصيلها لهؤلاء الصغار في تلك الدول الغربية.. وحالما يتوافر ذلك الدعم.. وتلك الموارد المالية.. يمكننا أن ننطلق من الصفر.. ننطلق من البداية.. فنحن لم نقدم حتى هذه اللحظة أي شيء لأطفال العالم عن ديننا وأمتنا.. لا، بل لم نقدم لهم عن تراثنا وثقافتنا.. وبيئتنا.. وهم لا يعرفون عنا إلا اليسير.. ونحن نعرف عنهم الكثير من خلال إعلامهم الذي يغطي كل المحطات الفضائية.. والذي يبث على مدار الأربع والعشرين ساعة فوق رؤوس أبنائنا وبناتنا.. دون إذن ولا رقيب..

وتحدد الأديبة حصة العوضي نقطة البداية التي يجب الانطلاق منها إلى عالم الأطفال لبناء صورة صحيحة عن الإسلام وعن الرسول ﷺ فتقول:

البداية من هنا.. البداية هي أن نختار من السيرة النبوية المحمدية الصافية العطرة.. كل ما له علاقة بحياة الرسول ﷺ في طفولته.. كل شيء عن نشأته. عن كفاحه.. عن أخلاقه وسلوكياته.. كل القصص التي قرأناها عن رسولنا ونحن صغار علينا أن نعيد صياغتها بما يتناسب والوضع الراهن.. وبما يتناسب وعقلية ذلك الطفل الموجه إليه ذلك الكتاب وبكل اللغات العالمية التي نستطيع أن نتوجه بها..

السيرة العطرة للرسول الكريم هي أول المفاتيح في سبيل الوصول إلى عقل ذلك الطفل في تلك البلاد. ولكن بأسلوب بسيط جدا.. وبطريقة مشوقة. بحيث لا يترك الطفل الكتاب إلا بعد أن يكون وصل إلى نهايته.. وبحيث يعرف العبرة والهدف من تلك الحكاية بوضوح شديد..

وتحدد الأديبة العوضي المواصفات الفنية والموضوعية لما ينبغي تقديمه للطفل عامة، والأطفال غير المسلمين خاصة، للوصول إلى الأذهان الصغيرة فتقول:

ليس للتعقيد دور في هذه الفترة من الكتابة والمحتملة للوصول إلى الأذهان

حصة العوضي:

☆كتب الأطفال التي يمكنها الوصول إلى الآخرين.. يجب أن تحظى بنفس المستويات العالية في الكتابة.. ونفس الجودة والطباعة في الرسوم وانتقاء الألوان.

الصغيرة... وليس للألغاز مكان في هذه السلسلة التي أقترح التعاون في كتابتها مع كل الكتاب والمبدعين المسؤولين عن ثقافة الطفل العربي والمسلم. والذي يحملون حاليا المسؤولية الكبرى عن إيصال صوت الإسلام إلى الطفل الغربي.. والآسيوي.. والأمريكي.. بكل لغاته.. وكل سماته.. وكل مداركه..

كتب الأطفال التي يمكنها الوصول إلى أيادي الآخرين .. يجب أن تحظى بنفس المستويات العالية في الكتابة.. ونفس الجودة والطباعة في الرسوم وانتقاء الألوان.. يجب أن تكون على نفس الدرجة التي يصلنا بها الكتاب الغربي الذي يباع بأعلى الأسعار.. ويحظى بسمات فنية عالية الجودة والكفاءة..

الموضوعات التي تطرح ضمن تلك الكتب يجب أن تكون قصصا قصيرة هادفة.. قصصا بسيطة في الأسلوب وفي الطرح وفي المعالجة.. ولكي يخرج منها الطفل بقيمة تربوية وتعليمية عالية..

وتبدو الأديبة حصة العوضي واقعية حين تصور صعوبة الوصول إلى أطفال غير المسلمين، والمعوقات الكبيرة التي تحول بيننا وبينهم فتقول:

الوصول إلى ذلك الطفل سيكون طريقه شاقا.. وليس معبدًا بالزهور والأنوار.. فإعلامه الغربي لا يقف معه في تلقيه لتلك الأفكار الجديدة عن الإسلام.. وعن رسول الإسلام.. وربما يكون من الصعب اختراق تلك المجتمعات التي تفرض على أبنائها نمطًا معينًا من الثقافة.. وتراقب صغارها حتى وهم يلعبون معًا بألعاب التركيب والقص واللصق.. وغيرها■

الهوامش:

(١) د. سعد أبو الرضا، ناقد مصري، أستاذ بكلية الآداب – جامعة المنيا ونائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي (سابقا).

(٢) د. مأمون فريز جرار، شاعر وناقد أردني، أستاذ بكلية الآداب في جامعة العلوم التطبيقية في عمان، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن (سابقا).

(٣) د. غازي مختار طليمات، كاتب سوري، مسرحي وشاعر، أستاذ بكلية الآداب بجامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة.

(٤) حصة يوسف العوضي أديبة قطرية، شاعرة وقاصة،، وكاتبة في أدب الأطفال. مشرفة على برامج الأطفال في الإذاعة والتلفزيون القطري.

وكفاك الله ..!

شعر: مصطفى النجار - سورية

بينما كان كمثل الناس حائرْ
يرقب الفجر بأحداق المشاعرْ
ليميط الليل عن أحلى المناظرْ
عن ربيع، ألق الأعراس، ماطرْ
وسماء تمطر الدنيا بشائرْ
تفرش الدرب لقامات المنائرْ
ويفيض الورد في أعماق شاعرْ
بينما كان كمثل الناس صابرْ
يبتغي البدء بإسدال الستائرْ
فوق ماء ودماء وخناجرْ

❖❖❖

جاء من يشعل في النيران نارا
بـ (رسومات) تجاوزن المساراعن (نبي)ملأ الليل نهارا
هو (رمز) لسماح لا يجارى
فوق ما تبغيه أوهام السكارى
واداعاءات حواة وحيارى!
إنه الجهل الذي أورى الشرارا

❖❖❖

عربي .. مسلم .. رهنُ جراحهْ
ذهب الفجر بعيدا عن صداحهْ
وطوى الحزن تلافيف وشاحهْ
في جهات الأرض في عقر بطاحهْ
أدمن البغي على وأد أقاحهْ
وتعالى الذل من ذل سلاحهْ
وأوى الصمت طويلا بجناحهْ
فإلام المجد ينأى عن صباحهْ؟
وإلام الذل يمتد بساحهْ؟

محمد ﷺ في الشعر الحديث

للدكتور حلمي القاعود

لاحظ المؤلف قبل إعداد كتابه أن الدراسات النقدية المعاصرة لم تهتم بالشخصية المحمدية في الشعر الحديث الاهتمام الكافي! على الرغم من وجود نصوص كثيرة ذات دلالات فنية وفكرية.

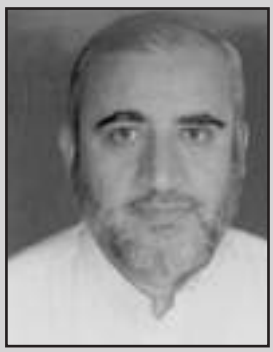

بقلم : يحيى بشير حاج يحيى
سورية

وأن الدراسات التي توقفت عند دراسة شخصية محمد ﷺ في الشعر الحديث أقرب إلى الإيجاز بصفة عامة، إذا ما قيست بالدراسات. التي تناولتها في عصور سابقة، فجعل دراسته تتجاوز النقص الذي لحق بعض الدراسات وقد ركز فيها على أن تغطي ما صدر من أعمال شعرية على مدى القرن الرابع عشر الهجري (١٨٨٢ - ١٩٨٠م) تقريباً، رائده في ذلك استخلاص صورة الشخصية المحمدية من النص الشعري لا من المدائح النبوية فقط، لأن تأثير هذه الشخصية العظيمة قد تجاوز حدود المدائح إلى عوالم أخرى موضوعية وفنية أكثر رحابة وخصوبة حيث تحولت هذه الشخصية الكريمة إلى أداة دفاع في يد الشعراء، ورمز يعبرون به عن قضايا ذاتية وعامة، وتحول الحديث عنها من الغنائيات المسرفة إلى المجال القصصي والدرامي والملحمي والموسيقي.

ويمكن القول إن الشخصية المحمدية في هذا البحث بحكم تفردها وتميزها الديني والتاريخي والإنساني قد اتسعت لتقيم عالماً كبيراً يزخر بالرؤى والأحداث والمواقع، وقد جاء البحث في تمهيد، وبابين كبيرين، وخاتمة، وألحقت به قائمة أولية (بيبلوجرافيا) تضم كماً كبيراً من النصوص الشعرية تتناول شخصية النبي ﷺ .

وقد اهتم (التمهيد) بإلقاء نظرة تاريخية على الشخصية المحمدية من خلال المديح النبوي، فعرض لأهم القصائد التي صارت نماذج تحتذى، وأثرت في شعراء المدائح النبوية حتى عصرنا، مع إشارة إلى أبرز التيارات الشعرية التي امتدت حتى وقتنا الحاضر، وحملت خصائص متميزة.

وأما الباب الأول فتحدث عن ملامح الشخصية المحمدية، وضم فصلين طويلين، تسبقهما توطئة عن موقع الشخصية المحمدية داخل التيارات الشعرية في القرن الرابع عشر الهجري، وتنتهي هذه التوطئة إلى أن تيار المحافظين قد احتفى حفاوة كبيرة بشخصية الرسول ﷺ بينما اختفت عند جماعة الديوان؟! وظهرت في صورة خافتة عند معظم الرومانسيين وأعضاء جماعة أبوللو، وأما شعراء التفعيلة فقد وقفوا منها في البداية موقفاً

د . حلمي القاعود

سلبياً، ويصفه المؤلف بالعدائي، ثم ظهرت بصورة تنم على الاستخفاف ولكن الأمر كما يرى المؤلف تطور فيما بعد إلى استخدام هذه الشخصية رمزاً عاماً يتمتع بالمهابة والإعزاز!!

ويعالج الفصل الأول الملامح المحمدية الخاصة باعتبار محمد ﷺ نبياً مبعوثاً يحظى بالحب والمشاعر الدفاقة والاحترام والتقدير، ومن خلال ارتباطه بالأحداث التي جرت في زمانه، والأماكن التي حل بها، وصارت تذكر معه أو تذكر به، ولعل الشاعر عمر بهاء الدين الأميري من أكثر الشعراء العرب الذين هاموا بالأماكن المقدسة، وفي ديوانه (نجاوى محمدية) الكثير من القصائد التي تدور في هذه الدائرة:

تـقـاذف جسـمـي زحـام شـديـد
وعـاق مـضـيّـي إلى مـا أريـدْ
ومـاذا أريـد سـوى نـهـلـة
مـن الـنـور تـروي الـفـؤاد الـعـميـدْ

كما استلهم آخرون الملامح المحمدية الخاصة والعامة، من خلال المدينة والمقام، يقول الشاعر التركي إبراهيم صبري في قصيدة تمثل هذا المنحى:

هذا مقام أحمد المحمود المجتبى
ألا فلتحمل أيها القلم قلبي إليه
وقطعه إرباً إرباً...
وعلق به فلذة منه
لتكون بلسماً لجراحه

ولعل وقفة الشاعر الأفغاني خليل الله خليلي عند المسجد النبوي الشريف كانت أكثر قرباً من الملامح المحمدية الخاصة:

لقد جئت من طريق طويل
وفي قلبي مئات الرغائب
فنظرة على رغبات قلبي الذي يمتلئ بالحرمان
فيصير شوكي ورداً، ويصير ترابي بستان طرب.

أما الفصل الثاني فيتناول الملامح المحمدية العامة، حيث تُظهر النبي ﷺ بطلاً ومثالاً كاملاً للإنسانية ورمزاً حضارياً، إنه الحلم الذي يطمح الشعراء إلى تحقيقه على أرض الواقع، والمستقبل الذي ينشدونه لأمتهم وللناس أجمعين.

يقول أحمد الصافي النجفي في قصيدة بعنوان «محمد»:

محـمـد، هـل لـهـذا جـئـت تـسـعـى
وهـل لـك يـنـتـمـي هـمـل مُـشـاع؟

أإســـــلام، وتـغـلـبـهـم يـهـود!

وآســـــاد وتـقـهـرهـم ضـيـاع؟

شـرعـت لـهـم سـبـيـل المـجـد، لكن

أضـاعـوا شـرعك الـسـامي فضاعوا

ويبرز عبدالوهاب عزام المعاني الحضارية العظيمة التي تكمن في ملامح الشخصية المحمدية!

يا رسول السلام والبر والرح

مة والعدل والسنا والسناء

إن ذكـــراك مـــولـد لمعـــــان

أبد الدهر ما لها منْ فناء

ويكاد يجمع الشعراء النصارى العرب على رؤية محمد ﷺ في صورة المصلح الاجتماعي الذي يحقق للمجتمع ما يصبو إليه من سلام ووئام بين أفراده، وحركة ونشاط نحو التقدم.

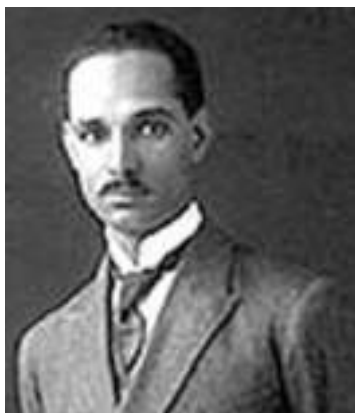

عبدالوهاب عزام

يقول وصفي قرنفلي- وقد اتهمه منتقدوه بأنه أخطأ الطريق في حب محمد، وأنه يتقرب من الجبهة القوية ويرائيها:

مـا تـراءيـت بـالـهـوى، بـل سـقـاني

طـائـف الحـب والـهـوى مـا سـقـاني

أوَ عـــار عـلـى فـتـى يـعـربـي

أن تـغـنـى بـالـسـيـد الـعـدنـاني؟

أو لـيـس الـرسـول مـنـقـذ هـذا

الشرق من ظلمة الهوى والهوان؟

ويرى المؤلف أن الشعراء النصارى كانوا مفاجأة البحث المدهشة حيث وقفت أغلبيتهم الساحقة موقف التعاطف مع الشخصية المحمدية، بل تفوق بعضهم على شعراء مسلمين في التعبير عن الملامح المحمدية!

وفي الباب الثاني يطالعنا الاهتمام بقضايا البناء الشعري، ويتكون هذا الباب من ثلاثة فصول، تسبقها توطئة تتحدث عن مستوى الشعر الذي تناول الشخصية المحمدية، وأهم الظواهر التي برزت في معالجة الشعر الذي تناول هذه الشخصية مثل المحافظة، والتجديد، والأعمال الدرامية، وأدوات التشكيل الشعري، واللافت للنظر في ذلك أن عدداً كبيراً من الشعراء يوالون القدماء في أبنيتهم الشعرية ومعجمهم وصورهم وموسيقاهم، وكانت قصائدهم أوضح مثال على ذلك، فيبدأ المقلدون بمقدمة غزلية أو غير غزلية، يليها حديث النفس، فرصد الملامح الشعرية، فالتوسل والتشفع فالصلاة والتسليم على النبي ﷺ، كما في قصائد أحمد شوقي وأحمد محرم ومحمد عبدالمطلب ومحمود سامي البارودي وغيرهم.

يقول شوقي في بدايته الغزلية:

ريم على القاع بين البان والعلم

أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ويقول البارودي في حديث النفس:

فمن يردُّ على نفسي لبانتها

أوْ من يجير فؤادي من يد السقم

ويقول «ميشيل ويردي» في رصده لأحد الملامح المحمدية:

يـا فـخـر أمـتـنـا في الأرض قـاطـبـة

وسـيـد المـصـلـحـين الـعـرب والـعـجـم

ويقول باكثير في خاتمة قصيدته:

واخـتـم بمسـك تحـيـات يـفـوح على

محـمـد خـيـر مـبـدوء ومخـتـتـم

ما أومض البرق في الظلماء من إضم

ومـا خطا الـريم بـين الـبـان والـعلم

وكذلك أخذ التجديد مداه وانتقل الشعراء من خلال عمود الشعر التقليدي إلى التنويع في القوافي، والأشكال الشعرية مع تجديد في بنية القصيدة والمعجم و الصورة والموسيقى، واستجابة لروح العصر الذي يحبذ التخلص من المقدمات والخواتيم وغيرها.

يقول عمر أبوريشة في قصيدة «يا رمل»

يـا رمـل أرجـع حـداء في مسامعنا

هـل حمّـل الـركـب بشـراه ومـا علما

قـيـثـارة الـوحـي لم تجـرح لهـا وتـراً

أيـدي الـلـيـالي ولم تحبس لها نغما

أمــن سـنـا أحـمـد حـر ستطلعه
وتطلع المجد في برديه مضطرما؟
فيرجع الأرض ريّـا بعد ما يبست
ويمتطي الدهر غضاً بعدما هرما؟!

وظهرت الأعمال الدرامية أو المطولة التي تعد نوعاً من التجديد.

دخل الشعر العربي بصفة عامة في القرن الرابع عشر الهجري وقد تراوحت بين منظومات ومسرحيات ومطولات أو ملامح تتناول السيرة النبوية، أو تركز على جوانب منها، كما في الإلياذة الإسلامية لأحمد محرم، والملحمة المحمدية لكامل أمين، ومسرحية «ميلاد النبي» لمحمد محمود زيتون.

يقول أحمد محرم في القصيدة الأولى بعنوان مطلع النور الأول من أفق الدعوة الإسلامية:

امــلأ الأرضــ يـا محـمـد نـوراً
واغمـر النـاس حكمة والـدهـورا
أنــت أنـشــأت لـلـنـفـوس حـيـاة
غـــيرَّت كــل كــائــن تـغـيـيرا
أنجـب الـدهـر في ظلالك عصراً
نـابـه الـذكـر في العصـور شهيدا
كيف تجـزي جميـل صنعك دنيا
كنت بعثاً لـهـا، وكـنـت الـنـشورا
ولـدتـك الـكـواكـب الـزهـر فجراً
هاشمي السـنـا، وصبحـا منيرا

وتوقف البحث عند أدوات التشكيل الشعري في نظرة خاطفة تحدثت عن المعجم والصورة والموسيقى، وأشارت إلى تطور جديد في الناحية الموسيقية، وهو دخول »القصيد السمفوني« إلى دائرة المعالجة الشعرية، وضرب لذلك مثلاً بعمل للشاعر عبده بدوي حيث يأتي النظم سهلاً وبسيطاً وواضح المعاني ومعتمداً على التفعيلات المجزوءة حتى يسهل التناغم بين الأداء والإيقاع، يقول عبده بدوي في المقطع الأول يعبر عن فرحة الكون بقدوم الهادي البشير ﷺ.

عمر أبو ريشة

أحمد محرم

صوت ١: كل شيء بين هذا الكون يشدو.
كورال: يا محمد.
صوت ٢: وينادي في حنان.
كورال: يا محمد.

ثم يختم المؤلف الدكتور حلمي القاعود بأن كثيراً من القضايا كان ينبغي التوقف عندها بتؤدة، والحديث عنها باستفاضة، ولكن الأمر فيما يرى يحتاج إلى بحوث عديدة، وعسى أن يكون بحثه قاعدة لقضايا شعرية أساسية تدور حول محمد ﷺ في القرن الرابع عشر الهجري، وأن يلفت الانتباه إلى تراث غزير ومهم

وقد جاء الكتاب في طبعته الأولى ١٤٠٨هـ في ٦٤٠ صفحة من القطع الكبير، بذل فيه المؤلف جهداً محموداً يدفعه إلى ذلك حبه لنبيه ﷺ والتزامه دينه.■

الكتاب: الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة.

المؤلف: أ . د النبوي عبدالواحد شعلان

الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

عرض: د. خليل أبو ذياب.

يؤرخ هذا الكتاب للأدب العربي في عصر صدر الإسلام الذي يشمل فترة النبي ﷺ وفترة الخلفاء الراشدين، وهو عصر يمتد زهاء أربعين سنة منذ هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وحتى نهاية خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقد قسم الباحث كتابه ستة فصول تناول في الفصول الثلاثة الأولى قضايا عامة تتعلق بالانقلاب الهائل الذي شهدته الجزيرة العربية منذ أن اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون موئل آخر رسالاته إلى الأرض، وخاتمة أنبيائه المرسلين إلى البشر، فعرض في الفصل الأول مظاهر التأثير التي أحدثها القرآن الكريم في حياة العرب.. كما عرض للحالة السياسية التي تقوم على العلاقات القائمة بين العرب في الجزيرة العربية وجيرانهم المناذرة والغساسنة، وكذلك ظهور كندة القبيلة اليمنية في وسط وشمال الجزيرة وسيطرتها على بعض القبائل العربية هناك.. كذلك عرض للجانب الفكري في حياة العرب والذي أصله الإسلام من خلال دعوته للنظر والتأمل في ملكوت السموات والأرض، وتحرير الأرض، وتحرير العقل من قيوده التي ورثها من الجاهلية المتخلفة.

وفي الفصل الثاني تناول قضية القرآن الكريم وما خلف من آثار واسعة في حياة العرب، كما وقف عند بعض الموضوعات التي تتصل بالقرآن نفسه من مثل غاياته وطرائق تنزله وفاقا للأحداث والمناسبات العامة والخاصة، وكذلك طرائق روايته وجمعه وتدوينه.. ثم عرض لطرف من وجوه الإعجاز التي امتاز بها القرآن الكريم وخصوصا الإعجاز البياني والإعجاز الإخباري والعلمي.

وجعل الفصل الثالث للحديث الشريف وآثاره البالغة التي وجهت الفكري العربي في تلك المرحلة، وصقلت الملكات الأدبية.. كما عرض لقضية تدوين الحديث وطرائق العلماء فيه حريصا على رواية بعض الأحاديث الشريفة.

وأفرد الفصل الرابع للنثر الإسلامي مستعرضا أهم أنواعه وفنونه وهي الخطابة التي ازدهرت في عهد الرسول ﷺ وعهد خلفائه الراشدين والتي احتفظت أمهات

الكتاب: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي

المؤلف: د. محمود سالم محمد

الناشر: دار الفكر / دمشق

الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٦م

عرض : التحرير

يقع هذا الكتاب في ستمئة صفحة تقريباً مع الفهارس المختلفة والمقدمة ويدخل مضمونه في الأدب الإسلامي لجلالة موضوعه وهو المدائح النبوية، مع ما هو معروف من المغالاة في بعض هذه المدائح لدى طائفة من الشعراء، أشار إليها المؤلف في أماكنها، كما أشار إلى استحداث عدد من البدع الدينية في العصر المملوكي مما له علاقة بمدح الرسول ص مثل الزيادة بعد الأذان، والتسميع الذي يكون قبل صلاة الفجر وقبل صلاة الجمعة في بعض البلدان الإسلامية، ومما يحمد للمؤلف أنه سماها بأسمائها.

وقد استفاد المؤلف من عمله الأكاديمي في إنجاز الكتاب بمضمونه الزاخر، ومما دفعه إلى تأليفه ما حاط العصر المملوكي وما سبقه من تشويه، وبتسميته عصر الانحطاط إلى جانب ما شهده هذا العصر من انتصارات ساحقة على المغول والصليبيين في آن معاً وما شهدته العلوم الآخرى من نهضة كبيرة إذ برز عدد كبير من العلماء تركوا آثاراً علمية موسوعية في شتى العلوم، مما يجعل الحكم عليه بأنه عصر انحطاط نوعاً من التناقض.

يعزو المؤلف مثل هذا الحكم إلى الأبحاث الاستشرافية في الأدب وتأثر الباحثين العرب بذلك، ومن هنا فقد انتبه بعض الباحثين على مثل هذه الآراء فأعادوا لهذا العصر اعتباره وأشادوا بما فيه من

كتب الأدب والتاريخ بقدر كبير منها استدعى الباحث كثيرا من نصوصها للاستشهاد بها على ما كانت تمتاز به من خصائص فكرية وفنية.

وجاء الفصل الخامس ليعرض لحركة الشعر في هذا العصر، وقد كان طبيعيا أن يقف وقفة خاصة متأنية عند قضية كثر فيها القول وهي قضية «الإسلام والشعر» أو موقف الإسلام من الشعر وما واكبه من توجيه ودعوة الرسول ﷺ الشعراء من أصحابه للدفاع عنه ونصرة الإسلام والرد على شعراء المشركين، كما كان الرسول نفسه ينشد الشعر ويستمع إلى إنشاده ويعجب به ويكافئ عليه..

أما موقف الإسلام من الشعر فقد وقف عندها الباحث الفاضل مستعرضا جوانب هذا الموقف المعارض والمؤيد من خلال بعض الأخبار والروايات والآيات وخاصة آيات «الشعراء» (٢٢٤-٢٢٦) مؤكدا أن هذا الموقف يتعلق بطائفة واحدة من طوائف الشعراء، والطائفة الأخرى أشارت إليها الآية الآخيرة (٢٢٧) وهم المؤمنون الذين ينتصرون لأنفسهم ممن ظلمهم.. كما دحض حجة المقررين لرفض الإسلام الشعر وإنكاره من خلال فكرة نفي الشعر عن الرسول ﷺ مبينا أن ذلك لم يكن غضا من شأن الشعر ذاته، بل تكريسا للمعجزة القرآنية وترسيخا لأثرها في نفوس العرب الفصحاء.

وقضية أخرى شاعت عند هذا الفريق وهي ضعف مستوى الشعر الإسلامي وقلته، وقد فندها من خلال الكم الهائل الذي وصل إلينا من هذا الشعر في كتب التاريخ والأدب والطبقات، كما عزا قلة الشعر الإسلامي إلى تحرج المسلمين من النظم في بعض الأغراض المنافية للأخلاق كوصف الخمر والغزل الفاحش وشعر العصبيات القبلية وما تورثه من تنافر وحزازات وعداوة وأحقاد تصادم المنهج الخلقي الإسلامي، ثم عرض لقضية أخرى من قضايا الشعر الإسلامي وهي قضية «دور الشعر في الدعوة» مؤكدا إسهام الشعراء البالغة في الدعوة إلى الإسلام وعدم تقصيرهم في هذا الجانب يؤيد هذا وفرة الشواهد التي استدعاها الباحث من لدن ابتداء الدعوة وحتى أظفر الله نبيه علي المشركين، وغدا الشعر وسيلة عظيمة الشأن من وسائل الدعوة إلى هذا الدين عبر تيار الوفود القبلية التي كانت تقدم على الرسول ﷺ لتسمع منه وتبايعه، كما عرض لدور الشعر في غزوات الرسول بدر وأحد وفتح مكة والأحداث التي تلت ذلك كحروب الردة والفتوح الإسلامية.

أما الفصل الأخير فقد وقفه على ثلاثة من شعراء العصر هم: حسان بن ثابت وكعب بن زهير والحطيئة مترجما لهم بإيجاز شديد، وعارضا لبعض نصوصهم مشفوعة بشرح لغوي وتحليل نقدي سريع التزاما بطبيعة الكتاب ومنهجه.

وبالجملة فالكتاب يمثل لبنة في صرح الأدب الإسلامي، ويمتاز بسلامة العرض ووضوح المنهج ونصاعة البرهان ووفرة الشواهد، وعمق التحليل ودقة الاستنتاج.. وهي أمور تجسدت بعمق ووضوح في مختلف الدراسات التي وضعها الأستاذ الباحث الفاضل وتحقيقاته الرائدة لبعض أمهات كتب الأدب.■

إنجازات في مختلف النواحي التي تمس الأمة.

ومن الناحية الأدبية يعد فن المديح النبوي من الفنون الشعرية التي بلغت ذروة كمالها الفني والموضوعي في هذا العصر على يد عدد من الشعراء الكبار، ذوي الاتجاهات المختلفة مذهبياً، وكما سبق فإن المؤلف أشار إلى ما في هذا الفن من المغالاة والخروج أحياناً عن الاعتدال الذي أمر الرسول ص به في مدحه.

ونظرة على هيكل أبواب الكتاب وفصوله توصلنا إلى الجهد الكبير الذي بذله المؤلف فقد جعله في أربعة أبواب هي:

١ - بواعث ازدهار المديح النبوي وانتشاره.

٢ - نشأة المديح النبوي وحدوده.

٣ - المدحة النبوية، وتناول فيها المضمون والأسلوب بتفصيلات كثيرة زادت على مئتي صفحة.

٤ - أثر المدائح النبوية، وجعله في أقسام هي: الأثر الاجتماعي، والأثر التعليمي، والأثر الثقافي، وخصوصاً في الإبداع الشعري.

يقول المؤلف: إن المدائح النبوية بالرغم من أنها كانت موضع العناية إلا أنها لم تفرد بمؤلف خاص سوى كتاب (المدائح النبوية في الأدب العربي) للدكتور زكي مبارك الذي جعله المؤلف فيما بعد كتاباً مستقلاً، وكان ضمن أبواب كتاب بعنوان (أثر التصوف في الأدب والأخلاق) ومن هنا نقدر لهذا الكتاب - الذي بين أيدينا - أهميته العلمية والأدبية.■

رمز التسامح

شعر: د . أحمد بن عبدالله السالم*
السعودية

يا صفوة الخلق أنت الطاهر العلم
فلن يضيرك ما خطوا وما رسموا

ولا يضيرك ما قالوا وما كتبوا
أنت الإمام إذا ما تبعث الأممُ

أرسلت للناس .. كلٌ الناس قاطبة
وكنت للأنبياء الختم إذ ختموا

أوحت لنا السيرة الغراء منهجكم
فكان أبعد عما يرسم الرخمُ

كل المحامد في سيماك قد جمعت
يا سيدي، ونأت عن شخصك التهمُ

منك السماحة تستجلى مناقبها
ومن عناقيدها الأعداء قد طعموا

فككت أسرى الأعادي حين قلت لهم
فلتذهبوا ، رغم أن المعتدين همُ

وعُدْتَ من كان يؤذيكم ويحصبكم
ما كنتَ من مثله بالمثل تنتقمُ

وحينما اختلفوا في أمر كعبتهم ... وأجمعوا أن من يأتي هو الحكمُ
فكنت أنت.. وكان العدل منهجكم ... وكلهم في أيادي حمله استهموا

❖❖❖

يا صفوة الخلق يا من في خطاه هدى ... إذا خطا خُطْوةً تجلى بها ظلمُ
إنا نحبك بعد الله يا أملا ... يرجو شفاعته من ناله لمُمُ
تكلفوا فرية تجسيد صورتكم ... مقلوبة فاستشاطت حينها الأممُ
هبت تلوم بلادا تدعي قيما ... يا مدعٍ قيماً ضاعت بك القيمُ
شلت يد رسمت والحقد أنتجها ... مقلوبةً، كيف لا؟ والراسمون عموا
هم شوهوها فما شاهت وصار لها ... في ذهن كل نزيه نابه سُمَمُ
ما كنت أحسب أن نحيا إلى زمن ... ينال فيه مقام المصطفى قزمُ
كل المعادين إلا ذاك قد حكموا ... بأنه خير خلق الله كلهمُ
إن كان ينكر أن الحقد دافعه ... ففي تضاعيفها من حقده نغمُ
أو كان يزعم أن الكسب مقصده ... فحظه من رسوم الفرية الندمُ

❖❖❖

يا قادح الشر في الأرجاء أنت بما ... فعلت للنار إما سُعِّرت ضرمُ
لسوف تحصد شرا أنت زارعه ... فالمسلمون وراء المصطفى حِممُ
قد حطموا الريشة العمياء فاندثرت ... وصوتك الفجُّ قد خيطت له اللجمُ

❖❖❖

يا سيدي لك في أحنائنا مهج ... خضر وحبُّك في ساحاتها ديمُ
يا أعدل الناس ميزانا، وأكرمهم ... نفسا، وأطهرهم قلبا، وإن برموا
كنت المقدم في مسبار شانئكم ... وسادة الغرب في مسباره خدمُ
قد خاف عدلك كسراهم وقيصرهم ... حتى وجيشك في ميزانهم عدمُ
جاهدت في الله لم تنقض معاهدة ... وفي حماك حبيبي تخفر الذممُ
مَنْ غيرُ أسراك في الدنيا يقال لهم: ... ماذا تظنون أني فاعل بكمُ؟!

❖❖❖

سللتُ للذود عنه مخلصا قلمي ... فانسل ينفث من أحباره القلمُ
فجف بحر القوافي عن مناقبه ... وجاء دون مقام المصطفى الكلمُ
لو كان شعري يواتيني كتبت له ... قصيدةً في ثناياها الدموعُ دمُ
أو كان شعري يواتيني كتبت لهم: ... لا يأمنِ البطْشَ من زلّت به قدمُ

كل غال فدا الرسول يهون

شعر: إسماعيل مصطفى إبراهيم*
مصر

كلُّ نفس: آباؤها والبنون ... كلُّ غال فدا الرسول يهونُ
هو للناس رحمة وأمان ... من ينلْها تقرَّ منه العيونُ
وله في القلوب منا مكان ... لا يدانيه كائن ما يكونُ
ولنا عند ذكره صلوات ... وسلام وحرقة وحنينُ
ولقد جئت بعده بقرون ... وقرون في إثرهن قرونُ
وبنفسي حرارة واشتياق ... وفؤادي لفقده محزونُ
وتمنيت أن أكون لديه ... ولقد قلت والفؤاد حزونُ:
ليتني كنت قطعة من أراكٍ ... مسها منه لؤلؤ مكنونُ
ليتني كنت جذع نخل، وكانت ... فوقه خطبة له وسكونُ
ليتني نلت نظرة منه حتى ... يهدأ القلب أو تقر العيونُ
هو للطيب لو تطيبَ طيبٌ ... أين منه الورود والياسمين؟
هين لين رفيق رحيم ... ومن النبل أنه لا يخونُ
ورؤوف إذا تمكن يعفو ... لا يعرّي أسيره أو يهينُ
وحكيم كلامه الدر فصل ... وله منطق فصيح مبينُ
ففداه النفوس في الأرض طرا ... كلَّ نفس : شمالُها واليمينُ
أيها المجرمون في حق ديني ... قادكم للردى الأكيد جنونُ
إن عرض الرسول غال ثمين ... دونه القتل والحروب الزبونُ
كيف صارت حرية الرأي شيئا ... يقتنيه المغفل المأفونُ؟!
كيف صارت حرية الرأي سبّا ... يدّريه المكذب الملعونُ؟!
أخسؤوا واطرحوا الشعارات أرضا ... أيها الروم.. فُرِّغ المضمونُ
أيباح الإجرام في حق ديني ... وتقولون : إنه موهونُ
لا وربي.. ستعلمون جميعا ... أيُّنا عن حرامه سيصونُ
وإذا كنت تبدأ الجرم فاعلمْ ... أنما الجرم والعداء ديونُ
وشعاري الذي أعيش عليه ... هو أني.. أكون أو لا أكون

* معيد بجامعة المنصورة - مصر.

لا نعرف المستحيل

شعر: د . حسن الأمراني
المغرب

هبت عليَّ الريح يوما تبتغي مني عدولا
وتريد مني أن أميلا
هبت عليَّ الريح،تلقي في مسامعي العويلا
وتهز مركبيَ المباركَ ترتجي أملا بعيدا
قد تزول الراسيات ولن يزولا
فلربما وهنت قواي وملْت عن دربي قليلا
ولربما عانقت من وهني الذهولا
لكنني أبدا سأرجع للطريق،
ولن أحيد ولن أميلا
أنا لست أبغي يا رسول الله عن دربي بديلا
أنا لست أبغي غير نورك يا رسول الله يهديني السبيلا
أنا لست أعرف في هواك المستحيلا
سأطوف في كل البلاد
أدعو إلى النور الذي حمّلتني يوما
وأنثره على كل العباد
لا فرق عندي بين قاريٍّ وبادي
سأطوف هذا الكون والقرآن زادي
سأقوم يا خير الأنامْ
لأعلّم الناس السلامْ،
فأنت مصباح السلام،
وغايتي دار السلام
فلتشهد الدنيا وإن أبطأت عن هدفي قليلا
أو زاغ زورقيَ المباركُ عن موانئه قليلا
فلتشهد الدنيا بأني سوف أحمل ضوء حبّك دائما
حبا طفوليا جميلا
حبا إذا يوما به طوقت هذا الكون أصبح منشدا
ويقول إني قد رضيت بأحمد المختار
يا ربي رسولا

الصادق الأمين

شعر: حسين باجنيد
السعودية

من بلادي أضاء نور الهادي ... يملأ الكون بالهدى والرشادِ
فتلقته في الفلاة رجال ... من كرام النفوس بيض الأيادي
غرد الطير في الديار طروباً ... وسرى البشر في القوافل حادي
يا رسول السلام تفديك نفسي ... ومن الأهل فلذة الأكبادِ
أيُّ حب هذا الذي يعتريني ... في سهادي ويقظتي ورقادي
أيُّ شوق هذا الذي يكتويني ... كلما سرت صوب طيبة صادِ
أستقي الحب من سناك وأروي ... ظمأ الشوق في عميق فؤادي
يا كريم الخصال فعلا وقولاً ... يا شفيع الأنام يوم التنادي
كم تحملت غلظة القوم حلما ... كم تغاضيت والأذى في ازدياد
كلما زاد كيدهم زدت حباً ... فوق حب الآباء للأولاد
أسرف القوم في الإساءة ظلماً ... وسرى الحقد في صفوف الأعادي
فانبرينا كأننا أسد غاب ... وانطلقنا ملبياً ومنادِ
وصحونا كأنما قد بعثنا ... واصطففنا فكان يوم جهادِ
أيها الصادق الأمين سلاما ... لك مني مضمخاً بودادي
لك عهدي وعهدُ كل محب ... يحمل الشوق رائحاً أو غادِ
أن نصلي عليك ما حل ليل ... أو نهار على ربوع البلادِ
بأبي أنت يا حبيبي وأمي ... بكريم الأبناء والأحفادِ
قد حباك الإله حسن خصال ... ومن الآي ذكر رب العبادِ
بك تحلو الأحلام بين جفوني ... ويضوع الكلام في إنشادي
بك هامت بطاح مكة حتى ... أورق الغصن في جديب الوادي
قد بلغت السماء لم يدن منها ... غير عبد دعاه رب العبادِ
ربِّ زده من الفضيلة فضلا ... واجعلنْ ربِّ حبه في ازديادِ

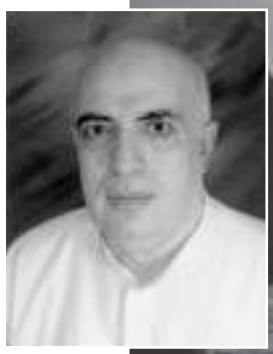

شعر: د . حسين علي محمد

تجيءُ إليْنا
فيأتي لنا الأقحوانُ
وتأتي السنابلْ
وتُدهشُني أرضُها
إذْ يبوحُ شذاها: انتظرتُكَ
قلبُكَ للحبِّ مأْوى
وللناس منٌّ وسلْوى
وفي القفْرِ وردٌ ودفْلى
فأُبصِرُني قدْ تعبتُ من القوْلِ
والقوْلْ
أنفقْتُ عمْراً لبعْضِ المحَارِ
اخترقْتُ لحاءَ الديارِ
وجدْتُكَ في بُؤبُؤِ العيْنْ
فجْرَ الدخولِ لأرْضِ السَّخاءْ

❖❖❖

تجيء إليْنا ..
فيُشْرِقُ في الأُفْقِ فَجْرُ
تجيء إليْنا ..
فينْبُعُ في الصَّخْرِ نهْرُ ..
تجيءُ فيهربُ عنَّا القناعْ
وتكشفُ عنْ صبْوَةِ القلْبِ
توقظُ فينا الذي ضاعْ
بعدَ دهورِ الترقُّبِ تأتي ..
فتبسمُ عينٌ وثغْرُ
ويُشرقُ في الظُّلماتِ الضِّياءْ

❖❖❖

يقولُ الرجالُ/
النساءُ/
الصِّغارُ/
الكبارْ
تعبْنا منَ الوجْدِ والانتظارْ
فهلْ توقظُ الحلمَ فينا
فتنمو السنابلْ
وأنتَ جسارةُ حُلْمِ البَشَرْ
وبوْحُ اليتامى .. الأراملْ
منْ عشقوا تُرْبَهُ
فذاقوا المحَنْ
وهلْ تتهاوى الحصونْ
وتغربُ عنْ ناظريْنا جبالُ الشَّجَنْ ؟

❖❖❖

تعالَ لندخلَ أرضَ الوفاءْ
ونقرأَ صفحةَ عصْرٍ جميلِ المُحيَّا
فأحرفُ فجْرِكَ تملأُ هذي السماءْ
وتحتضنُ الفقراءْ
فهلْ تُطلقُ السَّيْلَ ..
تغسلُ حزناً على القلبِ رانْ ؟
وتبذُرُ في حبَّةِ القلبِ بذْرَ الأمانْ ؟
أتيْتَ إلى الأرضِ ..
فانْتشت الأرضُ بالصادقيْنْ
رأتْكَ تُفَجِّرُ بركانَ هدْيكْ
وأنهارَ صدْقكْ
فغنَّتْ بصوتكْ
معَ الفاتحيْنْ !

شعر: د . حيدر الغدير
السعودية

أبا الزهراء

فداؤك قبل قافيتي الجنانُ ... وقبل السيف روحي والبيانُ
وقبل الناس سيدهم تلظَّى ... عليه جلاله والصولجانُ
مضوا للثأر يسبقهم هديرٌ ... تناقله البوادي والرِّعانُ

❖❖❖

ستبقى النورَ ما بقي الزمانُ ... وما زان الرياضَ الأقحوانُ
وما طلعت على الآفاق شمسٌ ... وما صدح المؤذنُ والأذانُ
وأما شانئوك فهم بغاثٌ ... وفرية أحمقٍ هانت وهانوا
ستطويهم ضلالتهم ليغدوا ... نفاياتٍ يطاردها اللعانُ
إذا طلع الصباح فلن يراهم ... فهمْ وَهْمٌ تبدد أو دخانُ
وإن سأل الأنامُ الدهرَ عنهم ... أجاب: شراذمٌ كانوا فحانوا

❖❖❖

عداك وأين هُمُ؟! هلكوا وبادوا ... وبادَ ضجيجهم والهيلمانُ
أبو جهل، أبو لهب، سجاحٌ ... مسيلمةٌ، حُييُّ الأفعوانُ
قريظة، والنضير، وقينقاعٌ ... وكعبٌ وهو باغ ثعلبانُ
ومن جاءت إليك وراحتاها ... بها حطبٌ ومهجتها اضطغانُ
فطوَّقَ جيدَها مسدٌ فتبت ... يداها والمآقي والجَنانُ
وكسرى جاء يهديه كتابٌ ... ومزقه، فمزقه الزمانُ
أراهم في الدنى أضغاثَ حلم ... وما تدري به حتى الجفانُ
وإن الله - جل الله - باقٍ ... ليخزي كل من مكروا وخانوا
ويبقي بعض ما صنعوا وقالوا ... عظاتٍ ليس يخطئها العيانُ
كما أبقى لنا فرعونَ موسى ... يشيرٍ إليه في العظة البَنانُ
أبا الزهراء.. أمتك استفاقت ... وجاءت وهي نصرٌ إضحيانُ
تسير به إلى الدنيا المذاكي ... ولمع البيضِ والسُّمر اللدانُ
تناقله الأماني والمنايا ... ويعدو فيه كالبرقِ الحصانُ

❖❖❖

ويا مولاي حمَّلَني سلامًا ... لك المليارُ أخلصه الجنانُ
وعهدًا أن يُفَدُّوكَ احتسابا ... وهم صدقٌ وأفئدةٌ هجانُ
وأسيافٌ مظفرةٌ وخيلٌ ... لها في الخطبِ إقدامٌ وشانُ
إذا الباغون قد حشدوا الرزايا ... فإن ذويك بالله استعانوا

فهم في اللوح سطرٌ أن يفوزوا ... وهم قدرٌ يسير به الزمانُ

❖❖❖

وأخزى الله أقواما دعاهم ... إلى الغضب الوفاءُ فما أبانوا
لقد صمتوا وإن الصمت لؤمٌ ... لدى الجُلَّى وألهتهم قِيَانُ
عليهم من مخازيهم غواشٍ ... وملء قلوبهم ذامٌ ورانُ
فهم موتى وإن ذهبوا وراحوا ... وهم جِيَفٌ عليها الطيلسانُ

❖❖❖

ويا قومي حذارِ من التواني ... فإن الوهن للهلكى عِنانُ
" وما نيل المطالب بالتمني " ... ولكنَّ الغِلابَ هو الضِمانُ
" وما استعصى على قوم منالٌ " ... إذا ركبوا المخاطر واستهانوا
ستبقى أمتي ظئرَ المعالي ... وهمَّتها الشواهق والقِنانُ
وفي الأخطار تنهض وهي أقوى ... وسِفرُ الحرب يشهد والزمانُ
فإن العسر يمنحها حياةً ... وإن المعتدين لها امتحانُ
تجدِّدها وتصقلها الرزايا ... كأن بلاءَهُنَّ لها مِرانُ

❖❖❖

" أبا الزهراء قد جاوزت قدري " ... غداة دعتنيَ الحرب العَوانُ
لنصرك فانتضيتُ دمي وروحي ... وطرتُ أقول: لا عاش الجبانُ
وقبلي معشر كرُموا وجلوا ... هم الخيل العِرابُ ولا حِرانُ
وأمتكَ الولود وأفتديها ... يسير بها إلى السبق الرِهانُ
سلوا عنها الحفاظَ ألم تكنه ... كما شاء العلى والعنفوانُ
بلى.. كانته أفعالا وقولا ... وأمجادًا يطول بها الكيانُ

❖❖❖

أبا الزهراء.. إن النصر آت ... يقول بشيره آن الأوانُ
فداك أبي وأمي والغوالي ... ومن نهدوا سراعًا أو أعانوا
ومن كانت حميتهم مَضاءً ... فزانتهم وزانوها فكانوا
شموس هداية وليوث غاب ... وخيلاً أقبلت ولها إرانُ
هم الأصداءُ للجلى دعتهم ... وفي النادي الندى والمهرجانُ
وفي الحرب الشريفة مسعروها ... وفي السلم السماحة والحنانُ

في هوى الرسول

شعر: د. خالد حسن هنداوي*
قطر

أمحمدُ.. يا سيدي وإمامي ... يا خيرَ مبعوث عليك؛ سلامي
يا حرزَ آمال المحب وحصنَه ... لا زال ينمو في هواك غرامي
يا لائمي في حبه أقصر، فذا ... قرآننا لم يصغ للوّام
فهوى الرسول فريضة فطرية ... وجمالها للمؤمن المتسامي
وأحب مِنْ نفس ومِنْ ولد ومن ... مال وناس حبُّ خير إمام
ولنعم مِنْ رب البرايا اختاره ... لرسالة الإيمان والإسلام
ختمت رسالات السما بمحمد ... فغدا البناء متوجا بتمام
لولا رسالات الإله وهديه ... لهوى الأنام بلجة وظلام
وهل السعادة ترتقي إلا بها ... كالروح تنعم في دنا الأجسام

❖ ❖ ❖

فافرحْ لبشرى العالمين بأحمد ... وتقلدً الدنيا أعزَّ وسام
طوبى لآمنة وقد حملت به ... إذ أبصرت نورا ببصرى الشام

ولد الهدى فإذا بنجم طلوعه ... يزهو بنور الخير للأقوام
يا أسوة في كل خير للهدى ... طبعت على الأتباع بالأختام
لله درك في الشباب مبرة ... وأبا وزوجا واصل الأرحام
أرسول رب العالمين لخلقه ... ماذا عن الخلق العظيم السامي
إن قمت داعية فنعم على المدى ... نور الهداية منك بدر تمام
أو كنت ترعى الناس كنت أخاهم ... وصديق آمال إلى آلام
أو كنت تفتح للسياسة بابها ... كنت الرشيد تسوس بالأحكام
وتقيم للشورى المقام مقدرا ... رأي الصحابة من أولي الأفهام
وإذا قضيت قضيت بالعدل الذي ... لا يعرف التمييز في الأحكام

❖ ❖ ❖

لم يشهد التاريخ مثلك قائدا ... بطلا يفوق أماجد الأعلام
هل يا ترى ننسى هرقل ومدحه ... للمصطفى من سالف الأعوام
وشهادة الآلاف ممن أنصفوا ... نعت الرسول بأعظم الإعظام
والشاعر القرويُّ أسلم مادحا ... واليوركي[**] دعا نصارى الشام
«إني مسيحيٌّ أحب محمداً ... وأراه في سفر الزمان إمامي»
«إني أباهي بالرسول لأنه ... ربّى نفوس العرب والأعجام»

❖ ❖ ❖

لو كان أحمد بيننا حيّاً لما ... عشنا الحياة معيشة الأغنام
ولحل مشكلة العباد بنظرة ... تنهي الحروب وتبتدي بسلام
الناس في شرع الإله قبائل ... لتعارف لا للأذى وخصام
ومن اعتدى فالردع خير جزائه ... ما لم يتب من فعله الهدام
إني لأثأر للنبي إذا عدا ... عاد ولو أدى إلى إعدامي
يا أيها الأعداء عنا.. أقصروا ... لن يرتقي ذَنَبٌ لمجد الهام
أفإن عوى كلب بشتم أو أذى ... أو خاض في بحر يُضر بذام
هذا مسيلمة يريد نبوة ... وسجاح والعنسي ذو أوهام
قبلوا التحدي للجبال وناطحوا ... فإذا رؤوسهم فتات حطام
هذي من المختار بعض شمائل ... كالبحر نفعا أو فيوض غمام
أعلى من المليار نحن فداؤه ... مالا ونفسا دونما إحجام

❖ عضو هيئة التدريس بجامعة قطر.

❖❖ عبدالله يوركي حلاق، أديب شاعر سوري ، أسس مجلة الضاد منذ سبعين عاماً ، وما زالت تصدر من مدينة حلب.

فهل درى الغرب ما نعمى «محمده»؟

شعر: د. رضا رجب*
سورية

النور قد غمر الدنيا بمولده ... ولا خلاص لها إلّا على يده
في أيما مشهد من نور سيرته ... ما الكنز يبدي يتيما من زبرجده
من أمسه قبس التاريخ شعلته ... ورش مليون قنديل على غده
هو الغني عن الدنيا وما جمعت ... والله عاصمه من كيد حُسَّده
فليس يوذيه حقد من مخاصمه ... وليس يعليه حب من مؤيده
هذا الوجود وكم سادت به أمم ... من بعض بعض سجايا عطر سؤدده
والحشر يوم ينادى .. لا شراب به ... تشفى النفوس سوى من عذب مورده
يا يوم مولده .. يا يوم بعثته ... يا يوم بيعته يا يوم مشهده
من هاشم الذادة الأشراف نبعته ... ما محتد في البرايا مثل محتده
أتاه جبريل بالرؤيا يبشره ... والكون مؤمنه يعنو لملحده
يا طيب غار حراء إذ يلوذ به ... والليل داج مطيلا في تهجده
والجهل يغري قريشا في أذيته ... وراصد لم يفز منه بمرصده
وما تمرد واستعلى أبو لهب ... إلا لكي يتلظى فوق موقده
أسرى إلى القدس يختال البراق به ... كميس غصن طري في تأوده
وقد تصعد في معراجه وسما ... وسدرة المنتهى أسمى تصعده
وهجرة المصطفى درس لقارئه ... وفخر مُتْهمه فيها ومُنْجده
أعشت بصائر أهل الشرك طلعته ... وارتد كل كليل الطرف أرمده
يطوي الدجا وحنان الله يكنفه ... والقاع يسلمه طورا لفدفده
والعنكبوت بباب الغار قد نسجت ... ما فاخرت حلل الدنيا بأبرده
وذات طوق بنت عشا وآنسها ... نور الإله ونعمى من موحده
ويثرب .. وثنيات الوداع بدا ... منهن بدر، وغنى صوت منشده
فأنقذ الكون من جهل لم يحاصره ... وحرر العبد من طغيان سيده
كرامة لأبي الزهراء لم يرها ... خلق ولا طارف يصبو لمُتْلَده
وكل آي شعاع يستضاء به ... وكل قول أتى ثبتا بمسنده
حرية الفكر نهج في شريعته ... والرأي يصبح أغنى في تعدده
وكل سيرة مجد دون سيرته ... وكل جيد قول دون جيده
والكون أشرف مخلوق «محمدُه» ... فهل درى الغرب ما نعمى «محمده»؟
صلى الإله على هادي الخليقة ما ... صلى وسبح أواب بمسجده

* رئيس فرع اتحاد الكتاب بمدينة حماة في سورية.

بالروح أفديك

شعر: عائض محمد سالم القرني
المدينة المنورة

استبشرَ الحرفُ خيراً وانبرى القلمُ
والمفرداتُ على التعبير تزدحمُ

تسابقتْ كلماتُ الشعر يدفعُها
حُسنُ المعاني التي في اللفظ ترتسمُ

لآلئٌ شكَّلَتْ عقداً أهيمُ به
حَبّاتُهُ في سياق الحمدِ تنتظمُ

فهذه الميمُ ثم الحاءُ يَتبعُها
ميمٌ تُكرر ، ثم الدالُ تُختتمُ

قد سَرَّها الاسمُ لما أنْ نطقتُ به
حتى كأنيْ أراها وهيَ تبتسمُ

"محمدٌ " والقوافيْ لانَ جانبُها
أغضتْ حياءً وقدْ سارتْ بها القدمُ

"محمدٌ "واسمُكَ المعسولُ في شَفَتي
كأنهُ بَلسمٌ إنْ مَسنيْ السَقَمُ

أظلُ ألهَجُ بالتَسليم مُغتَبِطاً
فإنْ تَوقَفتُ وافى نَفسيَ النَّهمُ

بالروح أفديكَ يا عَزاً أنالُ به
وسَامَ نُصرة خير الخَلق كلهمُ

يا سيدي يا رسولَ الله يَشفعُ لي
أني بسُنَتكَ الغَرَاء مُلْتَزِمُ

لا أَعْبُدُ الله إلا وفْقَ سُنَتكُم
مَهمَا تَقادَمَ عَهدٌ أو خَلتْ أُمَمُ

أنَّى تَقلَّبتُ في الأنحاء باشرني
هديٌ يُبددُ ما تَأتي به الظلمُ

على مَدى الدَّهر والإسلامُ جامعةٌ
ولمْ يَزلْ هَكذا أو هكذا الحُلُمُ

مَنْ شذَّ عنهُ فما تُدنيه سَفسطةٌ
يَصوغُها؛ليشقَ الصفَ يخترمُ

بُنيانُه مُمسكٌ أعلاَه أسفلُه
والمسلمونَ على خير أما علموا ؟!

الدينُ في الأرضِ دينُ الله يُظهرهُ
حتى وإنْ فرّطَ الأتباعُ حيثُ هُمُ

يا صورةً في عقول الغرب فاسدةً
من جهلهمْ دفعوا الإسلامَ واتهموا

يا أيها الناسُ لَبُّوا صَوتَ فطرتكُم
وسارعوا صوبَ دينِ الله واغتنموا

لنْ يَصْلُحَ العالمُ الحيرانُ أجمعُهُ
إلا إذا طُبقتْ في شأنه القيمُ

لَمْ يعرفِ الكونُ مثلَ المصطفى حَكَماً
قَدْ عَاشَ في ظِلهِ الأعْرَابُ والعَجَمُ

شعر: د . صابر عبدالدايم

أين الطريق إليك؟

ياسيدي .. والشمس شبه ضياكا — هل تطفئ الريح العقيم سناكا؟
لا .. لا، فأنت المصطفى والمجتبى — والكون قاع صفصف لولاكا
"بك بشر الله السماء فزينت" — والأرض تخطر في ضحى بشراكا
تتسابق الأقمار في أفلاكها — سعياً إليك .. وتحتمي بحماكا

❖❖❖

أين الطريق إليك في زمن تنا — فس كل ما فيه .. لمحو خطاكا؟
لكنها في الأرض أصل ثابت — وفروعها تتبوأ الأفلاكا
خطرت على السيف المشع محبة — للعالمين وقوضت أعداكا
فإذا الحياة- كما أردت – حديقة — وثمارها غرس سقته يداكا
وإذا العقولُ – كما بنيت -منارة — وإذا النفوس –كما هويت– فداكا
تمضي القرون وأنت أنت محمد — تهب الوجود المر فيض شذاكا
صنعوا من الصخر الأصم وجودهم — فغدوا دمى لا تستطيع حراكا
ورفضت حتى أن نرى لك صورة — فبقيت.. والقرآن سر بقاكا
ما الخلد أن تبقى أمام عيوننا — لكنه .. أن لا نحب سواكا
ومن المحبة أن تظل قلوبنا — برضاك مثمرة وعطر نداكا

❖❖❖

يا سيدي: والشمس شبه ضياكا — هل تطفئ الريح العقيم سناكا؟
تتسابق الأقمار في أفلاكها — سعياً إليك وتحتمي بحماكا
يا واهب الأكوان خير رسالة — إنا نعيش على صدى نجواكا
السارقون النور من أرواحنا — ظنوا التقدم مدفعاً فتاكا
هبوا جياعا والعقيدة صيدهم — هل ينصر الديان من عاداكا؟
الغارقون بتيههم .. وضلالهم — فقدوا أمام جمالك الإدراكا
ظنوا رسومهم تشوه شرعة — الله أيدها .. وصان خطاكا
والمؤمنون الغاضبون تدافعوا — شهباً تبيد الآثم الأفاكا
ولينصرن الله كل موحد — ويصب فوق المعتدين هلاكا
أنت الحبيب المصطفى والمجتبى — والله ينصر كل من والاكا
قد تمهل الأقدار غراً حاقداً — لكنها.. لا تنصر الإشراكاً
إنا نسير على السيوف إليك في — عصر يحرق من يروم هداكا

نـار الخـليـل نـخـوض في أفيـائـهـا ... في كـل يـوم ٠٠ والـنـجـاة لقاكا
" وأنـا النبي لاكـذبْ، وأنـا ابـن عبـ ... ـد المـطـلـبْ" تـتـحـديـان عـداكا
تـتـحـديـان المغـمـضـين قـلـوبـهـم ... والـرافـضـين سـبـيـل مـن قـواكا
تـتـكـاثـران مـع الـزمـان .. فـكـلـنـا ... حـرب عـلـى مـن يـسـتـبـيـح حـمـاكا
هـي صـيـحـة لـك في حُـنَـيـنٍ حـطـمـت ... جـيـش الـضـلال وخـلـدت دعـواكا
كـانـت بـسـيـف ابـن الـولـيـد مـضـاءة ... والـنـصـرُ ظـلُّ مـحـاربٍ يـهـواكا
وعـلـى الأسـنـة كـان نـور لـهـيـبـهـا ... حـمـمـاً تـشـل طـريـق مـن آذاكـا
وتـنـقـلّـتْ عـبـر الـقـرون صـواعـقـاً ... سـحـقـت حـصـون الـبـغـي وهـي صـداكا
يـا أيـهـا المـسـرى بـه لـلـمـسـجـد الـ ... ـأقـصـى أضـاع خـلافُـنـا مـسـراكا
كـنـت الإمـام لـكـل صـاحـب دعـوةٍ ... والـيـوم واقـعـنـا يـضـل رؤاكـا
خـارت عـزائـمـنـا وغـاض يـقـيـنـنـا ... وتـشـبـعـت أيـامـنـا بـسـواكـا
حـتـى فـقـدنـا طـعـم كـل حـقـيـقـة ... أمـن الـيـسـيـر الـيـوم أن ننساكا؟
ولـقـد نـسـيـنـا والـهـوان سـعـى بـنـا ... لـلـذكـريـات ولـم نـعـش ذكـراكـا
حـتـى غـدونـا لـلـذئـاب فـريـسـة ... والـغـاب شـرعـة كـل مـن عـاداكـا
أنـظـل في قـلـب الـجـلـيـد بـلا هـدى ... يـحـيـي مـوات قـلـوبـنـا ٠٠ لـتـراكـا؟
فـالـحـلـم يـسـخـر مـن تـبـلـد روحـنـا ... والأمـنـيـات أسـيـرة لـرضـاكـا
فـمـتـى رضـاؤك عـن بـقـايـا أمـة ... فـقـدت حـصـانـتـهـا وفـيـض رؤاكـا
غـابـت وراء الـشـمـس وهـي حـسـيـرة ... لـم تـسـتـجـب في بـأسـهـا لـهـداكـا

❖❖❖

يـاسـيـدي .. والـشـمـس شـبـه ضـيـاكـا ... هـل تـطـفـئ الـريـح الـعـقـيـم سـنـاكـا؟
تـتـسـابـق الأقـمـار في أفـلاكـهـا ... سـعـيـاً إلـيـك ٠٠ وتـحـتـمـي بـحـمـاكـا
مـاذا أقـول لـكـل مـن عـاداكـا؟ ... عـمـي وصـمٌ ٠٠يـدمـنـون جـفـاكـا
مـاذا أضـيء ولـيـس حـولـي ومـضـة ... أسـمـو بـهـدي رجـائـهـا لـعـلاكـا !؟
أأردد الـنـبـض الـقـديـم وفي دمـي ... بـكـر الـرؤى نـضـجـت بـنـار هـواكـا؟
لـكـن بـركـان الـهـوى في خـاطـري ... مـازال لا يـدري مـتـى يـلـقـاكـا؟
أيـن الـطـريـق إلـيـك في زمـن تـنـا ... فـس كـل مـا فـيـه لـمـحـو خـطـاكـا؟
لـكـنـهـا في الأرض أصـل ثـابـت ... وفـروعـهـا تـتـبـوأ الأفـلاكـا

حُبُّ الرسول

شعر: د . عبد الغني التميمي
الأردن

أهاجك الشوق للميقات والحرم ... فبت ممتزج الأشواق بالسقمُ
وهائج الشوق لا توقى غوائله ... فلا يصد بوديان ولا أكمُ
أم بعد مشتعل في الرأس ملتهب ... وغرة من بياض الذقن واللممُ
تحن للهو مشدودا لساحته ... ما أقبح اللهو من كهل ومن هرمُ

❖❖❖

إن كنت تسأل عن نهجي ومعتقدي ... فإنني أثري القلب والقدمُ
لم يثنني عن سبيل الحق نيل هوى ... ولا المطامع فتت في ذرى هممي
ما كان منتجعي الأطماع أهدبها ... وليس في ساحة الأهواء مختصمي
ولم يكن ما يقول الناس معركتي ... حتى يكون لديها اليوم منهزمي
أحيا عفيفا حياة العز في شمم ... لو كلفتني حياةُ العز بذلَ دمي

❖❖❖

ركبت في أثر القصواء ضامرة ... كريمة العرق والأحلاس واللجمُ
نجيبة منهل التوحيد موردها ... أنقى وأطهر من هطالة الديمُ
ومن يكن منهج التوحيد منهجه ... فهو العزيز بلا ملك ولا حشمُ
وإن لله «ذي الدنيا وضرتها» ... وهو العليم بعلم اللوح والقلمُ
هو الكريم الذي لولاه ما منحت ... يد نوالا ولا امتدت بملء فمُ
لا يعلم الغيب إلا الله، فابق هنا ... فليس من خطوة أخرى لمقتحمُ
لذ بالإله فأهل الأرض قاطبة ... لا يملكون مساق الضر والنعمُ
الكل منكسر، لله مفتقر ... لا فرق بين طويل القوم والقزمُ
هو الحكيم الذي جلت هدايته ... وكل فعل له لم يخل عن حكمُ
هو العزيز الذي ذلت لسطوته ... هام الفراعن أهل الطَوْل والهرمُ
هو الحليم الذي لو شاء ما انفردت ... نفس بظلم على أمن ولم تقمُ
إن كنت ذا ثقة بالله قاطعة ... فخل عنك نعيب البوم والرخمُ
وألق عنك هموم العيش ما خفقت ... ما بين جنبيك خفقات من النسمُ
واجمع همومك للأخرى وجدَّ لها ... إن الهموم بقدر العزم والهممُ
أنت المرشح للدنيا وأنت لها ... لك القيادة دون العرب والعجمُ
«قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع » البهمُ

❖❖❖

حب الرسول إذا ما رمت بابته ... في الاتباع له حذوا على قدمُ
في حب سنته وحفظ ملته ... وحب عترته عدلا بلا غممُ
«دع ما ادعته النصارى في نبيهم» ... وما ادعاه غلاة القوم من قدمُ
وما ادعاه أخو صنهاج في شطط ... إذ سود البردة البيضاء بالفحمُ
لا.. ليس نورا يرى، لكنه بشر ... يوحى إليه كريم الغرس ذو كرمُ
«إن الرسول لنور يستضاء به» ... نور الهداية لا في العظم واللحمُ

❖❖❖

محمد سيد لكنه بشر ... حقا وفوق مقام العبد لم يرمُ
محمد عبقري بل رسول هدى ... بل خاتم الرسل والإفضال في الختمُ
محمد حجة في الناس دامغة ... لكل ملتبس في دينه خصمُ
محمد رحمة للناس قاطبة ... لم يشق في بغضه إلا أذلُّ عمُ
إليه حن جماد الجذع منتفضا ... شوق الفطيم إلى ضرع وملتثمُ
محمد منبر للحق ما انصدعت ... أعواده وبمر الدهر لم تجمُ
محمد قاطع في الله ما انثلمت ... شباته وظباه غير منثلمُ
محمد باهر في الأفق ما حجبت ... أنواره بغيوم الجو والقتمُ
ولو حلفت بأن الله فضله ... على الملائك ما أخطأت في قسمي
محمد حبه فرض وطاعته ... من لام في حبه من هام فليلمُ
ولا يلام محب صادق دنف ... لم يجنِ في حبه شيئا من الحُرُمُ
وصحبه غرة الأيام ما فتئوا ... حبات عقد بجيد الدهر منتظمُ
وآله الصفوة الأخيار ظهّرهم ... رب العباد من الأرجاس والوصمُ
لا زال حبهم دينا وبغضهم ... آيَ النفاق وعنواناً لذي سخمُ
قد ضل في شأنهم صنفان: ناصبة ... تجفو، ورافضة تغلو على وخمُ

❖❖❖

أهاجك الشوق والذكرى وأنت على ... مدارج الليل محصور من الظلمُ
كفكف دموعك بعد اليوم ليس لما ... أسبلت من أدمع غوث لمعتصمُ
وأشحذ سلاحك فالأعداء قد فتحوا ... عليك للموت بركانا من الحممُ
لا يذهب الغيظ مثل السيف ممتشقا ... في كف منتفض لله منتقمُ

إيهاً أبا الزهراء

شعر: د . عبدالقدوس أبو صالح

ضَعْني على شفة الحُداة أكنْ لهمْ لحناً مثيرا
ضعني على جفن الهداة أكن لهم فجراً منيرا
ضعني على درب الدعاة أكن لهم أبداً نصيرا
ضعني على سيف الكُماة أكن لهم بطلاً مغيرا
ضعني على كبد الطغاة أكن لهم لهباً سعيرا
أنا صاغني حسّانُ مزهوّاً بجبريلٍ ظهيرا
أنا صاغني كعبٌ فهدَّ بيَ المعاقل والصخورا
وابنُ الرَّواحة ثَبّتَ الرحمنُ إذ مدح البشيرا
وعلى هدى القرآن سَلْسلتُ القوافي والعصورا
أمضي على نهج النبيّ لأجلوَ الدُّرَّ النَّثيرا
نارٌ على الكفّار أحرقهم وعيداً أو نذيرا
وعلى قلوب المؤمنين نزلت سلسالاً نميرا

❖❖❖

يا أمة الإسلام مجدُك ها هُنا كتب السُّطورا
فاستلهمي مَدْحَ النبيّ .. وزَيّني الأكوانَ نورا
رُدّي به زيفَ الضلال ليغتدي الأعمى بصيرا

❖❖❖

يا خاتم الرّسُل الكرام لقد جلوتَ لنا الأمورا
ورسمتَ منهاجَ النبوّة يانعاً غضّاً نضيرا
ودعوتَ بالقرآن أقواماً عَتَوْا ودَعَوْا ثُبورا
وشفيتَ بالسَّيف الصقيل مُكابراً صَلِفاً كفورا
فهوى أبو جهلٍ وأشياعٌ له أَلِفوا الفجورا

❖❖❖

وبطاحُ مكة لألأتْ بالنّور حين رأتكَ نُورا
ودخلتَها فعفوتَ عن طُلَقائها بِرّا وخيرا
ويهودُ خيبرَ إذ رَموْا من غدرهم كيداً وزُورا
أَجليتَهمْ عن حِصنهم..يبكون أخطبَ والنَّضيرا
ما كنتَ فظّ القلب بل هو موقفٌ أعيا الصَّبورا
فالشرُّ في فِطَرِ اليهود .. كأنهم خُلقوا شرورا

❖❖❖

ووقفتَ في حجّ الوداع تودِّع الصحب الحضورا
أبطلت عُرْفَ الجاهلية تدفع الوِزْرَ الخطيرا
ورفعت من شأن النساء شقائقاً ساوت عشيرا
وندبتَ للإسلام مَن فدّى ومن أعطى الكثيرا
علَّمتهم معنى الجهاد فماوَنَوْا..ومَضَوْا صقورا
ومضت برايات الجهاد جحافلٌ تترى بحورا
دوَّتْ بسمع الأرض تكبيراً تَخال له هديرا
والجندُ جندُ الله تلقاهُمْ أسوداً أو نُسورا

ركزوا بجفن الشمس رمحهمُ يَغُذّون المسيرا
ملؤوا بعدلهم الدّنا .. والحكمُ حكمُ الله شورى

❖❖❖

من نكَّس الرايات؟ .. من ذا فرَّق الجمع الغفيرا
وكأنهم بالأمس ما حكموا ولا ملكوا الدُّهورا
الوَهْنُ نال المسلمين .. فبَدّلوا ذلاً وبُورا
والكيدُ بينهمُ أمات القلبَ منهمْ والشعورا
وعدوُّهم يحتلُّ ساحتهمْ عواصمَ أو ثغورا

❖❖❖

ومجاهدين تراهم يشكون من عِوزٍ أمورا
مدّوا إلى إخوانهم في الدين يرجون النصيرا
تركوهمُ ويهود عُزْلاً .. ليس يدرون المصيرا
كم ودّعوا بطلاً شهيداً .. أو بَكَوْا بطلاً أسيرا
لكنّهمْ وثِقوا بنصر الله يرجون القديرا
آسادُ حربٍ تسمع الدّنيا لهم أبداً زئيرا
يرجون إحدى الحسنيَيْنِ فليس تغلوهُمْ مُهورا
ويواجهون النّارَ .. قد لبِسوا من الكفنِ الحريرا

❖❖❖

إيهاً أبا الزهراء .. جئتُ بمِدْحةٍ ضمَّت يسيرا
تعلو بذكرك إن حوتْ في نظمها غَثّا حسيرا
ولقد عرفتُ مكانتي .. أنّى أكونُ بكم جديرا

❖❖❖

من كان حبُّ محمّد في قلبه لقيَ السُّرورا
وأتى البشيرُ شفيعَهُ ودعا له ربّاً غفورا

حقد الغرب الدفين

شعر: عبدالله ناصر العويد
السعودية

أرسل الشاعر السعودي عبدالله ناصر العويد إلى الشاعر السوري جاك صبري شماس ثلاثة أبيات ردا على الرسوم التي أساءت إلى الإسلام والرسول الأعظم ﷺ فقال:

على النرويج والدنمرك أشكو ... إلى المولى يدمرهم دمارا !
ويقطع عنهم الأرزاق دوما ... وينبذهم كغربان الصحارى !
ألا يا (جاك صبري) ما دهاهم ... وهم قد شوهوا فكر النصارى !

عدل الله

فأجابه الشاعر جاك صبري شماس قائلاً:

يعز الله في الحق انتصارا ... ويمحق كاتبا آذى وجارا
تمادى الغرب في حقد ولؤم ... وجرّح دين إسلام جهارا
وعدل الله يرفض إثم قوم ... يفتتهم ضياعا .. واندثارا
(أبا عثمان) انتهكوا المعالي ... ودين الله لا يرضى انكسارا
أخي العربي من أنداء (هجر) ... أشاركك التحسر و (المرارا)
نبوغ (محمد) أرسى صروحا ... وكرس في مبادئه ازدهارا
ونحن العرب من أتباع (عيسى) ... نجل (محمداً) شرعا منارا
وقرآن الهداية قاح نورا ... وأورق في شريعته النصارا
وغرب الحقد ، لا يرعى حقوقا ... وإسلاما مجيدا أو نصارى
ومهما الزيف أوغل في الدياجي ... فدين (محمد) كشف الستارا
ولن ترضى شعوب الضاد صفحا ... إذا لم يعلن الغرب اعتذارا

تعرى الغرب من أوراق توت ... وهل خجلوا إذا خلعوا الدثارا
بلاد العرب لن ترقى نهوضا ... إذا ما الخلف بين الأهل ثارا
وما أسمى الربوع إذا تجلى ... غمام الود ، ينهمر انهمارا
وترفع أمتي رايات زهر ... وتعبق في معامعها انتصارا

خير البرايا

وعارضه الشاعر السوداني عباس حافظ العبيد فقال:

أرى خلي (العويد) قد دعاني ... وأجج من عيون الشعر نارا
وهذا العهد من خل عزيز ... يقول الشعر دوما لا يجارى
فكيف اليوم أكتبها حروفي ... وقد مس العدو لنا خيارا
رسول الله يا خير البرايا ... تهان اليوم من قوم سكارى
وما هذا العداء لنا جديدا ... ولكن الجميع به تبارى
وزادوا في عداوتهم ، وتاهوا ... زعيم القوم للطاغي أشارا
وأغراهم بنا وَهْنٌ رأوه ... أعوذ اليوم من فئة حيارى
فهيا فتية الإسلام هبوا ... و(معتصم) لنا.. ليكن شعارا
(على الدنمرك والنرويج ... أشكو ... إلى المولى يدمرهم دمارا
ويقطع عنهم الأرزاق دوما ... وينبذهم كغربان الصحارى)
ويكسوهم من الإملاق ثوبا ... فلا يبقي الإله لهم ديارا

رسول الهدى محمد

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي
السعودية

عَانقي المجْدَ وَاخْفقي يَا بيدُ ... كُلُّ يَوْمٍ عَلى رِمَالِك عيدُ
رَايةٌ بَعْدَ رَايَةٍ وَزُحوفٌ ... في مَيَادِينها وَفجْرٌ جَديدُ
لاَ يَزَالُ التّاريخُ يَدْفَعُهُ النَّصْـ ... ـرُ ويَبنيه مُؤمِنٌ وشَهيدُ
وَالنُّبُوَّاتُ آيَةُ الله يُجْلَى الحَـ ... ـقُّ في نُورِها ويُجْلَى الوُجُودُ
تَصلُ الأَرْضَ والزَّمَانَ فَتَمتَـ ... ـدُّ مَواثيقُ أُمَّةٍ وَعُهُودُ
يَا لَحَقٍّ جُذُورُهُ ضَرَبَتْ في الأَ ... رْض وامْتَدَّ سَاقُهُ والعُودُ
إِنَّهُ جَوْهَرُ الحَيَاةِ وَفَيْضٌ ... عَبْقَرِيٌّ وَفَاؤُهُ وَالجُودُ
إِنّهُ الوَحْيُ والرِّسَالَةُ للنَّا ... سِ و هذا رَسُولُها المَشْهودُ
سَيِّدُ النَّاس ! بَيْنَ نَصْرٍ من اللَّـ ... ـه وَعِزٍّ لِوَاؤُه مَعْقُودُ
إِنَّهُ أَحْمَدُ النّبيُّ ! فَبُشْرَى ... بَيْنَ آيَاتِ رَبِّهِ وَوَعِيدُ
فَمِنَ اللهِ كُلُّ فَضْلٍ عَلَيه ... آيَةُ الحقِّ والهُدَى التّوحِيدُ

❖❖❖

يَا جَلالَ الإِسْراء : يحْمله الشـ ... ـوْقُ وَجبْرِيلُ والبُرَاقُ الشَّديدُ
والفَضَاءُ الممتَدُّ يَنْشُرُ أَنْوا ... راً فَتَنْشَقُّ ظُلْمَةٌ وسُدُودُ
أَيُّ نُورٍ يَطُوفُ بالكَوْن تُجلى ... مِنْ سَنَاه أَحْنَاؤُنَا و الكُبُودُ
إِنه المُصْطَفَى ! أَطلَّ فَهَبَّتْ ... لِلِقَاهُ نُبُوَّةٌ وَجُدُودُ
وإِذا السَّيدُ العَظِيمُ إِمَامٌ ... وجَلالٌ يَحُوطُهُ وحُشودُ
وإِذا أَنْتِ يا فلَسْطِينُ نُورٌ ... يَتَلالا وَجَوْهَرٌ وَعُقُودُ
فاخْشَعي يا رُبَى فهذي دُرُوبٌ ... لجِنانٍ وَمَحشَرٌ وخُلُودُ
وَرِبَاطٌ للهِ تَحْرُسُهُ العَيْـ ... ـنُ و قَلْبٌ ووثْبَةٌ وَزُنُودُ

❖❖❖

يَا ظِلالَ الأَقْصَى ! نَدَاك غَنيٌّ ... بالرَّجَا ، صَادِقُ الوَفَاء ، رَغيدُ
كُلُّ شِبْرٍ بِهِ مَوَاقِعُ وَحْيٍ ... وَجِهادٌ عَلَى الزّمَانِ جَديدُ
إِنَّ داراً يحوطُها اللهُ تأْبى ... أَنْ يُخَانَ الوَفَا وتُطْوَى الوُعُودُ
إِن أَرضاً للهِ لاَ يَتَوَلّى ... عن حِمَاهَا فتىً أَبَرُّ جَلودُ
مَنْ يَخُنْ عَهْدَهُ مَعَ اللهِ يُرْهِقْـ ... ـهُ عَذَابٌ مِنْ ربِّهِ وَصَعُود

❖❖❖

يَا رَسُولَ الهُدَى ! سَلاَمٌ منَ اللَّـ ـه ومـنْ مُـؤمـن لَـهُ تَـرْديـدُ
وصَـلاةٌ عَلَيْكَ ، تَخْشَعُ فيها أَضْلُعٌ أَسْلَمتْ وهـذي الكُبُودُ
كُـلُّ فَتْـح بَـلـغْـتَـهُ هَـو آيـا تٌ مـن الله خَـيْـرُهـا مَـمـدودُ
غَيْرُ أَنَّ القُلوبَ أقسى على الفَتْـ ـح وَأغْلـى سبيلُها والجهُـودُ
فَسَبيلُ القُلوبِ هَـدْيٌ من الله ، سَبيلُ البلاد سَيْفٌ حَديدُ
فإذا مَا التَقى على الحقِّ سَيْفٌ وَبَـلاغٌ فَـذَاك فَـتـحٌ مَجيدُ
فَبَنَيْتَ الَّـذي تُـقَـصِّـرُ عَـنْـهُ عَبْقَـريـاتُ أَعْـصُـرٍ وَحُـشُـودُ
أُمّـةٌ لـمْ تَـزَلْ إلى الله تَسْعَى هـي فَتْـحٌ مِنْـهُ وَنَصْـرٌ فَريدُ

❖❖❖

يَا رَسُولَ الهُدَى ! سَلاَمٌ من اللَّـ ـه ومِنّـا الـوَفـاءُ والتوحيـدُ
وَصَـلاةٌ عَلَيكَ نَعْبُد فيها اللَّـ ـهَ نـرجـو رضـاءَه ونُعـيـدُ
رَحْمـةٌ أَنْـتَ للعبَـاد مـنَ اللَّـ ـه وفَضْلٌ مُهْدًى وَخَيْرٌ مَديدُ
فاذْكُري "أُمَّ مَعْبَدَ" قصَّة الشَّـ ـاة وَقَدْ جَفَّ ضَرْعُها والوَريدُ (3)
مَسَحَ الضَّرْعَ في يَدَيْه رَسُولُ الـ ـلَّـه فـاشَـتـدَّ دَرُّهَـا والجُـودُ
رَوي الصَّحْبُ وانْثَنَوا وكأَنّ الضَّـ ـرعَ تَدْعو : لَئن ظَمئتُمْ فعودوا
آيـةُ الله في يَـدَيْـه وَذكْـرُ الـ ـله في قَلْبِـه خُـشُـوعٌ وَحِـيـدُ
إن رَوَى الصَّحْبَ كَفُّهُ فَهُداه يَـرْتَـوي منه صَاحِبٌ وَبَعيدُ
يَرْتَوي الدَّهْرُ من هُداه فَيَدْنُو مـؤمِـنٌ خَـاشِـعٌ وَيَـنْـأَى كَـنُـودُ

❖❖❖

أَيُّها المصطفى ! تَفَرَّدْتَ في الخَلْـ ـقِ نَبِيّـاً عُـلاكَ أُفْـقٌ فَـريـدُ
أَنْتَ مَعْنَى الوَفَاء : ذكْرُكَ في الأَرْ ضِ حميدٌ وفي السَّماء حَميدُ
زَانَكَ الله ! حُسْنُ وَجْهكَ إشْرَا قٌ وإشْـرَاقُـهُ جَـلاَلٌ وَدُودُ
لا تَـكـادُ الشُّـهُـودُ تَـمـلأ عَيْنَيْـ ـها فَيُغْضي منَ الجَلال الشُّهُودُ
ذرْوَةُ البَأْس في فُؤادك في الحَرْ ب إذا احْـمـرَّ بأسُـهـا وَرُعُـودُ
لَوْ تَنَادَوا مَن الفَوَارسُ في الدَّهْـ ـر لَقالُوا : ذا الفَارسُ المَعْـدُودُ
أَنْتَ في الحَرْب يَحْتَمي بكَ أَبْطا لٌ وَيـأْوي لِـظِـلِّـكَ الصِّـنـديدُ
حَسْبُكَ المَدْحُ أَنْ تكون عَلَى خُلْـ ـقٍ عَظيم يُتْلَى به الكتابُ المُجيدُ
كُـلُّ آيٍ مِـنَ الـكِـتـابِ وَذِكْـرٍ هُـوَ ذِكْـرٌ على الـزَّمَـانِ جَديدُ

يلومونا أنا نحب محمدا

شعر: د . عبدالله المسعود

يلومونا أنا نحب محمدا
ولم يردُوا من منبع الحب موردا
ولم يلِجُوا بين الضلوع لكي يروا
قلوبًا مع الأشواق ذابت توجدا
فأنفسنا تشتاق منبثق الضيا
وأرواحنا تهفو إلى مولد الهدى
شربنا زلال الماء من فيض نبعه
فزالت عن الأكباد أغشية الصدى
يلومونا لم يقدروا قدر هديه
ولم يسألوا عقلاً على الوهم موصدا
ولم يقرؤوا عن خير من وطئ الثرى
وأطيبهم قلبًا وأكرمهم يدا
وأصدقهم قولا وأنبلهم تقى
وأشرف خلق الله جاهًا ومقصدا
ومن قد كساه الله أجمل حلة
بأخلاقه وبفضله نطق العدا
به قد أعز الله من بعد ذلة
وبعد متاهاتٍ الضلالات أرشدا
وصرنا به بعد التشتت وحدة
وما كان لولا الوحي أن نتوحدا
فمذ نزلت «اقرأ» و«عمَّ» و«زلزلت»
ومنذ اصطفاه الله للخلق سيدا
ومازال ذاك النور قد جاء رحمة
ليستنقذ الإنسان من مهمه الردى
يقيم على اسم الله أعظم دولة
ويعمر بالإيمان دارًا ومسجدا
منيبا إلى الرحمن يبدي افتقاره
وعما بأيدي الناس قد كان أزهدا
ونعجب ممن أحبط الله سعيهم
يرومون حبس الشمس أن تتمددا
يسبون خير الناس جهلا ليطفئوا
بأفواههم نورًا أغار وأنجدا
يسبون من أحيا الله به أمة
فصار لها درب الحياة ممهدا
يسبون من قد عطَّر الله ذكره
ومن قام للرحمن في الليل مفردا
ومن عظم اسم الله عن كل ناقص
يبيت يناجي ربه متهجدا

تبَّ.. وتبَّت

شعر: مبارك المحيميد
السعودية

قسماً يا ذا الوجه الأنورْ ... بعلا من أعطاك الكوثرْ
ذلَّ لأمرك كل عدو ... ولَشانئُك الأمر الأبترْ
بأبي أنت وأمي وبما ... نهوى.. من أبيض أو أصفرْ
لنبي الرحمة للهادي ... للشافع في يوم المحشرْ
يفدي عرضك كل محب ... الأكبر منا والأصغرْ
يفدي عرضك كل عزيز ... بذلاً للنفس.. وما يذخرْ
يفدي من بلغ أمته ... يفدى من بشر أو أنذرْ
قسماً بالله وإنّ له ... ديناً قيما لا يتقهقرْ
تأتيه الناس طواعية ... الأبيض منهم.. والأسمرْ
(سلمان وسعد وصهيب) ... و(بلال) في الأمر ك (جعفرْ)
وملوك تذعن مسلمة ... لهداه.. ك (أصحمة الأبجرْ)
فالحق نهار.. والله ... أقسم بالصبح إذا أسفرْ
والباطل ليل.. والله ... أقسم بالليل وقد أدبرْ
إن هو إلا حقد كشَّر ... إن هو إلا سحر يؤثرْ
من قبل (الدنمرك) تولى ... بالحسرة كل من استهترْ
فأبوجهل حين تعدى ... أقبل (حمزة) كيما يثأرْ
أهوى بالقوس فشج له ... رأساً.. ولإسلام أظهرْ
و(أبو لهب) تبَّ.. وتبَّتْ ... منه يداه.. حين استكبرْ
و (عمير) جاء وقد أخفى ... من تحت رداءيه الخنجرْ
فانقلب لمكة منشرحاً ... للخير.. وقد أقبل بالشرْ
و(ثمامة) مأسور لما ... أمر (الهادي) أن لا يؤسرْ
فمضى يعلن حب نبي ... أكرم مثوى سيِّد معشرْ
يكفيه الله.. ويعصمه ... والباغي دوماً يتعثّرْ
جاء الحق وزهق الباطل ... إن الباطل.. أيداً يخسرْ

الرَّوْضُ الأَرِيض

شعر: د. محمد الحافظ الروسي
المغرب

لاَ تَسَلْنِي عَنْ حقْده : لاَ يَزُولُ !
قَدْ بَدَتْ منْهُ حَسْرَةٌ وَذُهُول

وَجَرَتْ في أَعْصَابه عَاصفَاتٌ
مُنْذرَاتٌ أَنَّ الْهَوَى مُسْتَحيلُ

تُقْطَعُ الأَشْجَارُ الْجَميلَةُ فيهَا
وَمَغَان وَأَيْكَةٌ وَنَخيلُ

قَدْ رَوَاهَا منْ أَوَّل الدَّهْر مَاءٌ
بَرَدَى أَصْلُهُ وَعَدْنٌ وَنيلُ

فَجْأَةً ثُمَّ طَارَ عُصْفُورُهَا الدُّو
ريُّ ، وَالطَّيْرُ ، إنْ تَسَلْني ، مَلُولُ

أَيُّهَا الْعُصْفُورُ الْجَميلُ تَمَاسَكْ
رحْلَةٌ بَعْدَ رحْلَة وَقُفُولُ

قَدْ تَأَنَّى مَنْ أَمْسَكَ الفَجْرَ حَتَّى
أَقْبَلَ الضَّوْءُ سَيْفُهُ الْمَسْلُولُ

منْ سَوَاقي النُّور الْمُشعِّ شَربْنَا
وَعُيُونُ الضَّوْء الرَّقيق تَسيلُ

وَضَمَمْنَا ضَمَّ الْحَبيب حَبيباً
شُعْلَةَ الْحَقِّ ، وَالطَّريقُ طَويلُ

لاَ تَسَلْني عَنْ حَرِّهَا فَهْوَ فَيْءٌ
إنْ أَضَاءَتْ ليْلاً وَظلٌّ ظَليلُ

إنْ أَتَاهُ الوَرْدُ الْجَميلُ فَأَهْوَى
يُمْسكُ الْوَرْدَ فَارسٌ مَخْذُولُ

فَالَّذي أَمْسَكَ الوُرُودَ ذَبيحٌ
وَالَّذي أَرْضَى الْوَارِدَاتِ خَليل

وَالأَبُ الْعَانِي مِنْ وَقُودِ مُنَاهُ ... وَابْنُهُ يَمْشِي خَلْفَهُ جِبْرِيلُ
ثُمَّ قَامَتْ قِيَامَةُ النَّاسِ طَوْعًا ... لَا تَنَادٍ فِيهَا وَلَا تَأْمِيلُ
لَمْ نَكُنْ خَلْفَ الْعَادِيَاتِ جَمِيعاً ... غَيْرَ أَنَّا بِالْعَادِيَاتِ نَطُولُ
صَحْوَةٌ بَارَكَ الإِلَهُ سَنَاهَا ... وَالنَّبِيُّ الكَرِيمُ وَالتَّنْزِيلُ
وَجَرَتْ تَمْخُرُ الْعُبَابَ سَرِيعاً ... وَالْهَوَاءُ النَّدِيُّ مِسْكٌ بَلِيلُ
لَحْظَةً ثُمَّ هَبَّ عَاصِفُ يَمٍّ ... مُسْتَطِيرٌ مِنْ حُزْنِنَا مَفْتُولُ
أَبَقَ المَوْجُ وَالسَّمَاءُ غُيُومٌ ... وَاسْتَوَى الصُّبْحُ فَوْقَهُ وَالأَصِيلُ
أَخْرَسَ المَوْجُ طَائِرَ الشَّامِ فِينَا ... وَطُيُورُ العِرَاقِ خُرْسٌ تَمِيلُ
هَلْ يُغَنِّي سُلاَفَةَ الدَّهْرِ طَيْرٌ ... خَلْفَهُ هَمٌّ ، لاَ يُدَارَى ، ثَقِيلُ
كَيْفَ يَشْدُو مَنْ صَوْتُهُ مِنْ حَوَامِيـ ... ـمَ ، وَلِلْبَيْعِ قَلْبُهُ الْمَوْصُولُ
وَإِلَى مَنْ عُصْفُورُ شَامٍ يُغَنِّي ... لَحْنَهُ الْمُرَّ ، وَالْجَوَابُ عَوِيلُ ؟
يَا شَهِيداً تَأَنَّقَ الْمَوْتُ فِيهِ ... وَقَتِيلُ الْيَهُودِ سَيْفٌ صَقِيلُ
أَحْمَدُ اللهَ أَنْ رَأَيْتُ زَمَاناً ... أَنْتَ فِيهِ الْمُعَرَّفُ الْمَجْهُولُ
فِيكَ يَا أَحْمَدُ الشَّهِيدُ خِصَالٌ ... لَمْ تَكُنْ فِينَا وَالرِّيَاضُ مَحِيلُ
فِيكَ صَوْتُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ عَمِيقٌ ... وَالْعَوَالِي تَهُزُّهُمْ وَالصَّهِيلُ
فِيكَ نَحْنُ الَّذِينَ خَلْفَكَ طُرّاً ... لَمْ نَنُحْ ، وَالْبُكَاءُ فِيكَ نَبِيلُ
عَلِمَ الْجُنْدُ أَنَّ أَحْمَدَ فِيهِمْ ... فَتَبَاهَتْ عَرَائِشٌ وَحُقُولُ
وَاسْتَوَى النَّسْرُ فِي ذُرَاهُ قَلِيلاً ... ثُمَّ أَلْوَى مُرَادُهُ التَّنْوِيلُ
أَيُّهَا الصَّوْتُ مِنْ فِلَسْطِينَ : عَفْواً ! ... كَيْفَ مَاتَ الْبَاغِي وَعَاشَ الْقَتِيلُ؟!
أَيُّهَا الصَّوْتُ مِنْ فِلَسْطِينَ : عَفْواً ! ... هَا زَمَانٌ كَأَنَّهُ التَّخْيِيلُ
يُقْتَلُ الْعَاشِقُونَ فِيهِ تَبَاعاً ... وَتُصَانُ الْعِدَى وَيُهْجَى الرَّسُولُ
قَدْ طَرَدْنَا فَرَنْجَةً وَمَغُولاً ... كَيْفَ عَادَتْ فَرَنْجَةٌ وَمَغُولُ
قَرَّرُوا حَرْقَ الْيَاسَمِينِ وَأَدَّتْ ... رَقْصَةَ الْمَوْتِ فَتْيَةٌ وَكُهُولُ؟!
وَأَبَيْنَا وَعَلَّلَ النَّفْسَ قَوْمٌ ... وَالْمُعَنَّى مِنْ زَادِهِ التَّعْلِيلُ
أَتُحِبُّ الْجَمِيلَ بَهْراً بُثَيْنٌ ... وَجَمِيلٌ بِغَيْرِهَا مَشْغُولُ
يَقْتَضِي الْعِشْقُ غَيْرَ هَذَا وَيَأْبَى ... مَنْ يُغَنِّي أَنْ يَسْقُطَ الإِكْلِيلُ؟!
كَتَبَ التَّارِيخُ الْمُصَدَّقُ طِرْساً ... وَعَلَى الطِّرْسِ هَيْبَةٌ وَقَبُولُ
يَا حَبِيبَ اللهِ الْمُعَظَّمَ فِينَا ... لَا تَسَلْنِي عَنْ حِقْدِهِمْ : لَا يَزُولُ !

حين يغدو الشتم حضارة

شعر: محمد الحسناوي
سورية

سخر الليلُ من النور الطليقْ ... من نهارٍ باسم عذبٍ رشيقْ
غاظَهُ لمَّا سرى من ثغره ... أَرَجٌ يَدرُجُ في درب الشروقْ
يَفغمُ الأرضَ سهولاً ورُبى ... وغماماتٌ شفيفاتُ البريقْ
عَذُبَ العُسرُ وأمسى شوكُه ... دغدغاتٌ عابراتٌ في الطريقْ
كلُّ ظبيٍ آمنٌ في سربه ... كلُّ سربٍ فاضَ صدقاً للصديقْ
... أيها الليلُ أخاً أو حاسداً ... ليسَ يجديك مع السُخرِ العقوقْ
كلُّنا يركب مجرى فَلَكَ ... سابحٌ في قَدَرٍ ماضٍ سحيقْ
ليس يرضى عثرةً شاردةً ... مُذ بدا الدهرُ إلى يوم البثوقْ
ليس بالشتم نَشيمُ المُرتقى ... بالهدى نمضي وبالأخرى نَضيقْ
يَقدح الشرَّ شظايا لُمْزَةٍ ... وتشبُّ النارَ همْزاتُ رفيقْ

❖❖❖

جاورَ الشوكُ على الغصْن الزَّهَرْ ... ومن الشوكِ على الزهر غِيَرْ
إنه جرحٌ قديمٌ غائرٌ ... ومن الغيرة ما يُعمي البصرْ
كيف يَزهو الروضُ في أزهاره ... كيف يجلو الناسُ بالزهر النظرْ
زهرةٌ تنفح في رأْد الضحى ... ونعاسٌ ساهمٌ عند السحرْ

زعموا الوردةَ ثغراً مُشتهى ... زعموا الثغر سفيراً للقمرْ
ليتني أرسلتُ نصْلي جارحاً ... جائحاً كلَّ مرارات الحذرْ
إنها الدنيا سِجالٌ بيننا ... فازَ منْ حازَ وبالكيد جسرْ
أعينُ الزهر من الضعف بكتْ ... وعلى دمعتها طاشَ البشرْ
عَمَرَ الزهرُ نفاقاً عُمْرَهُ ... وسيقضي سادراً في منحدرْ
بَسَمَ الزهرُ وأزجى موجةً ... من شذاه فانتهى كلُّ وَضَرْ
وانثنى الشوكُ على حسرتِهِ ... خجلاً من جارِهِ ، ثم اعتذرْ

❖❖❖

أيها الغصْنُ ألا ما أروعَكْ ... تُرضعُ الشوكين صدراً أرضعَكْ
كيف أحنيتَ بسحر أضلُعَكْ ... فانطوى النَّصْلُ وأمسى تَبعَكْ
أذكاءٌ أم وفاءٌ طَبَعَكْ ... فشَأوْتَ الناس مجداً رفعكْ
قال: لا تعجبْ وأيقظْ وَرَعَكْ ... إنما أبدعني منْ أبدعَكْ
لستُ بدعاً في الورى . ما مَنَعَكْ ... أن ترى السرَّ كما الظل مَعَكْ
كلُّ عصفورٍ ينادي مسمعَكْ ... والهوى يُغويك ويُذري مدمعكْ
وسعَ الكونُ وداداً وَسعَكْ ... وعفافاً لا يُواتي طَمَعَكْ
أنتَ أذكيتَ صراعاً صَرَعَكْ ... ورضيتَ الحقد شرعاً أشرعَكْ
أنت بالعقل ترى مجتَمَعَكْ ... وبه تَبني وتُردي مجمَعَكْ
يَهتدي الغصْنُ إلى ما فَجَعَكْ ... حين ينبو الحبُّ ، يَجفو مضجَعَكْ

❖❖❖

حين يغدو الشتمُ شَهْداً أو طِلا ... حين يغدو الليلُ دهراً أَلْيلا
حين يُزري الشوكُ بالزهر قِلى ... والأفاعي حين تغدو جدولاً
حين يغدو اللصُ ضيفاً بطلا ... والشياطينُ مَلاكاً أَمْثلا
حين يغدو كلُّ ضِدٍّ ضِدَّهُ ... والصُّوى تغدو دليلاً مُشكِلا
فعلينا وعليكم ... وعلى الدنيا السلامْ

غضبة في الحق

شعر: د. محمد سعد الدبل
السعودية

ما هرّ شعري قيثار ولا وتر
ولا تأوبني طيف ولا سهرُ
صلاح أمري قرآن يرتله
في خلوة الليل أواب ومعتبرُ
وسنة كملت غرّا مطهرة
لا يعتري هديها زيف ولا كدرُ
نظمت منها عقود الشعر ملحمة
في مدحة المرسل الهادي ومن نصروا
وقد تحدر في الأعماق ذاكرة
لأمة برسول الله تفتخرُ
صلى عليه إله الناس ما طلعت
شمس وما لاح نجم واستوى قمرُ
مهاجر في سبيل الله صاحبه
صديقه وكرام دربه عبروا
في أخت مكة رب الناس ألفهم
يا طيبة الخير فيك الحق ينتصرُ
مهاجرون وأنصار تعهدهم
حب الأمين وليل الكفر ينحسرُ
عرب وفرس وروم دينهم قيم
بلال من بينهم يوصي به عمرُ
مجد الحضارة أعلته سواعدهم
والمصطفى ركنهم توحى له السورُ
قرآنهم دب في الآفاق ويعمرها
لله ما شيدوا مجداً وما عمروا
واليوم ينكر فضل المصطفى غشم
في «الدانمرك» فبئس الدار والفجرُ
وباسم حرية الرأي السقيم أتوا
بمنكر سخرت من حملة الصورُ
يا خاتم الأنبياء والمرسلين أتى
إليك مستنجد أزرت به الغِيرُ
جاوزت ستين عاماً كلها علل
تهون إلا تجني حُسَّدٍ سخروا

❖❖❖

يا أشجع الناس من عرب ومن عجم
يوم النزال إذا ما أدلج الخطر
يا أجود الخلق يا أندى الكرام يداً
من فيض جودك يغضي البحر والمطر
يا من شمائله القرآن معجزة
يا خير من سطرت أخلاقه السير

يا مخرج الناس من جنح الظلام إلى
نور اليقين وليل الكفر يندحر
أنت الذي تعرف الدنيا مناقبه
حوت فضائلك الآيات والسور
أنى ينالك ضُلاّل يحيق بهم
مكر فداحته الإذعان والخور
لو كان يعلم أدناهم بما اقترفت
أيديهم لأتوا ناجين واعتذروا
لكنهم أوقعوا في الشر أنفسهم
هيهات ينفعهم عذر فقد خسروا

❖❖❖

نبينا مرسل للعالمين ولن
تنال من هدية غوغاء من كفروا
آمنت بالله رباً لا شريك له
وبالملائكة الأبرار ما ذكروا
وخاتم الأنبيا ما رتلت سور
والمرسلين وأديان بها أمروا
ولا نفرق بين الرسل في قيم
فكلهم لحمى التوحيد ينتصرُ
يا خاتم الأنبياء والمرسلين دعا
لنصرك الحق في الآفاق يبتدرُ
فالمسلمون أهاج الكفر غضبتهم
ولا يلامون إذ أعداؤهم فجروا
الله وحد بالإسلام صفهم
ولا يصد الأذى شعر ومؤتمرُ
اللين في منهج الإسلام نمنحه
لمن يسالم لا يؤذي ويحتقرُ
ومن عدالة هذا الدين قوته
إذا سطا كافر أوصال مندحرُ
ما أحوج المسلمين المؤمنين إلى
حرب ضروس تصفي جمع من غدروا
تعيد للأمة العرباء هيبتها
والمسلم الحق لا يلوي به ضررُ
حرب تمكن للإسلام دولته
ومن أعاديه لا تبقي ولا تذرُ
لا يلتقي في حوار الكفر منعطف
نحو السلام وإن نادوا به مكروا
الله في الفتن الهوجاء أركسهم
وفي الحياتين قل: أولى بهم سُعُرُ

كلمات إلى أمير النور

شعر: محمد عبدالله عبدالباري
السعودية

أقبلتَ غيثاً واستفقتَ نهارا ... وسكبتَ في أعماقنا الأنوارا
وقدمتَ للأرضِ الجديبةِ موسماً ... أحيا الربا .. فتدفقت أنهارا
ورسمتَ للبشريةِ الحيرى رؤىً ... تهدي العقولَ وتفتقُ الأفكارا
وبزغتَ والدنيا تنوءُ بظلمةٍ ... ألقت على أرجائنا الأستارا
فترحلَ الليلُ الحزينُ يجرُ في ... دربِ الهزيمةِ ذُلّه والعارا

❖❖❖

يا سيدَ الأقمارِ حُبكَ قصةٌ ... رفّت جلالاً وازدهت إكبارا
إن مرّ ذكرُكَ يا حبيبُ تألقت ... أيامُنا.... وفمُ الزمانِ أنارا
أحببتكم حباً ... خيوطُ لهيبه ... تفني القرونَ وتهدمُ الأسوارا
لو صغتُ فيكَ من النجومِ قصائداً ... ما جزتُ في إطرائكَ المعشارا
أغفو على حُلُمِ اللقاءِ ... وفي دمي ... أملٌ يفيضُ توهجاً ونضارا

❖❖❖

يا فارسَ الفجرِ الذي جاء الدنى ... نوراً يسافرُ في الوجودِ ونارا
مَنْ غيرُكَ أقتحم السدودَ وقام في ... وجه المخاطرِ فارساً مغوارا ؟
مَنْ قاد قافلةَ السنا والخيرِ ؟ مَنْ ... جعل المحبةَ والإخاءَ شعارا ؟
مَنْ جاء للبيداءِ فاخضرّت به ... وهمت ندىً وتفجرّت أسرارا ؟
مَنْ حرّر الإنسانَ من أغلاله ... حتى توثبَ مارداً جبّارا ؟
مَنْ فلّ مملكةَ الطغاةِ بعزمه ... وأتى على أصنامها إعصارا ؟
مَنْ حطّم الوثنيةَ السوداءَ ؟ مَنْ ... أرخى على ظلماتها الأستارا ؟
مَنْ غيرُ أحمدَ جاء للدنيا هدىً ... فتهللت بقدومه استبشارا ؟

❖❖❖

يا سيدَ الثقلينِ ..أنهكتَ القوى ... سعياً وأفنيتَ المدى إصرارا
لله أنت ... أما تعبت من السُرى ؟؟ ... أوما شكت أقدامك الأسفارا ؟
عشرون من بعد الثلاثِ .. سكبتها ... في دعوةٍ ... فتفتحت نوّارا
جاهدتَ فانتفضَ الزمانُ مهابةً ... وتحفزت راياتُه استنفارا
ودعوت للتوحيدِ دعوةَ صادقٍ ... وركبتَ في تبيينه الأخطارا
أوذيت... والدنيا رمتك بسهمها ... ومحيطُ عزمك لم يزل زخّارا
وطُردتَ من وطنٍ عشقت ربوعه ... وقضيتَ في أرجائه الأوطارا
وشُتمتَ .. لم تعبأ ولم تحفلْ وما ... زادوكَ إلا عفةً ووقارا
خلقٌ .. يتيهُ على الشموسِ .. وهمّةٌ ... لا ترتضي إلّا الكواكبَ دارا
أحييتَ من جدثِ التفرقِ أمةً ... أبناؤها .. متناثرون... حيارى
حركتَ فيها الروحَ حتى أصبحت ... علماً على طولِ المدى ومنارا
وأذقتها طعمَ الخلودِ فلم تمت ... وزرعتَ في وجدانها الإيثارا
فتنفسَ الزمنُ المضيئ وقد رأى ... أن الفيافي أنبتت أزهارا
وتوقفَ التاريخُ .... يرمقُ أمةً ... تسعى إليكَ .... تقدّمُ الأعمارا
أبدعت جيلاً للبطولةِ ينتمي ... وصنعتَ من نورِ الهدى الأنصارا
علمتهم لغةَ الضياءِ فأسفروا ... ونثرتهم في أفقنا أقمارا

❖❖❖

يا سيدَ الأبرار..... فيك تسامقت ... صورٌ ... ستبقى للورى تذكارا
لولاك ما عرفت قريشٌ مجدها ... كلا... ولا عرف الزمانُ نزارا
أطللتَ من بابِ الخلودِ معلماً ... وبقيتَ في صدرِ الفخارِ ... فخارا

آية الخلق

شعر: د. محمد ذيب النطافي
الأردن

كيف لا تعلم القلوبُ وتشهدْ ... أنّ خير الوداد حبُّ محمدْ
عشقته العقول طفلاً زكياً ... وغلاماً غض الجوارح أمجدْ
وفتى راشداً، وكهلاً بصيراً ... ورسولاً للعالمين موحدْ
وتغنت به الجوانح نشوى ... وسما الأفق للنجوم مغردْ
وصل الأرض بالسماء فأضحت ... روضة بالوئام والحب تسعدْ
وسرى من بطاح مكة للقدس ... على صهوة البراق مؤيدْ
عانق المسجدين بدءاً وعوداً ... من ربى النور والبجاد الموردْ
سابحاً في الفضاء جسماً وروحاً ... معه الرسل والملائك سجدْ
هالة من زمرد وجمان ... في سوار من لازورد وعسجدْ
أصلها في السماء بدر منيرٌ ... وسناها في كل قلب توقدْ
آية الخلق أن يكون رسول ... من خيار العباد يهدي ويرشدْ
والحبيب الأمين طاب مقاماً ... في البرايا، وطاب فرعاً ومحتدْ
عنده يبلغ الفخار الثريا ... وتتيه العلا على كل فرقدْ
هو نبع يهتز في حلل النور ... على ربوة المكارم ممتدْ
ما عسى أن تقول فيه القوافي ... وبه يشرف القصيد ويخلدْ
أيُّ شعر في الخافقين ونثر ... يبلغ الشأْوَ في الحبيب محمدْ
أين منِّي مقامُ خير البرايا ... كيف أوفيه حقه حين أنشدْ
أوَ مِنْ بعد مِدْحة الله فيه ... يجد المادحون للشعر موردْ
فاعذرني يا سيدي وحبيبي ... قلَّ صبري على المصاب وأجهدْ
فدنت من حديقة النور روحي ... تستمد المضاء من عزم أحمدْ
وإذا قصر المديح فإني ... واجدٌ في الرجاء للشعر مولدْ
فديار الإسلام أضحت ... مشاعاً للأفاعي، وللثعالب مرقدْ
عادت الروم للحمى من جديد ... في حروب على النبي محمدْ
والبطولات في المجالس تُطوى ... والمروءات في المحافل تُوأدْ
أمتي لا أقول كيف استكانت ... أمةُ المجد للعدو المعربدْ
نحن أدرى بخيلنا وسُرانا ... في الميادين بالحسام المجردْ
ما عرفنا الهوان يوماً ولكنْ ... أولياءُ الشيطان خانوا المهنَّدْ

بحبّ رسول الله

شعر: محمد ضياء الدين الصابوني
مكة المكرمة

بحب (رسول الله) قلبي متيم
وإنيَ في حب الحبيب لمغرم

وحب رسول الله رأس سعادتي
أفوز بها عند الصراط وأَسْلم

ولا يكمل الإيمان إلا بحبه
وحبك يا (مختار) للقلب بلسم

تقرب إلى مولاك في حب (أحمد)
ففي حبه جنات عدن وأنعم

وأي امرئ يجفو أخاه فمجرم
فكيف بمن يؤذي النبي ويجرم؟

حبيبي (رسول الله) إنا فداؤكم
فإنك شمس والصحابة أنجم

مقام (رسولَ الله) حيا وميتا
مقام عظيم ، عظّموه وكرِّموا

ألا غضبةٌ مضرية (لنبينا)
فكل امرئ منكم لدى الحق ضيغم

ويا علماء العصر هذا نبيكم
فمَنْ يسكتَنْ عن شتمه فهو مجرم

ويا أيها (الحكام) أين دفاعكم؟
فأنتم عماد الدين، والأمر فيكم

حرام علينا إن رضينا مهانة
لسيدنا (الهادي)، أيرضاه مسلم؟

ويا عصبة الأوغاد مالي أراكم
ركبتم متون الغدر، والجهل مظلم؟

سخرتم بشخص (المصطفى) وهزئتمُ
سينتقم الجبار منكم، ألا اعلموا

فأنتم لئام حاقدون ودأبكم
إثارة شحناء غدت تتضرم

ألا لعنة القهار دوما عليكم
ولا بد يوما أن تذلوا وتندموا

رأوا سيد السادات تعشقه الدنى
فجُنُّوا وراحوا يسخرون وقد عموا

وقد رأوا التقصير والضعف فيكم
فساروا على نفس الطريق وأجرموا

فأين (صلاحُ الدين) يحمي رسوله
يذيقهم كأس الردى وهو علقم؟

وإني لأرجو أن نقاطع دولة
طغت وبغت والمكر عشش فيهم

هذا النبيُّ

شعر: محمود محمد كلزي
سورية

شعَّ الضياءُ وكان الكون وسنانا ... وراح يمسح بالأنوار أجفانا
فأيقظ السادرَ النشوان في حلم ... واهتزَّ عرشٌ لكسرى كان مزدانا
وأنقذ الناسَ من جهل ومن بدع ... وحطَّمَ الكفرَ أزلاما وأوثانا
فألَّفَ الله ما بين القلوب فلمْ ... تعدْ ترى في قلوب الخلْق أضغانا
هذا النبيّ العظيم اليومَ أذكره ... والقلب يحسو كؤوسَ الحزن ألوانا
تهمي عليَّ شآبيب الأسى حمماً ... وتفعم النفسَ آلاما وأشجانا
كنَّا على الأرض أسياداً تدين لنا ... كلُّ الشعوب وصرنا اليومَ عبدانا
حتَّى مواطننا قد بدّدت مزقاً ... وسيم أبناؤها عاراً وخذلانا
من بعد أن كانت الدنيا تُعزُّ بنا ... والكون كان لنا بالأمس أوطانا
بالعدل بالقسط بالتقوى لنا امتثلت ... طوع البنان شعاب الأرض تخشانا
كان الورى ينهلون العلم في شغف ... فلم يدعْ وردنا في الكون ظمآنا
واليوم نسعى ونشقى كي يعلِّمنا ... من بالعلوم لنا بالأمس قد دانا

❖❖❖

ويحَ الشباب أما كانت شمائله ... تضمّخ المجدَ أورادا وريحانا
ويح الشباب أماتتْ روحه وغدا ... في عالم الحمأ المسنون هيمانا
سارت مواكبه إثر النبيّ على ... درب الجهاد زرافات ووحدانا
سارت تجرَّ ذيولَ العزّ زاهية ... وتملأ الكونَ بالتهليل ألحانا
أين الصحابة والصدّيق غرَّتهم ... أضفى على الكون بالإسلام إيمانا
أين العدالة والفاروق رائدها ... لم يترك الفقرَ يغزو الكهفَ حرمانا
أين الإمام حسام الله منصلتاً ... وكان أروعَ من في الأرض فتيانا
وأين رمز التقى والزهد بينهمُ ... حسب المفاخر أن تدعوه عثمانا
يا سيدي يا رسولَ الله كنت لنا ... نعم البشير وأنت اليوم نجوانا
إني أناجيك والأعماق زاخرة ... بالشجو حتى غدوت اليوم أسيانا
إنّا ضللنا الهدى زاغت بصائرنا ... ماتت ضمائرنا ..زالت سجايانا
إنّا اتبعنا الهوى ضاعت عقائدنا ... شاعت مكائدنا ..ذاعت خطايانا
كيف السبيل إلى إيقاظ عزّتنا ... كيف السبيل إلى إحياء موتانا

❖❖❖

عودوا إلى دينكم فالله ينصركم ... عودوا إلى الحقّ والإيمان إخوانا
عودوا إلى كنف القرآن واغترفوا ... من ورده الثرِّ أحكاما وعرفانا
عودوا فقد آنَ أن تسترجعوا عظَماً ... ضيَّعتموه غداة الفجر قد بانا
هذا الضياء لقد لاحت بشائره ... وعانقت خافقي حبّا وتحنانا

شعر: محيي الدين صالح
السودان

في ذرى الآفاق

يا رسول الله يا فيضاً من المولى علياً
تتهادى كل إشراقاته دوماً علَيّا

أنت شمس في ربيع الدهر بددت ظلاما
حالكاً.. ضلت به الدنيا فأخجلت الثريا

معدن من أنفس الخلق تجلى منك نور
حينما آنست بالرؤيا وفكرت مليا

ساطع كالبدر لألاء وكالنجم سموا
لا تبالي بالألى ضلوا، ومن كان عصيا

فالسموات، وما فيهن قد صارت لواذاً
آمناً .. لما تجردت عن الدنيا تقيا

واعتزلت الآل والصحب، وكل الناس طرا
واتخذت الغار تسمو فيه صديقاً نبيا

جئت، والأنهار في وديانها، عطشى حيارى
بيد أن الماء لا يجدي ولا يغنيك ريا

لا.. ولا شطآنها تؤوي مريداً كسراب
من ترجى خيره عاد كما راح صديا

صرت بين الناس لا تنفك، مهموماً تناجي
سائلاً.. يا خالق الأكوان.. قربني نجيا

إذ توجهت إلى درب العلا ترجو مداها
طالما أن فجاج الأرض لا تهدي سويا

ساهراً في وحدة الغار وما تغريك دنيا
فاصطفاك الله بالقرآن..صديقا نبيا

جاءك الوحي وقال: اقرأ فرددت، فدوى
في ذرى الآفاق ما تتلو .. دويا أبديا

زلزل الدنيا، وكان الجهل منسوجاً عليها
وي..! كأن الناس ينقادون للأهواء غيا

يحتويهم (زخرف القول غُرورا) من غَرور
إذ دعوت القوم .. تُقريهم كتابا عربيا

منذراً قومك من أهوال يوم البعث حينا
علهم يُصغون .. لما تُسمع القوم رويا

ثم أوذيت من الطائف لما رحت تدعو
أهلها .. والصبر يمليك دعاء عبقريا

فاجتباك الله بالإسراء والمعراج ضيفاً
وارتقيت الحجب تلو الحجب صديقا نبيا

(ثاني اثنين) هجرت البقعة الغراء ترجو
في رحاب الأوس والخزرج.. نصراً يثربيا

خلفك الكعبة حب.. ملك القلب سناه
تاركاً في بيتك الميمون في البرد: عليا

قاصداً طيبة داراً للتآخي والتواصي
فارتضى الأنصار بالإيثار سمتاً وسميا

قسموا أموالهم والدور والأنعام.. حباً
في رسول الله والأصحاب لا يخفون شيا

فانتهى عهد الخلافات.. بأمن وسلام
حينما آخيت بين القوم.. صديقاً نبيا

شعر: محمد هاشم رشيد*
السعودية

ميلاد النور

يا فؤادي أنت يا نشوان من كأس الغرامِ
أيها الناي الذي غنى .. بوجدي وهيامي
أيها الطير الذي حلق .. يشدو في الغمامِ
وشكا لليل، والأنجم، مشبوب الضرامِ

❖ ❖ ❖

يا فؤادي هذه الليلة في ثغر الزمانِ
بسمة تفتر بالبشر .. وتشدو بالأماني
هذه الليلة أفراح، وسحر ، وأغاني

❖ ❖ ❖

ولنزقزق في سماء المجد ، فتان النشيدِ
ولنعد في مسمع الكون، ترانيم الخلودِ
يا فؤادي هات حدثني، عن الماضي المجيدِ
عن حماة الحق يا قلبي .. وعن عز الجدودِ

❖ ❖ ❖

يا فؤادي هذه ليلة .. ميلاد النبيّ
أشرقت فيها الدياجي ، بالضياء العبقريّ
وتغنت أضلع الأكوان .. باللحن السنيّ
وانتشى العالم فيها .. بالرحيق الأبديّ

❖ ❖ ❖

قف تأمل موكب التاريخ .. واستعرض رؤاهْ

---

* شاعر سعودي له عدة دواوين شعرية - رئيس النادي الأدبي في المدينة المنورة لسنوات «رحمه الله».

وأصخ بالروح للناي الذي رنّ صداهْ
إن للتاريخ - إن أصغيت- لحنا وشفاهْ
فتأمل .. ها هو الموكب في أفق الحياةْ

❖ ❖ ❖

ها هو الموكب قد سار إلى الأفق البعيدِ
موكب الإسلام ، والأمجاد ، والهدي الرشيدِ
انظر الآن إليه .. راقصا تحت البنودِ
في ظلال البيض .. نشوانا من النصر العتيدِ

❖ ❖ ❖

مر يطوي الأرض كالإعصار ، والحق لواؤهْ
وشعاع الأمل البسام ، والعزم ضياؤهْ
ونشيد البأس والإيمان في البيد، غناؤهْ
وقوى الحكمة ، والصبرُ ، إذا جاع ، غذاؤهْ

❖ ❖ ❖

مر يطوي الأرض، والأرض رمال وصخورْ
وظلام يملأ الأفق ، وأعماق الصدورْ
ورواب ماتت الأنداء فيها، والزهورْ
وتغنى البوم لكن .. خرست فيها الطيورْ

❖ ❖ ❖

فأحال القفر، فردوسا نضير الجنباتِ
وأعاد الشوك أزهارا تغني للحياةِ
ورمال البيد ذابت .. في قصور شامخاتِ
رفرف النور عليها .. عبقري اللمحاتِ

❖ ❖ ❖

مر يطوي الأرض ، والأرض إماء وخدمْ
غرقوا في حمأة الذل .. وأحضان السقمْ
عبدوا حتى التماثيل من الصخر الأصمْ
ومضوا في سكرة المخبول .. يزجون النغمْ

❖ ❖ ❖

لطغاة أترعوا الدنيا ، بألوان البلاء
وأذاقوا العالم المنكود ، أكواب الشقاء
واستطالوا ، وتغنوا ، بنشيد الكبرياء
ونسوا في نشوة الأرجاس جبار السماء

❖ ❖ ❖

فإذا الموكب يلوي ، بعروش الظالمينا
وإذا البغي صريع، يتوارى مستكينا
وإذا الأحبار والرهبان، عادوا خاشعينا
في سنى المحراب والمسجد .. يزجون اللحونا

❖ ❖ ❖

يا فؤادي.. إن هذا الموكب الضافي الجلالِ
كان في ماضيه طفلا .. واحدا فذ المثالِ
كابد اليتم صغيرا.. وشكا سوء الليالي
وقضى الدهر وحيدا .. في صراع ونضالِ
برجال حاربوا الشر، بلا زاد ومالِ
وأزالوا بيد الإيمان ، أركان الضلالِ
فدع الأحلام يا قلبي .. ودعْ سحر الجمالِ
وترنّم بخشوع .. وتهجّدْ بابتهال

شعر: نايف رشدان العتيق
السعودية

ياليتني صاليت فرية ظالم

أيَّ الهموم رعيتَ فيها الأنجما
وطفقت تحبو في دجاها مُلْجَما
ولأيَّ أمر سرت ليلك هائماً
وتجيش بالخطرات فيه متمتما
وخرجت لا تلوي على شيء ولا
تقوى على مُرِّ السكوت تكلُّما
فلأي حزن لم تقف لك عبرة
ولأي شجو ضج قلبك وارتمى
يا ليتني صاليت فريةَ ظالم
لم يبق جرحاً في إلا أضرما
وسلمت لم أسمع بقذف محمد
ونجوت لم أعرف له أحداً رمى
يا ليتني أفديه بالهمم التي
زادت نفوس المكْرَمين تكرُّما
أفديه بالولد الذي أشتاقه
وأضمه طفلاً يضيء تبسما
وبزهرة قامت تقبلني دجى
لتقول يا أبتي: أحبك أينما
وبحُرَّة تجلو الضلوع بشاشة
وتزيد في نعم الغضارة أنعما
وأبٍ يفيض على القلوب مودة
يذر الحياة إلى السعادة سلما

من لا أطيق فراقه في ساعة
من كان أقرب في الفؤاد وأقدما
وبكل من أهوى وأعشق في الدنا
وبمن أراه عليّ فيها منْعِما
وبمن أريد ولا أريد ومن دنا
وبكل من سكن الفؤاد وخيَّما
أفديه بالآمال وهي فتيةً
وبمهجة شامت إليه تقدما
أرجو بحبيه الشفاعة والنجا
من موقف يذر الحليم مغمغما
وأنال من يده الكريمة شربة
من حوضه حتى يودعني الظما

❖❖❖

كأن السراة بلا دليل فاهتدوا
كانت حياة الحائرين جهنما
حتى أتى الدنيا يبشر بالهدى
وأتى لينذرهم كتاباً قيِّماً
أحيا الفؤاد من الموات ورده
لعبادة الرحمن حتى أسلما
كان الكريمَ المستديم سحابة
كان الجوادَ المستفيض المطعِما

كان الجسورَ على عداه شجاعة

كان الأبـيَّ على الـرفاق مقدما
في السلم كان لكل فـرد رحمة

في الحـرب كـان لكل فذ معدما
مـا أبـأس الـكبراء حين تعنتوا

ورمـوه بالتهم العظام وقد سما
ما أتعس السادات في عرب مضوا

لم يحفظوا عهد النبي المبرما
قد جاء بالحق المبين لنصرهم

فأبوا هداه، رضوا الطريق المظلما

❖❖❖

ويجيء عصر فيه تنتهك العرى

ويصير فيه الثُّعْلُ ليثاً ضيغما
ويـروم فيه الفارغون حضارة

يبغونها عوجاً وصـاروا يُتَّما
لم تظلم الأعـداء لكن أظلموا

مـن رام للنور احتجاباً أظلما
تركوا الشقي يعيث في صفحاتهم

أهـدوه ريشة حاقدين ومرسما
شتان بين معلَّم يهدي النهى

ومضلِّل بين الغواية قد نما
ما ضر لو سقطوا على أوراقهم

ما أقصر السارين عن نجم السما
حـرية الإعـلام أكـبر كذبة

لم تبن مجداً أو ترممِّ معلما
حـرية الأديـان أبعد عن يد

ترجو الحقيقة بين أرتال الدمى
والمسلمون الماجدون تناهضوا

ظن الفئام بني الرسالة نوما
المسلم الحر الذي زلت به

قدم الهوى سيعود حراً مسلما

❖❖❖

يا أيها النور الذي غمر الدنا

قد جئت بالبركات ينبوعاً همى
أهـداك ربي للبرية رحمة

وهداك خيراً للورى ومعلما
وكساك بالخلق العظيم طهارة

لتكون أعظم من كساه وأكرما
قد جئت بالقرآن يحيي من هوى

ويعيد مَنْ ضل الطريق وأجرما
ويزيد في الأعماق إيمان الرضا

ويضيء بالآيات دربـاً معتما
يا أيها المعصوم من زلل ومن

كل الذي نبذ الإلـهُ وحرَّما
كم ذقت من عنت الأباعد حسرة

وشربت من ظُلْم الأقارب علقما
وصدحت بالحق الذي تدعو له

ولقيت أحقر من لقيت وأعظما
وسلا الجزور رموه فوقك ساجداً

فلكم صبرت وكنت فيهم أرحما
كم كنت ترجو للشقي سلامة

وبـراءة من أن يعاقر مأثما
وتركت أهل الظلم لم تظلم ولم

تمنع ظلوماً أن يؤوب ويسلما
لم تنتقم من معتد رام الأذى

وأراد قتلك حانقاً متجهما
فلكم قدرت على العدا في موقف

وصفحت عنهم في اللقا متبسما
لكن لدينك كنت تغضب عندما

يُعصِى الإلهُ وتُستباح له الحمى
أعقبت أجيالا وذكراً خالداً

ورحلت فرداً لم تورِّث درهما
صلى عليك الله يا صبح الورى

صلى عليك مدى الحياة وسلما

محمد شمس المحبة

شعر: د. وليد قصاب

ينساب في عمر الزمان رواءُ ... وجلالة وتوقر وبهاءُ
وينير في ظلم الليالي كوكب ... ويشع في قلب المساء ضياءُ
والفلك تعنو والكواكب تزدهي ... والأرض يعلو وجهها لألاءُ
ما رددت شفة حكاية أحمدٍ ... واسترشدت بقضائه الحكماءُ

❖❖❖

ذكراك يا خير الورى إشراقة ... رالكون ليل موحش وعناءُ
والناس تأكل بعضها مسعورة ... والأرض تحكمها الدمى الحمقاءُ
والمتعبون أنينهم لا ينتهي ... صبح الأسى يغشاهم ومساءُ
فإذا ذُكِرْت تألقت آفاقنا ... وتضوعت مسكا بك الغبراءُ
وتلألأت دنيا وكان يعمها ... بؤس ، وظلم فادح ، وشقاءُ
وبطاح يثرب تنتشي في ثوبها ... ويرى عليها هيبة وسناءُ
فمحمد فخر البرية كلها ... وأمامه تتصاغر العظماءُ

❖❖❖

هبة من الرحمن بعثة أحمد ... ومحبة وعدالة وصفاءُ
والرحمة المهداة من رب الورى ... للضائعين .. سبيلهم عجفاءُ
للخابطين على المدى ، وعيونهم ... عميت ، وكحّل جفنها الظلماءُ
العرب أشتات جمعت نثارها ... فغدت وفوق جبينها الجوزاءُ
صار القطيع - وقد تضافر أمة ... من بعد ما عصفت به الأدواءُ
صرحا أشد من الجبال صلابة ... وبعزمه تتفجر الصحراءُ
فانساب فيها كوثر متدفق ... وسرى بنبض الميتين دماءُ
ومضت جيوش محمد منصورة ... تعنو لها الغبراء والخضراءُ
فغدت لها في المشرقين بيارق ... وبكل أرض حكمة وقضاءُ
ما زال ركبهم يمم صاعدا ... نحو العلاء يقوده الرحماءُ

❖❖❖

اليوم في ذكراك ينصدع الحشا ... دال الزمان، وبدلت أشياءُ
تلك الجموع لمُمْتها فتوحدت ... وغدا لها في الخافقين نداءُ
الله أكبر كان يحدو خطوَها ... وهدى الرسالة والسنا الوضاءُ
ضاعت على الدرب البعيد تمزقا ... وأضلها الشيطان والأهواءُ
صارت قطيعا في الفيافي شاردا ... واستأسدت من حولها الجبناءُ
ما عاد يهديها سراج مشرق ... أو شرعة وضاءة غراءُ
قد ألبست ثوب القماءة بعدما ... كانت عليها عِزَّة وعلاءُ
صارت فريسة كلِّ ذئب جائع ... وعدت عليها الحية الرقطاءُ
وغدت تعيش على الموائد عبدةً ... إن لم يجودوا هدها الإعياءُ
ما عاد يسمع صوتها في محفل ... أوِ اسمها إن عدت الأسماءُ

❖❖❖

القدس في كف اليهود ولا ترى ... شهما يثور لترفع البأساءُ
وبنوا اليهود وكل إفك لّمهم ... في الكون ، ضوضاء لهم ولواءُ
وترى الملايين التي من أمتي ... عميا وصما مالهم ضوضاءُ
حتى تجرأ من هنالك تافه ... قد أغرقته الظلمة العمياءُ
يرمي رسول الله ، يا أرضُ اشهدي ... أني وكلَّ المسلمين فداءُ
فمحمد في الكون شمس محبة ... ما أنكرت شمسَ السما البصراءُ
كلٌّ رخيصٌ في سبيل محمد ... المال، والأرواح ، والأبناءُ

أخبار نصرة الرسول ﷺ

إعداد: شمس الدين درمش

سماحة مفتي المملكة في ملتقى نصرة الرسول برابطة الأدب الإسلامي ..

برعاية سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض الملتقى الأدبي لشهر محرم ١٤٢٧هـ . وقد تفضل سماحته بكلمة قيمة ، تحدث فيها عن مكانة الرسول ﷺ الذي أرسله الله سبحانه رحمة للعالمين ، ودعا إلى اتباع سنته والتزام منهجه في التعبير عن محبته وهو ما امتحن الله سبحانه به صدق دعاوى محبة الله فقال " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله .. " .

ونوه سماحته بدور الجهاد باللسان قديماً وحديثاً، كما كان شعراء الرسول ﷺ يردون به على المشركين ، وكما سيقدمه الشعراء في هذا الملتقى الذي تقيمه رابطة الأدب الإسلامي في الدفاع عن رسول الله ﷺ ونصرته .

وكان في استقبال سماحته كل من د . عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة ، ود . حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي ، ود . ناصر الخنين نائب رئيس المكتب .

وأدار د . الهويمل الملتقى الأدبي ؛ حيث شكر سماحته لحضوره وكلمته القيمة ، كما أشاد بالدور الكبير الذي قامت به حكومة خادم الحرمين الشريفين في التصدي للإساءة التي تعرض لها الرسول ﷺ من قبل الصحف الدانماركية .

وبدأ الملتقى بتلاوة آيات من سورة الفتح قرأها الأستاذ مروان خالد المشرف على برامج الأطفال في قناة المجد الفضائية .

وبعد كلمة سماحة المفتي ألقيت عدة قصائد شعرية بدأها الشاعر محمد التهامي وتلاه كل من الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، ود . محمد سعد الدبل ، ود . حيدر الغدير ، ود . صابر عبد الدايم .

ثم أعقب هذه القصائد حديث موجز للناقد الدكتور حلمي القاعود حول موضوع بعنوان " محمد ﷺ في الشعر الحديث " وهو موضوع رسالته العلمية لنيل شهادة الدكتوراه ، قدم من خلاله إشارات تاريخية إلى بداية شعر المديح النبوي (كعب بن زهير) و(حسان بن ثابت) وشعراء الصحابة الآخرين ، ثم عصور الحروب الصليبية التي تبلور فيها فن المديح النبوي على يد

(البوصيري) الذي احتذاه الشعراء في عصره حتى العصر الحديث ، وقد قسم د . حلمي حديث الشعر عن الرسول ﷺ إلى الدفاع عنه والدفاع به، فالدفاع عنه ناتج عن رد الفعل لما يتعرض له الرسول ﷺ من قبل أعدائه ، أما الدفاع به فهو مرحلة هجومية تقدم القيم الإسلامية من خلال شخصية الرسول ﷺ .

وأشار إلى عدد من أبرز الشعراء الذين عنوا بالشخصية المحمدية في العصر الحديث ومنهم ، محمود سامي البارودي ، وأحمد شوقي ، وكامل أمين ، وأحمد محرم في ديوانه مجد الإسلام الذي ألفه بإشارة من الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح الشهيرة. ولفت د . حلمي الأنظار إلى خلو الشعر الذي اتجه اتجاهاً حداثياً من الشخصية المحمدية ، ودعا الشعراء إلى نظم ملاحم في هذا الموضوع ، وتقديم شعر يناسب الطفولة لسد الفراغ الذي أحدثه الشعر في ربع القرن الأخير من القرن العشرين في هذا المجال . وأشاد بجائزة البابطين الشعرية عن الرسول ﷺ ، وطلب إقامة المزيد من المسابقات الأدبية في هذا الموضوع .

ثم استمع الحضور إلى الجزء الثاني من القصائد الشعرية التي شارك في إلقائها كل من الدكتور أحمد عبد الله السالم ، ود . عبد الغني التميمي ، والأستاذ سليمان محمد غزال ، وشيخموس العلي ، ومؤيد رضا حجازي .

شهد الملتقى حضوراً غير مسبوق ، وكان لموضوع الملتقى " نصرة الرسول ﷺ : ، ورعاية سماحة المفتي العام له أثر كبير في ذلك .

كان للإلقاء المتميز لبعض الشعراء أثره الواضح في المتلقين الذين تجاوبوا مع قصائدهم .

واتسمت معظم القصائد بالطول للعمق التاريخي الذي يبدأ به الموضوع حيث يشير كل شاعر إلى ما لقيه الرسول ﷺ من أذى كفار قريش واليهود ، وشمائله وجهاده ﷺ .

مهرجان نصرة المصطفى ﷺ

عقد المكتب الإقليمي في المغرب بالتعاون مع جمعية النبراس الثقافية مهرجان نصرة محمد المصطفى ﷺ الأحد ١٢ فبراير ٢٠٠٦م. وقد تضمن المهرجان كلمة د . حسن الأمراني رئيس المكتب الإقليمي في المغرب، ورئيس المجلس العلمي بوجدة الدكتور مصطفى بنحمزة، عضو الشرف في الرابطة وعدد من الشعراء وهم محمد السعدي عضو الرابطة، و الدكتور عبدالرحمن بوعلي ومحمد فريد الرياحي، ومحمد الشركي ويحيى عمارة، رئيس فرع اتحاد كتاب المغرب بوجدة، وعيسى أدريوشي .

كما تميز المهرجان بمساهمة خارجية عبر الهاتف تمثلت في مشاركة الدكتور عبداللطيف عربيات من الأردن وقد ألقى كلمة طيبة ومؤثرة بالمناسبة، والشاعرة نبيلة الخطيب من الأردن وقد ألقت إحدى قصائدها بمناجاة المصطفى ﷺ .

وقد أشاد الدكتور الأمراني بالمشاركين الذين أعلنوا نصرتهم للرسول ﷺ واستنكارهم لما تعرض له الرسول ﷺ من إساءة، ودعا إلى ألا تكون النصرة آنية، بل أن تكون مناسبة لانطلاق جديد يكون القائد فيها هو الرسول الحبيب ﷺ وذلك بإحياء النهج النبوي في نفوسنا وحياتنا العملية.

د . حسن الأمراني

المصطفى ﷺ في الأدب العربي

في ضيافة هيئة الفنون والآداب والعلوم بالإسكندرية، وعلى شاطىء البحر الأبيض أقامت جمعية رابطة الأدب الإسلامي في مصر ندوة أدبية موسعة في مركز سوزان مبارك بحي الأنفوشي، وذلك يوم الخميس ١٢ أبريل كان عنوان الندوة (المصطفى ﷺ في الأدب العربي).

في بداية الندوة تحدث أ.د. محمد زكريا عناني رئيس هيئة الفنون والآداب مرحباً برابطة الأدب الإسلامي وأعضائه، وأثنى على دور الرابطة في توضيح المفاهيم الصحيحة للإسلام من خلال الشعر والنثر، مشيراً إلى قيمة التواصل بين هيئة الفنون والآداب مع الروابط في تأصيل الفكرة وربطها بجذورها.

ثم تحدث أ.د. عبدالمنعم يونس ووجه الشكر لهيئة الفنون والآداب على توجيهها الدعوة لرابطة الأدب الإسلامي لعقد هذا الندوة أمام هذا الحشد الكبير الذي يدل على الاهتمام بالأدب الإسلامي، وألقى محاضرة قيمة عن شخصية المصطفى ﷺ، وكيف تناوله الشعراء القدامى والمحدثون، وقدم نماذج قيمة من الإبداعات التي وظفت بشكل قوي في الذود عن رسول الإسلام كما في شعر حسان ابن ثابت ورفاقه من شعراء صدر الإسلام، وأشار إلى إسلاميات أحمد شوقي ومصطفى صادق الرافعي وبعض الشعراء المعاصرين.

د . عبدالمنعم يونس

جابر بسيوني

وتحدث أ.د. سعد أبوالرضا عن شخصية المصطفى ﷺ في الرواية العربية واستعرض أسلوب الدكتور نجيب الكيلاني في رواية (نور الله) مبيناً كيف نجح الكيلاني في تثبيت أركان الرواية الإسلامية، وتوظيف التراث الإسلامي في الفن القصصي.

ثم تحدث أ.د. عبدالحليم عويس عن شخصية المصطفى ﷺ في آداب الشعوب الإسلامية المختلفة، وكيف أنه لا يوجد أدب في أي بلد إسلامي إلا وفيه زخم هائل من الإبداعات التي تتناول شخصية رسول الله ﷺ من الجوانب المتعددة.

وتحدث الأستاذ إبراهيم سعفان عن شخصية الرسول ﷺ في القصة العربية، وشارك عدد كبير من شعراء الرابطة في تقديم قصائدهم التي كتبوها دفاعاً عن رسول الإسلام ورداً على بعض الصحف الأوربية التي حاولت الإساءة لشخص المصطفى ﷺ . وأدار الأمسية الشعرية بهذه المناسبة الأستاذ جابر بسيوني.

مسابقة شعرية عن الرسول ﷺ

شاركت جمعية رابطة الأدب الإسلامي بمصر في احتفال نادي القصيد بالقاهرة، بذكرى المصطفى ﷺ وذلك يوم الجمعة ١٤ أبريل حيث تكون وفد الرابطة من السادة: أ.د. علي علي صبح، والشعراء: محمد عبدالعال، وحيد الدهشان، محمد فايد، رأفت الشرقاوي، محيي الدين صالح، محبوبة هارون.

وقدم الدكتور إبراهيم صبري رئيس نادي القصيد الشكر لرابطة الأدب الإسلامي على مشاركتها الفاعلة في ندوة نادي القصيد، وأعلن عن نتيجة مسابقتها السنوية في الشعر، الذي كان مخصصاً هذا العام عن شخصية المصطفى ﷺ وقد فاز في المسابقة من أعضاء الرابطة الشاعر محيي الدين صالح بقصيدة (في ذرى الآفاق) والشاعرة محبوبة هارون.

د . إبراهم صبري

في ذكرى مولد المصطفى ﷺ

في يوم الاثنين الموافق ١٠أبريل أقامت جمعية رابطة الأدب الإسلامي بمصر ندوة بذكرى مولد المصطفى ﷺ وتحدث الأستاذ الدكتور عبدالمنعم يونس عن أهمية الدفاع عن رموز الإسلام والذود عن حمى المسلمين والتصدي لكل من يحاول النيل من الأمة الإسلامية بأي صورة من الصور، وضرورة إبراز الخصائص الإسلامية من خلال الشعر والنثر، مبيناً دور الكلمة في إبراز الشخصية المسلمة ومذكراً بما قاله المصطفى ﷺ لسيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه، ثم تحدث الدكتور سعد أبوالرضا عن كيفية توظيف الأدب الإسلامي لخدمة السيرة النبوية، والقصص الإسلامية خاصة في الرواية، وأشار في معرض حديثه عن كتاب (على هامش السيرة) كيف أن طه حسين لم يوظف السيرة النبوية التوظيف الكامل، ولكنه مهد الطريق، ثم تحدث عن دور نجيب الكيلاني في التوظيف المتكامل للسيرة في رواياته وضرب مثلاً برواية (قاتل حمزة) ورواية (نور الله).

وتحدث الدكتور عبدالحليم عويس عن مسؤولية الأدباء الإسلاميين والدور المطلوب منهم وأهمية تضافر الجهود للنهوض بمستوى الأداء الأدبي في كل المؤسسات المعنية بالإسلام، ودعا إلى التعاون مع الروابط الأدبية المختلفة لإبراز الجوانب الإيجابية في الأعمال المختلفة، وقدم الشاعر الإفريقي سامي غاسي (من طلاب ساحل العاج الذين يدرسون بجامعة الأزهر) قصيدة باللغة العربية رغم أن لغته الأصلية مختلفة، وأقيمت أمسية شعرية شارك فيها الشعراء: محمد محمد حافظ، عبدالرازق الغول، حسن حسان ثابت، عبدالفتاح الخطيب، والشاعرة اليمنية جميلة هادي الرجوي.

حسن حسان ثابت

جائزة مهرجان المديح النبوي للصابوني

الصابوني

فاز الشاعر محمد ضياءالدين الصابوني الملقب (شاعر طيبة) بجائزة مهرجان المديح النبوي لعام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م وهو مهرجان دولي يعقد في طرابلس العاصمة الليبية غرة ربيع الأول من كل عام يهدف إلى الحفاظ على تراث المدائح النبوية في الدول العربية والإسلامية ونشره والتعريف بشعرائه. وقد أعرب محمد ضياء الدين الصابوني عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عن اعتزازه بالتكريم الذي لقيه خلال مشاركته في المهرجان الدولي في المديح النبوي بليبيا، والذي شارك فيه ٣٥ شاعراً من مختلف الدول العربية، وأكد أن قصائد المهرجان قد خصصت فقط للمديح النبوي مشيراً إلى أن الملتقى كان فرصة للالتقاء والتعارف، وتمنى الصابوني أن تتكرر مثل هذه المهرجانات في الدول العربية مع زيادة المشاركات من الشعراء.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله

أقام مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة بالرياض مسابقة شعرية في مديح نبينا محمد ﷺ بعنوان «بأبي أنت وأمي يا رسول الله» وخصص للفائزين الثلاثة الأوائل جوائز قيمة. وستعلن النتائج قريباً إن شاء الله.

رحيل مربي الجيل عثمان الصالح

انتقل إلى رحمة الله تعالى مساء الجمعة ١٤٢٧/٢/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٦/٣/٢٤م الشيخ المربي الفاضل الأديب عثمان بن ناصر الصالح عن عمر يناهز (٩١) عاماً.

والشيخ عثمان الصالح من مواليد مدينة المجمعة (السعودية) في العام ١٣٣٥هـ، حفظ القرآن الكريم صغيرا ودرس على أيدي كبار العلماء، ومنهم الشيخ عبدالعزيز الصالح إمام الحرم المدني والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية وغيرهما، بدأ التدريس عام ١٣٥٤هـ (أول معلم في مدرسة حكومية في المجمعة) ثم انتقل إلى مدرسة الأنجال في الرياض والتي عرفت فيما بعد بـ (معهد العاصمة النموذجي) واستمر مسؤولاً عن المعهد

الشيخ عثمان الصالح

حتى تقاعده ١٣٩١هـ.

عرف الفقيد باهتمامه بما يتصل بشؤون الثقافة والتربية، ولعل من أهم إنجازاته إنشاء صالون الإثنينية الذي يحمل اسمه منذ العام ١٤١٧هـ وحظي بقبول واسع لدى جميع الأوساط الرسمية والشعبية، وعرف بصفات خلقية رفيعة من أبرزها التواضع والكرم وتشجيع الأدب والأدباء.

له إسهامات عديدة في الصحف والمجلات المحلية والعربية وقصائد شعرية تشكل ديواناً. وكان يرحمه الله شديد العناية بالأدب الإسلامي ونشرت المجلة ثناءه في العددين ٢٢ و ٢٩.

حفلت الصحف اليومية بذكر مآثره وشمائله، وأجمع الكتاب على إعطائه لقب (مربي الجيل).

وقد عقدت عنه عدة لقاءات تأبينية من أبرزها لقاء ندوة الوفاء الخميسية للشيخ أحمد محمد باجنيد ١٤٢٧/٣/٨هـ حضره أبناء الفقيد وجمع من الأدباء والمثقفين وقدم العديد من الكلمات والقصائد منها قصيدة للدكتور عبدالقدوس أبوصالح رئيس الرابطة يقول فيها:

نرفع أيها الشيخ الجليل ... فأنت عميدنا الشهم النبيلُ
تدير على كرام الصحب كأساً ... دهاقاً، وهي عذب سلسبيلُ
تحف بك الأكابر والندامى ... ويفديك الأصادق والخليلُ
لبست من التواضع خير تاج ... وما أنت الضعيف ولا الذليلُ
وبيت تلتقي الأمجاد فيه ... وأس عماده المجد الأثيلُ
رأيتُ نوابغ الشعراء حلوا ... فأطرب شعرهم وشدا الهديلُ
وكان قصيدهم يزهو ويعلو ... كأن متونه السيف الصقيلُ
وأبدع بعضهم مدحاً مصفى ... لشيخ ما له فينا مثيلُ
وأدلي في الدلاء بمدح شهم ... ترقرق من شمائله الشَّمولُ
وما أنا بالذي يزجي القوافي ... مداهنة بها الود الدخيلُ
ولكن هزني نبل السجايا ... وهز قريحتي الشيخ الجليلُ
فإما أن أشيد بما أراه ... فيعجز عن وفاء ما أقولُ
وإما أن أجازي الود ودا ... وذلك عندي الصنع الجميلُ

رحيل جاحظ العصر محمد عبدالمنعم خفاجي

خالد آل محسوي - الخبر

محيي الدين صالح - القاهرة:

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب العالم د. محمد عبدالمنعم خفاجي عن عمر يناهز (٩١ عاماً)، وذلك يوم الخميس ١٤٢٧/٢/٩هـ الموافق ٢٠٠٦/٣/٩م وهو من مواليد (تلبانة) مركز المنصورة بمصر في ١٣٣٣/٩/٩هـ الموافق ١٩١٥/٧/٢٢م. حصل على الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٩٤٠م، وعلى الدكتوراة في الآداب من الكلية نفسها ١٩٤٥م.

تولى مناصب عدة في الجامعات المصرية (القاهرة والأزهر)، وخبير في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهو عضو في المجالس والأندية الأدبية بمصر، ورئيس مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث، واتحاد الجمعيات الأدبية ومجلة الحضارة، وعضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

عمل في عدة جامعات عربية (الإمام السنوسي بليبيا، والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية، وجامعة الخرطوم بالسودان).

له أكثر من ستمئة كتاب مطبوع، وعشرات الكتب المخطوطة، ومن أبرز مؤلفاته: تفسير القرآن الحكيم في ثلاثة عشر جزءاً، وشرح على صحيح البخاري في عشرة أجزاء وسيرة الرسول ﷺ في أربعة أجزاء.

وأقامت جمعية رابطة الأدب

محمد عبدالمنعم خفاجي

الإسلامي في القاهرة في ٢٠٠٦/٤/١م ندوة عن الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي حضرها عدد كبير من تلامذته، الذين يمثلون نسبة عالية من أساتذة الجامعات في مصر والعالم العربي. كما حضر الندوة أسرة المرحوم يتقدمهم الدكتور ماجد خفاجي.

في بداية الندوة تحدث الدكتور عبدالمنعم يونس مرحباً بضيوف الرابطة وبأسرة الدكتور خفاجي وقدم نبذة عن حياة الفقيد العلمية والفكرية والأدبية ودوره في تنشيط العمل الأدبي في الساحة الثقافية بمصر.

وتحدث الدكتور علي علي صبح (عضو الرابطة) عن الجانب الاجتماعي في حياة الدكتور خفاجي، وسرد جانباً من علاقاته معه وبعض المواقف التي تعرضا لها.

وتحدث عدد من تلاميذه منهم الأستاذ محمد بن سعود الحمد، الذي أشار إلى دور خفاجي في بناء الشخصية الأدبية العربية، وتحدث الدكتور ماجد خفاجي (نجل الفقيد) ووجه الشكر لرابطة الأدب الإسلامي لإقامتها هذه الندوة عن والده، كما وجه الشكر للضيوف على حرصهم الشديد للحضور، واختتمت الندوة بأمسية شعرية عن الفقيد شارك فيها د. زهران جبر، ونوال مهني، ومحمد علي عبدالعال.

فمن قصيدة د. زهران جبر بعنوان «عندما أكمل الرسالة»

اصطفى العلم بالخلود خفاجه
كيف لا.. وهو قد حباه نتاجهْ
طلب الفقه في اليفاعة غضا
منذ فجر الصبا.. يرود فجاجهْ
واستوى عوده فصار ضياء
من نسيج البيان يعقد تاجهْ
عبقري الزمان فكراً وعقلاً
عز في الناس أن ترى أزواجهْ
جاحظ العصر.. والمؤلف فيض
لدني العطاء يزكي رواجهْ

ومن قصيدة الشاعرة نوال مهني بعنوان: إليك مني مدحة وسلام

علم تتيه بذكره الأعلام
وتخر إجلالا له الأقلامُ
عشق التراث وعاش في محرابه
وكأنه للكاتبين إمامُ
أمضى الحياة مؤلفاً ومحققاً
أو باحثاً في طبعه الإقدامُ
وسفينه في الشعر أبحر موغلا
مجدافه وشراعه الإلهامُ
هذا يراعك في يديك مسدد
فإذا به عند الخطوب حسامُ
فعليك رحمات الإله بإذنه
وإليك مني مدحة وسلامُ

أين الرواية؟!

بقلم: د. عبدالله العريني

أعقب نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ في إحدى المجلات الدانمركية حملة شاملة لنصرة الرسول ﷺ على امتداد العالم الإسلامي كله إضافة إلى الأقليات الإسلامية في البلاد الأخرى.

وتنوعت الفئات المشاركة في هذه الحملة من علماء ودعاة وسياسيين واقتصاديين. وكان للأدباء الذين شعروا أن هذا اليوم يومهم نصيبُهم في هذه الحملة، فإذا بالجانب الأدبي يتجلى بصورة رائعة .. مقالات منوعة .. وقصائد رائعة.. وخطب إسلامية مؤثرة.. ومحاضرات جماهيرية واسعة، وندوات ومؤتمرات حشدت في صفوفها أطياف العمل الإسلامي.

وتساءل الكثيرون عن سبب غياب الرواية عن نصرة الرسول ﷺ وبخاصة أنها تعيش في أيامنا توهجاً وحضوراً حتى أطلق بعضهم على هذا العصر زمن الرواية والسرد.

ولم يكن هنالك مسوغ مقبول للروائيين - وما أكثرهم - عن عدم المشاركة في هذه التظاهرة الأدبية الكبرى في موضوع من أكبر الموضوعات وأهمها.

إن تلك التساؤلات لها وجاهتها، فنحن بالفعل بحاجة إلى رواية تدافع عن رسول الله ﷺ وتعرض صورته المشرقة التي لا تعرف البشرية كلها في أمسها ويومها وغدها من هو أكثر منه إشراقاً وعظمة.

إننا بحاجة إلى رواية رائعة بكل معنى الكلمة.

رواية يتكامل فيها الشكل مع المضمون.

رواية يتحقق فيها المعادل الموضوعي بارتفاع مستوى الفنية والإبداع ليكون على مستوى قوة الموضوع ونبله وشرفه.

إنني أعلم أن ثمة مؤسسات وأفراداً أصبح هذا الأمر شغلهم الشاغل، ولكن لم نسمع عن شيء من ذلك صدر حتى الآن.

وقد آن الأوان أن نجد إبداعاً روائياً في نصرة الحبيب ﷺ فالروائيون المسلمون ليسوا أقل حباً لرسول الله ﷺ من إخوانهم الأدباء الآخرين ■

إسلامية المعرفة

مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي

الاشتراك السنوي:

في دول الخليج أمريكا استراليا اليابان أوروبا نيوزيلندا:

للأفراد 50 دولاراً أمريكياً - للمؤسسات 100 دولار أمريكي

في باقي دول العالم:

للأفراد 25 دولاراً أمريكياً - للمؤسسات 70 دولار أمريكي

التسديد:

شيك مصرفي مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر:

المركز اللبناني للأبحاث والدراسات الحضارية [LCCRS]

أو تحويل المبلغ إلى العنوان التالي:

LCCRS- Bank Audi, Bechara Khoury Beyrouth

Acc. No: 58280546100206201

كورنيش المزرعة - شارع أحمد نقي الدين
بناية كولومبيا سنتر - قسم 1 - طابق 4
بيروت - لبنان
الهاتف: 00961-1-707361
الفاكس: 00961-1-311183

قسيمة إشتراك في إسلامية المعرفة

أرجو قبول/ تجديد إشتراكي بـ [ ] نسخة إعتباراً من [ ] ولمدة [ ] عام.

طيه صك/ حوالة بريدية بقيمة .....

إرسال فاتورة .....

الإسم .....

العنوان .....

التوقيع ..... التاريخ .....

١٤٠١هـ - ١٩٨١م
1401AH—1981AC

عدد خاص عن نصرة الرسول ﷺ

الأدب الإسلامي

٥١

العدد (٥١) ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

د. عائض القرني:

ما تعرض له الرسول ﷺ جرح قلب كل مؤمن

محمد ﷺ في مرآة الآداب العالمية

مجلة الرابطة

شهرية علمية ثقافية تصدر عن
رابطة العالم الاسلامي

- تقارير عن القضايا الجادة في العالم الإسلامي.
- بحوث منتقاة من المؤتمرات والندوات ودورات المجمع الفقهي.
- مقالات ودراسات لكبار الكتاب والعلماء والباحثين.
- عرض الكتب الجديدة.

Al-Rabitah

الرابطة

ص . ب ٥٢٧ مكة المكرمة – هاتف وفاكس : ٥٦٠١٠٧٧
العنوان الالكتروني :aalamislami@yahoo.com

الموقع على شبكة الانترنت:

www.muslimworldleague.org

i.r.e 99
12/18/05, 9:38:39 AM